الجـــامعـــــة الإســلاميـــة :غـــزة
عمـــادة الدّراســـــات العليـــــا
كليـــــة أصـــــــول الدّيـــن
قـــسـم التَّفـــسير و علـــوم القـــرآن

المناسبة بيـــن الفواصل القرآنيَّة وآياتهـــا

(دراســة تطبيقيـــَّة لسورتي يونس وهود)

إعداد الطَّالب
هاني محمد محمود أبو شنب

إشراف الدُّكتور
عصام العبد محمد زهد

قُدّمـــت هذه الرّسالـــة استكمالاً لمتطلَّبـــات الحصـــول على درجـــة الماجستـــير
فـــي التَّفســـير وعلـــوم القـــرآن

١٤٣١هـــ/٢٠٠٩م

الإهداء

إلى من رضا الله في رضاهما والدي حفظهما الله

إلى إخواني وأخواتي

إلى من قدم روحه رخيصة في سبيل الله الشهداء...

إلى أسرانا البواسل القابعين خلف القضبان...

إلى كل من تعلم القرآن وعلمه...

أهدى هذا البحث المتواضع

سائلاً المولى عزَّ وجلَّ أن يتقبله منى، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة.

الباحث

هاني محمد أبو شنب

شكر وتقدير

امتثالا لقوله تعالى: ﴿...**وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ** ﴾ [1] وانطلاقا من قول الرسول ﷺ: ﴿من لا يشكر الناس لا يشكر الله﴾ [2]، فإني أولاً أحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً، أن من على بإتمام هذه الرسالة، ويسرها لي، فالحمد كله له وحده...

وأتقدم بالشكر والعرفان ، لمن لم يدخر جهدا في دعمي لإتمام هذا البحث، أستاذي ومشرفي الدكتور/ **عصام العبد زهد** حفظه الله، الذي لم يبخل على بالتوجيه والإرشاد، والتصويب، لإخراج هذه الرسالة العلمية على أفضل صورة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذين الفاضلين:
الدكتور: رياض قاسم حفظه الله .
والدكتور: جمال الهوبى حفظه الله .
على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما سيقدِّمانه لي من توجيهات ونصائح مفيدة.

كما لا يفوتني أن أقدم عظيم شكري لوالدي الحبيبين اللذين شجعاني على طلب العلم ، وغرسا حب الدين في قلبي وربياني تربية إيمانية ، سائلاً المولى ﷻ أن يبارك لهما في عمرهما في طاعة الله تعالى ، وأن يجزيهما عنى خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى جميع إخواني وأخواتي، لما لهم علىّ من فضل ، فجزاهم الله عنى كل خير.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى جميع أساتذتي في كلية أصول الدين ، لما لهم علىّ من فضل ، فجزاهم الله عنى كل خير.

كما لا أنسى أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى الصرح العلمي الشامخ ، جامعة العلم والعلماء الجامعة الإسلامية.

---

(١) سورة النمل (آية :٤٠).

(٢) (سنن الترمذي) ، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، حديث رقم(١٩٥٤) ، ص٤٥٥ ، والحديث صححه الألباني.

ولا يفوتني أن أقدم جزيل شكري للإخوة العاملين في المكتبة المركزية في الجامعة، على ما يقيمون به من جهد لتقديم المساعدة والتسهيلات لطلاب العلم، فجزاهم الله عنى كل خير.

كما أتقدم بالشكر لعمادة الدراسات العليا، وجميع الإخوة القائمين عليها على ما يبذلونه من جهود مباركة لطلاب وطالبات الدراسات العليا فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كلاً من الدكتور زكريا الزميلى والشيخ طارق عقيلان على ما قدماه لي من نصائح، فجزاهم الله عنى كل خير.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذين محمود عثمان وعلى عوض لتدقيقهما اللغوي والنحوي للرسالة، فجزاهم الله عنى كل الخير.

ولا أنسى أن أشكر كلاً من الشيخ محمد لافى والشيخ محمد أبو صوصين ، بتوفير الكتب والمراجع أمامي، فجزاهم الله عنى كل الخير.

ولا أنسى أن أشكر كل من قدم لي مساعدة من إخواني الطلاب وأصدقائي ولو بدعاء في ظهر الغيب ، ولكل من ساهم في إخراج هذا البحث، فجزاهم الله خير الجزاء.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على هذا النبي العربيِّ الأميِّ الأمين ، المبعوث رحمةً للعالمين، صاحب المعجزات، الباهرات والآيات البينات، وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..... أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو معجزة الله - الخالدة إلى يوم القيامة- إذا قُرئ لأجمع كل قارئ على أنه كتاب محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض، يجري الإعجاز في آياته وسوره جريان الدم في الجسم، وكأنه سبيكة واحدة، وعقد فريد، نُظمت أجزائه على أكمل وجه وأتمه، ﴿ **كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ** ﴾ (سورة هود١) ﴿ **قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ** ﴾ (سورة الزمر٢٨).

فالقرآن معجز ولإعجازه وجوه متعددة من أعظمها وأتمها الإعجاز البياني الذي ينتظم في القرآن كله حيث يوجد في كل سورة من سوره وفى كل آية من آياته، ونلمس ذلك إذا تدبرنا التناسب بين الآية القرآنية وفاصلتها ، وهذا لا يتيسر إلا لمن أعمل الفكر، وأطال النظر في سور القرآن الكريم وآياته.

والأمر الذي ينبغي التنبيه إليه في هذه الدراسة، أن علم المناسبات بين الآيات والسور، وغير ذلك من أنواع المناسبات، لا ينبغي أن يكون دون فائدة، بل لابد أن يقوم على أساس متين، ويستند إلى ركن ركين؛ معتمدًا في كل ذلك على قرائن وأدلة، تؤيد تقرير وجه هذه المناسبة ؛ أما التكلُّف في استخراج وجوه المناسبات، من غير دليل يستند إليه، أو أمر يعول عليه، فهو أمر مرفوض ، لا يلتفت إليه أحد .

هذا المنهج الفريد استرعى جهود العلماء والمفسرين قديما وحديثا، فانكبوا على دراسته، وأفردوا له علما مستقلاً، يدرس خصائصه، ويحدد معالمه، أطلقوا عليه اسم: **(علم المناسبة)** فجزي الله علمائنا خير الجزاء الذين استفرغوا طاقاتهم وبذلوا جهودهم وأفنوا أعمارهم في خدمة كتاب الله ﷻ لبيان مدى بلاغة القرآن الكريم وفصاحته الذي عجز أهل الفصاحة والبلاغة أمامه؛ لأن الجن أقرت بذلك واعترفت به: ﴿ **إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا** ﴾ (الجن١).

ومن هنا كانت هذه الدراسة حول المناسبة بين الفاصلة القرآنية ومعنى الآية التي اختتمت بها فقد نحوت فيه منحى نظريا على أن يتبعه بحث تطبيقي بعنوان

(المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها)

"دراسة تطبيقية لسورتي يونس وهود"

أولاً: أهمية الموضوع:

١. تعلق هذا العلم بأشراف الكتب على وجه الأرض وأجلها ألا وهو القرآن الكريم المنـــزل من عند الله ﷻ .

٢. إن موضوع التناسب بين آيات القرآن وسوره، والوحدة الموضوعية للسورة القرآنيـــة، هو من الموضوعات التي ينبغي أن تتفرغ لها جهود العلمـــاء، والمهتمـــين بالدراســـات القرآنية.

٣. يُعِين على الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى، وعلى تحقيق مقاصد هذا الكتاب العظيم فـــي نفوس المؤمنين من خلال سورتي يونس وهود.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١. خدمة كتاب الله ﷻ وابتغاء الأجر والثواب منه .

٢. الرغبة في دراسة علم المناسبات دراسة تطبيقية محكمة لسورتين من القرآن الكريم وهما سورتا يونس وهود.

٣. تشجيع مشرفي ورغبته في الخوض في موضوع المناسبات والفواصل القرآنية.

٤. الإسهام في مشاركة العلماء السابقين في بيان جوانب الإعجاز البياني وبيان ذلـــك مـــن خلال دراسة الفواصل القرآنية في سورتي يونس وهود وعلاقة ذلك بالآيات.

ثالثا: أهداف البحث:

١. بيان أهمية علم المناسبات والفواصل في السياق القرآني من خلال التفسير.

٢. بيان مناسبة الفاصلة القرآنية في نهاية الآية القرآنية وعلاقتها بما سبق من الآيات.

٣. بيان الحكمة من ترتيب السور والآيات على الوجه الذي هو عليه، والاهتمام باســـتخراج المعاني والحكم ولطائف الفوائد، التي لا يتوصل إليها إلا بالتماس المناسبة بينها.

٤. إبراز وجوه الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية.

٥. تزويد مكتبة الجامعة الإسلامية بدراسة علمية محكمة جديدة تتناول موضوعا تفتقر إليه.

رابعا: الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع في جهود العلماء السابقين حول هـــذا الموضـــوع "**المناســـبة بـــين الفاصلة القرآنية وآياتها – دراسة تطبيقية لسورتي يونس وهود**" من خلال البحث المستفيض في المكتبات الجامعية والمواقع الالكترونية، لم أعثر على رسالة علمية تناولت هـــذا الموضـــوع

دراسة علمية محكمة متخصصة وأن البحث في موضوع المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها في سورتي يونس وهود إنما هو بحث جديد .

خامسا: منهج الباحث:

١.تقَسيم الآيات القرآنية إلى مقاطع مترابطة في ضوء الآيات القرآنية ووضع العناوين لها.

٢. ذكرت الآيات القرآنية مدار البحث بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم .

٣. قسمت الموضوع إلى عناصر مترابطة في ضوء الآيات والعناوين الموضوعة لها.

٤. اعتنيت بذكر مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها وعلاقتها في السورة الواردة فيها، ووقفت على مناسبة معنى الفاصلة القرآنية.

٥. أبرزت وجه الإعجاز في سورتي يونس وهود.

٦. رجعت إلى كتب اللغة للوقوف على معاني المناسبة والفواصل القرآنية والمفردات الغريبة التي وردت في البحث .

٧. فسرت الآيات القرآنية من كتب التفسير القديمة والمعاصرة للوقوف على معاني الآيات.

٨. استشهدت بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم البحث وعزوتها إلى مصادرها مع تخريجها، وإن كانت في غير الصحيحين بينت حكم العلماء عليها .

٩. ذكرت تراجم الأعلام غير المشهورين ووثقت ذلك من كتب التراجم .

١٠. وضعت فهارس عامة في نهاية البحث ، للآيات ، والأحاديث ، والأعلام، والمراجع ، والموضوعات، لتسهيل عملية البحث .

خطة البحث

تحقيقا لذلك فقد اشتملت الخطة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة:

المقدمة: وقد اشتملت على:

١. أهمية الموضوع.

٢. أسباب اختيار الموضوع.

٣. أهداف البحث وغاياته.

٤. الدراسات السابقة.

٥. منهج الباحث في الدراسة.

التمهيد

علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبة لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه .

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: فائدة علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه.

المبحث الثاني: تعريف الفاصلة القرآنية .

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أنوع الفواصل في القرآن الكريم .

المطلب الثالث: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها .

الفصل الأول

تعريف بسورتي يونس وهود

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: تعريف عام بسورة يونس.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها، نزولها ، فضلها، عدد آياتها .

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الرابع: بيان الأهداف لسورة يونس.

المبحث الثاني: تعريف عام بسورة هود.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها، نزولها ، فضلها، عدد آياتها .

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الرابع: بيان الأهداف لسورة هود.

الفصل الثاني

المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها

دراسة تطبيقية لسورتي يونس و هود

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المناسبة بين فواصل سورة يونس وآياتها.

ويشتمل على أربعة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿من الآية: ١- ٢٥﴾.

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿من الآية: ٢٦- ٧٠﴾.

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿من الآية: ٧١- ١٠٣﴾.

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿من الآية:١٠٤- ١٠٩﴾.

المبحث الثاني: المناسبة بين فواصل سورة هود وآياتها.

ويشتمل على ستة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿من الآية:١-٢٤﴾.

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿من الآية:٢٥- ٤٩﴾.

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿من الآية: ٥٠- ٦٨﴾.

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿من الآية: ٦٩- ٨٣﴾.

المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿من الآية: ٨٤- ٩٥﴾.

المقطع السادس: المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿من الآية: ٩٦- ١٢٣﴾.

الفصل الثالث

الإعجاز البياني في الفواصل القرآنية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الإعجاز البياني وأهميته وأقوال العلماء فيه.

المبحث الثاني: الظواهر البلاغية في فواصل الآيات القرآنية.

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: الاستفهام.

المطلب الثاني: التقديم والتأخير.

المطلب الثالث: التوكيد.

المطلب الرابع: أفعال المدح والذم.

المطلب الخامس: الآيات التي تشتمل على أسماء الله الحسنى.

المطلب السادس: الآيات التي لا تشتمل على أسماء الله الحسنى.

الخاتمة

وتشتمل على: أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس

وتشتمل على:

فهرس الآيات القرآنية - فهرس الأحاديث النبوية - فهرس الأعلام المترجم لهم - فهرس المصادر والمراجع - فهرس الموضوعات.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيـــه مبحثـــان:

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم.

المبحث الأول

علم المناسبات في القرآن الكريم

وفيـــه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: فائدة علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه.

المبحث الأول

علم المناسبات في القرآن الكريم

وفيـــه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح:

أولاً: المناسبة لغة:

المناسبة لغة: تعنى المشاكلة والمقاربة [١]، والمشاكلة بمعنى: المماثلة. تقول: هذا شـــكل هذا ، أي: مثله ، وهي مأخوذة من الفعل (نَسَبَ): يعني اتصال الشيء بالشيء، ومنه (النـــسب): أي القرابة [٢]، والمصدر (نسباً)، والجمع (مناسبات) [٣].

ثانياً: المناسبة اصطلاحاً:

المناسبة في الاصطلاح لها عدة تعريفات:

١) فقد عرفها الإمام السيوطي رحمه الله تعالى بقوله: " ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنـــى رابط بينها عام أو خاص ، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو الـــتلازم الذهني ، كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه" [٤].

٢) وعرّفها الإمام البقاعي بقوله: "علم تعرف منه علل الترتيب" [٥].

٣) وعرفها الدكتور مصطفى مسلم بقوله: "هي الرابطـــــة بيـــن شيئين بأي وجه من الوجـــوه وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها" [٦].

---

(١) انظر: القاموس المحيط : العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث، ص١٧٦، و(تاج العروس من جواهر القاموس): محمد مرتضى الزبيدي م١، ص٤٨٤ .

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضـــبط عبـــد السلام محمد هارون، م٥، ص٤٢٣، . و(لسان العرب): الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، حققه وعلق عليه ووضـــع حواشـــيه عامر أحمد حيدر، ج١، ص٨٨٩، و(المعجم الوسيط): مجمع اللغة العربية، ج٢،ص ٩٣٥.

(٣) انظر: المعجم العربي الأساسي: تأليف جماعة من كبار اللغويين بتكليف من المنظمة العربيـــة للتربيـــة والثقافة والعلوم، ص١١٨٨.

(٤) الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ج٣، ص ٢٧٣، تحقيـــق: أحمد بن على.

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين بن عمر البقاعى، خـــرج آياتـــه وأحاديثه عبد الرازق غالب المهدي، مج١، ص٥.

(٦) مباحث في التفسير الموضوعي: الدكتور مصطفى مسلم، ص٥٨، الطبعة الأولى ١٤١٠هـــ ١٩٨٩م.

٤) وعند القاضي أبي بكر بن العربي [١]، هو: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني منتظمة المباني" [٢].

ويرى الباحث أنّ أنسب التعريفات لعلم المناسبة ، هو تعريف الدكتور مصطفى مسلم لأنه يشتمل على المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة ، والمناسبة بين السور السورة التي قبلها والتي بعدها، وذلك مما يدلل على الترابط والاتصال الوثيق بين السور، فهو تعريف جامع للمناسبة.

ومن التعريفات الاصطلاحية السابقة للمناسبة تُلاحظُ الأمورُ الآتية:

١)الاتصال الوثيق بين التناسب والبلاغة ؛ إذ هو "سر البلاغة" كما يؤكد البقاعي، فإذا كانت المناسبة عند البلاغيين هي ترتيب المعاني المتآخية [٣]، فإنّ علم التناسب هو معرفة علل ترتيب الأجزاء.

٢) إنّ علمَ التناسبِ ينظرُ إلى "النظام" أي الرابط بين أجزاء السورة جميعها، بل يمتدُ إلى القرآن كلهِ، ومن تمام بلاغةِ القرآن وبلاغه المُبِين أن يُتعَاملَ معه باعتباره وحدةً واحدةً.

ولذلك تؤكد بعض التعريفات السابقة أنَّ السورةَ وحدةٌ واحدةُ، بل إنَّ آياتِ القرآن الكريم لَترتبطُ حتى تكونَ "كالكلمةِ الواحدةِ"، وهو تعبيرٌ للتأكيدِ على الوحدةِ العضويةِ للقرآن الكريم ، فكما أن الكلمة يتهَّدمُ بنيانُها من أيِّ تغييرٍ في حروفها أو زيادةٍ أو حذفٍ، فكذلك القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.

أولاً: أهمية علم المناسبات:

١) يعتبر علم المناسبات من أشرف العلوم العظيمة ، لأنه يتعلق بكتابِ الله ﷻ ، فهو علم دقيق يحتاج إلى فهم واضح لمقاصد القرآن الكريم وأهدافه ، وتذوق لنظمه، ولبيانهِ المعجز، ومعرفة محور السورة الرئيسى والهدف الأساس الذي تدور حوله، فقد اعتبر بعض المفسرين أنَّ نسبة هذا العلم من علم التفسير ، مثل نسبةِ علمِ البيان من علم النحو [٤].

---

(١) محمد بن عبدالله المعافري، المالكي، أبو بكر بن العربي، كان أبوه من فقهاء إشبيلية، لقي أبا حامد الغزالي بالشام وسمع من علماء بغداد، ثم عاد إلى المغرب وتوفي بفاس، قاض من حفاظ الحديث، بلغ رتبة الاجتهاد في الفقه، له: " أحكام القرآن"، و" عارضة الأحوذي في شرح الترمذي"، و"وقانون التأويل"، و" الناسخ والمنسوخ". انظر:الأعلام ، ج ٦،ص٢٣٠، طبقات المفسرين ،ص١٨٠-١٨١.

(٢) البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد الزركشى، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ج١ص٦٢.

(٣) المعجم المفصل في علوم البلاغة: د. إنعام عكاوي ،ج٦ ،ص٤٣٠، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٢م.

(٤) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، الدكتور مصطفى مسلم، ص٥٨ بتصرف يسير.

٢) يبين مدى ارتباط الكلام بعضه ببعض، وقال بذلك البقاعي "وفائدتهُ جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء [١].

٣) يفيد في معرفة أسرار التشريع وحِكَم الأحكام وإدراك مدى التلازم التام بين أحكام الشريعة، فإذا قرأت قوله تعالى: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾ (سورة النور٣٠) وتعرفتَ على المناسبة بين الأمر بغض البصر وحفظ الفرج علمت ما بينهما من التلازم والتلاؤم؛ فحفظ الفرج لا يتم إلا بغض البصر، ومن أطلق بصره في الحرام فحريٌّ أن تزلَّ قدمُه في الآثام.

٤) يُعين على فَهمِ معنى الآياتِ القرآنية وتحديدِ المراد منها، فأكثرُ لطائفِ القرآن الكريم مودَعة في الترتيبات والروابط بين الآيات والسور، فهو أمر معقول إذا عُرِضَ على العقول تلَّقتهُ بالقبول [٢].

ثانياً: أقوال العلماء في علم المناسبات:

يَعُدُّ العلماء الشيخَ الإمام أبا بكر النيسابوري[٣] أولَ من أَظهرَ علمَ المناسباتِ في بغدادَ ، وكان يزري على علماء بغدادَ لعدم علمهم بوجه المناسبة بين الآيات، فكان إذا قُرئت عليه آيةٌ أو سورةٌ يقول: لِمَ جُعلت هذه الآيةُ إلى جنب هذه؟ وما الحكمةُ في جَعلِ هذه السورة إلى جنبِ هذه السورة[٤]، فهذه العناية إنما هي باعتبار شدة العناية والتعليم.

ومن العلماء الذين تحدثوا في علم المناسبات:

أولا: الإمام الفخر الرازي: فقد اعتُبر أولُ من دوّن في التفسير في كتابه "مفاتيح الغيب" بعلم المناسبات في القرآن الكريم، فقد اهتم بإظهار المناسبة بين الآية والآية ، وبين أجزاء السورة أو

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، ج١ص٣٦.

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن ، ج٢ص١٣٨.

(٣) هو عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون النيسابوري الفقيه، ولد سنة ٢٣٨هـ، وكان إماماً، محدثاً، حافظاً، متقناً، عالماً بالفقه والحديث معاً، موثقاً في رواتبه، توفي رحمه الله في شهر ربيع الآخر من سنة ٣٢٤هـ ، انظر: الأنساب: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تقديم: عبد الله عمر البارودي، ج٥، ص٥٥٠- ٥٥١.

(٤) البرهان في علوم القرآن: م١، ص٣٦ ، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق احمد شمس الدين ، ج٣، ص٢٧٢.

بين السورة وسابقتها أو لاحقتها، فقد قال: "علم المناسبات علم عظيم أُودِعت فيه أكثرُ لطائفِ القرآن وروائعه، وهو أمر معقول إذا عُرض على العقول تلقته بالقبول" [١].

ثانيا: القاضي أبو بكر بن العربي: فقد كشف عن منزلة هذا العلم بقوله: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني، علم عظيم لم يتعرض له إلا عالمٌ واحدٌ عمل في سورة البقرة، ثم فتح الله عز وجل لنا فيه، فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه" [٢].

ثالثا: الإمام البقاعي: "نسبة هذا العلم من التفسير مثل نسبة علم البيان من النحو" [٣].

رابعا: الشيخ عز الدين بن عبد السلام [٤] :"المناسبة علمٌ حَسنٌ، ولكن يشترط في حُسنِ ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر" [٥].

خامسا: الإمام الزركشي:"واعلم أنّ المناسبةَ علمٌ شريفٌ،تقبلَته العقول،ويُعرفُ به قَدرُ القائل فيما يقول" ، وقد نُقِل عن بعض المشايخ المحققين قوله: "قد وهم من قال لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المفرقة" [٦].

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن ،م١،ص٣٦، والإتقان في علوم القرآن: ج٢ص١٣٨.

(٢) البرهان في علوم القرآن ، م١، ص٣٦.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مج١، ص٥.

(٤) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء، ولد سنة ٥٧٧هـ - ١١٨١م، وهو فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، من كتبه" قواعد الأحكام في إصلاح الأنام"، و" بداية السول في تفضيل الرسول"، و" الفرق بين الإيمان والإسلام"، توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ٦٦٠هـ، انظر:الأعلام للزركلى: ج٤، ص٢١.

(٥) البرهان في علوم القرآن ، م١، ص٣٧.

(٦) المرجع السابق م١، ص ٣٥،٣٧.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم.

أولاً: أنواع المناسبات في السورة الواحدة:

ويتضمن أقساما منها:

أ) المناسبة بين الآيات في السورة:

قال تعالى﴿ **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (يونس٢٤-٢٧)

الآية الأولى تحدثت عن الحياة الدنيا في سرعة زوالها وفنائها بعد أن حذّر ﷻ الغافلين عن الميل إلى الدنيا والتمسك بها بما ضرب لهم من المثل في الآية، فناسب أن يَذكرَ في الآيات التالية الحديث عن الآخرة والترغيب لها بوصف حال المحسنين والمسيئين فيها،فهو سبحانه سمّاها دارَ السلامِ لسلامتها عن الآفات والشوائب [1].

ب) المناسبة بين فواتح السور وخواتمها:

في بداية سورة يونس قال تعالى ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ**﴾ (يونس١-٢).

وفي ختام السورة قال تعالى ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ**﴾ (يونس١٠٨).

في بداية السورة حديث عن الإنذار للمشركين والتبشير للمؤمنين، وفي الخاتمة علّمه كيف ينذر الكافرين المعاندين المعرضين عمّا جاء به من البينات، وأنّ اهتداء من اهتدى لنفسه، وضلال من ضلّ عليها، وأنّ الله سيحكم بينه وبين معانديه، فهكذا يتناسب البدء والختام في الإنذار للمشركين والتبشير للمؤمنين، وإنكار الشرك وإثبات رسالته ﷺ [2].

([1]) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، تأليف الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي ، ج١١ص١٤٧.

([2]) انظر: التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، مج١١ص٨٧.

ثانياً: أنواع المناسبات بين السور:

أ)المناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها:

ويتضمن أقساما منها:

المناسبة بين أول سورة (هود)، وخاتمة سورة (يونس)

قال تعالى في سورة يونس ﴿ **وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**﴾ (يونس١٠٩).

خُتِمت سورة يونس بالحث على اتباع الكتاب الذي أنزله تعالى على نبيه ﷺ ولزومه، والصبر على ما يتعرضون له من الأذى الذي يؤدى بهم إلى الفوز بالجنة اعتماداً على المتصف بالجلال والكبرياء والكمال .

ثم قال في سورة هود: ﴿ **الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ (هود١).

ابتدأت السورة بوصف هذا الكتاب الذي أُنزِلَ وأنّه من عند اللّه ﷻ ، فهو محكمٌ آياتُهُ كالبناء المحكم لا نقص فيه ولا خلل، فهو كامل الصورة والمعنى لأنه صادرٌ من عند اللّه الحكيم في أقواله وأحكامه، الخبير بما يحتاجُ إليه عبادهُ وبعواقب الأمور [١].

ب) مناسبة مضمون كل سورة بما قبلها:

مثال ذلك: المناسبة بين سورة البقرة وسورة آل عمران:

ففي سورة البقرة ذكرت الطوائف الثلاثة: المُنعَمُ عليها ويمثل هذه الطائفة المسلمون، والمغضوب عليهم ويمثل هذه الطائفة اليهود، والضالون ويمثلها النصارى، وقد ذُكرت في سورة البقرة طائفة المسلمون واليهود بما هو ظاهر، أما طائفة النصارى فقد ذكرت في سورة آل عمران فيما يزيد على (١٢٠) آية [٢].

المطلب الرابع: فائدة علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه.

أولا: فائدة علم المناسبات:

يُعتَبرُ علمُ المناسبات كغيره من العلوم من حيث فائدته ومكانته بين العلماء ، فهو يكشف عن وجه إعجاز القرآن الكريم في حُسنِ نظمهِ وتلاؤمه والدقة في التناسق والإتقان بين ألفاظه ، لهذا فإنّ له فوائد جّمة منها:

١) يعمل على زيادة الإيمان وترسيخه في قلوب المؤمنين حيث قال البقاعي مبيناً ذلك من فوائد معرفة هذا العلم: " وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب؛ وذلك يكشف أنّ للإعجاز طريقتين:

إحداهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب.

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، مج٣ص٤٩٨.

(٢) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي ، ص٦٩.

والثانية: نظمها مع تاليتها بالنظر إلى الترتيب.
فالأول أقرب تناولاً وأسهل ذوقاً؛ فإن كل من سمع القرآن من ذكي وغبي يهتز لمعانيه، وتحصل له عند سماعه روعةٌ بنشاطٍ مع انبساطٍ لا تحصل عند سماع غيره، وكلما دقق النظر في معاني الآيات عظم عنده موقع الإعجاز" [١].

٢) يقول الإمام الزرقاني: من فوائد علم المناسبات، جودة سبك القرآن، وإحكام سرده، ومعنى هذا أن القرآن الكريم بلغ من الترابط بين كلماته وآياته ومقاطعه وسوره مبلغاً لا يدانيه فيه أيُّ كلامٍ آخر [٢].

٣) ذكر الإمام السيوطي من وجوه إعجاز القرآن الكريم عنده وهو:" مناسبةُ آياتِه وسوره وارتباطُ بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني" [٣].

٤) هو عبارة عن علم يُعرَف من خلاله عللُ الترتيب لأجزاء القرآن الكريم ، فهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لما اقتضاه الحال [٤].

٥) معرفة سرِّ التكرار في قصص القرآن الكريم ، وأنّ كلَّ قصةٍ أُعيدت وذُكرت في موطنٍ فلمناسبتها ذلك الموطن، فهي متحدة في المعنى وإن ذُكرت أكثرُ من مرة [٥].

ثانياً: المؤلفات في علم المناسبات: -

اختلفت المؤلفات قديماً وحديثاً في الحديث عن علم المناسبات، وذلك على النحو التالي:

أولاً: المصنفات المستقلة منها:

١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام برهان الدين بن عمر البقاعي.

٢) تناسق الدرر في تناسب السور للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

ثانياً: المصنفات غير مستقلة منها:

١) مناهل العرفان في علوم القرآن .

٢) البرهان في علوم القرآن .

ثالثا: التفاسير منها:

١) التفسير الكبير للإمام الرازي.

٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي.

٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود محمد بن محمد العمادي.

٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين السيد محمود الألوسى[٦]

---

(١) انظر: نظم الدرر ، م١ص١١.

(٢) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني ، ص٤٥٠.

(٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن ، م١، ص٥٤ .

(٤) مباحث في التفسير الموضوعي ، ص٥٨.

(٥) انظر: نظم الدرر ، م١ص١٤.

(٦) انظر: الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره ، د. محمد أحمد يوسف القاسم، ص٣٥.

المبحث الثاني
علم الفواصل في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح.
المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.
المطلب الثالث: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها.

المبحث الثاني

علم الفواصل في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الفاصلة في لغة:

الفاصلة من الفعل (فصل) وجمعها (فواصل)، مؤنث (الفاصل) وهى الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في العقد ونحوه [١]. و(الفَصْل):الحاجز بين الشيئين فصل بينهما يفصل فصلاً فانفصل وفَصَلتُ الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع،والفصل: القضاء بين الحق والباطل[٢].

ثانياً: تعريف الفاصلة اصطلاحاً:

الفاصلة في الاصطلاح لها عدة تعريفات:

١) عرفها الإمام الداني[٣] بقوله: "هي كلمة آخر الجملة" [٤].

٢)عرفها الإمام الرماني بقوله: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني" [٥].

٣) عرفها الدكتور فضل عباس بقوله:"ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية" [٦].

---

(١) انظر: المنجد في اللغة والإعلام ، مادة فصل، ص٥٨٥.

(٢) انظر: لسان العرب ، لابن منظور، ج١١، ص٦٢٢، و(الدلالة والكلام) دراسة تأصيلية لألفاظ الكلفي العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، الدكتور محمد محمد داود، ص ٣٧٩.

(٣) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني الأموي مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي الإمام العلامة الحافظ وشيخ مشايخ المقرئين، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وبرز في الحديث والقراءات والفقه والتفسير وسائر أنواع العلوم، ومن مصنفاته" كتاب التيسير" و" كتاب طبقات القراء"، وكتاب "الفتن والملاحم"، توفي رحمه الله سنة أربع وأربعين وأربعمائة. انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء): لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، عني بنشره ج. برجستراسر، ج١، ص ٥٠٣-٥٠٥.

(٤) البرهان في علوم القرآن ، م١، ص٥٣.

(٥) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلق عليها، محمد خلف الله ودكتور محمد زغلول سلام، و(جزء النكت في إعجاز القرآن)، ص٩٧، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.

(٦) إعجاز القرآن الكريم: للدكتور فضل عباس ، وسناء عباس ، ص٢٢٥.

وقال الشيخ منّاع القطان:" ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل عمّا بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها" [1].

ويرى الباحث من خلال التعريفات السابقة أن الفاصلة هي الكلام المنفصل عن ما بعده وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخِطَابِي.

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم:

أولاً: الفواصل المتماثلة:

ومن أمثلتها في القرآن الكريم:

قوله تعالى ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾ (الشرح١-٤) فالكلمات صدرك ، وزرك، ظهرك، ذكرك تنتهي بفاصلة واحدة وهي الراء والكاف.

وقوله تعالى ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** ﴾ (الإخلاص١-٤) فالكلمات أحد ، الصمد ، يولد تنتهي بفاصلة واحدة وهى الدال.

وقوله تعالى ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ**﴾ (الانشقاق١٦-١٩) فالكلمات بالشفق، وما وسق، اتسق، طبق، تنتهي كلها بفاصلة واحدة وهي القاف.

ثانياً: الفواصل المتقاربة في الحروف:

ومن أمثلتها في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿ **الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ (الفاتحة٣-٤)، للتقارب بين الميم والنون.

وقوله تعالى: ﴿ **ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ * أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ** ﴾ (ق١-٣)، للتقارب بين الدال والباء [2].

ثالثاً: المتوازي: وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن وحروف السجع، كقوله تعالى ﴿ **فيها سُررٌ مرفوعة * وأكوابٌ موضوعة**﴾ (الغاشية١٣-١٤)، فقد اتفق الكلمتان مرفوعة ، وموضوعة في الوزن والحرف [3].

رابعاً: التوازن: وهو أن يُراعَى في مقاطع الكلام الوزن فقط، كقوله تعالى ﴿ **ونمارقُ مصفوفة* وزرابيُّ مبثوثة**﴾ (الغاشية١٥-١٦).

---

(١) مباحث في علوم القرآن، تأليف مناع القطان، ص١٥٣.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن ، م١،ص٧٤.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ،ج٣ص٢٦٣.

خامساً: المطّرف: أن يتفقا في حروف الفاصلة لا في وزن كلمة الفاصلة، كقوله تعالى:﴿ **ما لكم لا ترجون لله وقاراً * وقد خلقكم أطواراً** ﴾ (نوح١٢-١٣) [١].

وقد يُراعى في الفواصل:

أ- زيادة حرف كالألف المدّيّة، كقوله تعالى:﴿**إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**﴾ (الأحزاب١٠) بإلحاق الألف ، لأن مقاطع فواصل هذه السورة ألِفات منقلبة عن تنوين في الوقف، فزيد على النون ألف لتساوي المقاطع، وتناسب نهايات الفواصل.

ب-حذف حرف، كقوله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾ (الفجر٤) ، بحذف الياء للتخفيف، لأن مقاطع الفواصل السابقة واللاحقة بالراء.

ج- تأخير ما حقه التقديم لنكتة بلاغية أخرى كتشويق النفس إلى الفاعل في قوله تعالى ﴿ **فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى**﴾ (طه٦٧)، لأن الأصل في الكلام أن يتصل الفعل بفاعله ويؤخر المفعول، لكن أخّر الفاعل هنا وهو(موسى) للنكتة البلاغية السابقة على رعاية الفاصلة[٢].

المطلب الثالث: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها:

أولاً: طرق معرفة الفواصل القرآنية:

تأتى الفاصلة في القرآن الكريم في آخر الآية مستقرة في مكانها متسقة مترابطة مع موضوع الآية مناسبة له ، فيتعلق معناها بمعنى الآية كلها، بحيث لو طرحت لاختل المعنى وشعر بالنقص في المعنى ، فالقرآن الكريم معجز في أسلوبه، ومن أساليب القرآن المعجزة، وتراكيبه المبدعة الكلمات التي تُختم بها آياته ، فتسمى فواصل القرآن الكريم.

ولمعرفة الفواصل في القرآن الكريم **طريقان**: **توقيفي وقياسي** [٣].

أولاً: التوقيفي:

فهو ما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقف عليه دائماً تحققنا بأنه فاصلة، وما وصله دائماً تحققنا بأنه ليس بفاصلة ، وما وقف عليه مرة ووصله مرة أخرى فيحتمل فيه ثلاثة أمور:

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن ، م١، ص٧٥-٧٦.

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص ١٥٥.

(٣) انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج٢، ص ٢٦٨، وإتقان البرهان في علوم القرآن فضل حسن عباس، ج١، ص٤٤٠-٤٤١.

أ- أن يكون الوقف لبيان أنّ هذه الكلمات القرآنية فواصل.
ب- أن يكون الوقف لبيان صحة الوقف التام عليها.
ج- أن يكون الوقف للاستراحة.
والوصل إما أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقديم تعريفها [١].
فقد روى الترمذي عن أم سلمة - رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ يقطع قراءته آية آية، يقول: (بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف، الحمد لله رب العالمين ثم يقف، الرحمن الرحيم، ثم يقف) [٢]، فمعنى يقطع قراءته آية آية ؛ أي يقف على كل آية.

ثانياً: القياسي:

وهو ما ألحق فيه غير المنصوص عليه بالمنصوص عليه لعلاقة تقتضي ذلك ، ولا محذور في ذلك، لأنه لا يترتب عليه زيادة في القرآن الكريم ولا نقصان فيه، وإنما غايته من ذلك تعيين محل الفصل والوصل بين الآيات القرآنية [٣].
لذلك وقف العلماء على بعض الطرق التي بها تعرف الفواصل وهى [٤]:

أ) مساواة الآية بما قبلها وما بعدها في الطول والقصر.

وذلك عندما تتبع العلماء الآيات واستقرؤوا الفواصل في السور طويلها وقصيرها وجدوا أن الآيات الطوال لم تأت إلا في السور الطوال على مقدار متساوٍ، وكذلك لم تجيء القصار إلا في أقصر السور، فبذلك استنبطوا أصلاً لمعرفة الفاصلة وهو مساواتها لما قبلها وما بعدها في الطول والقصر، طريق من معرفة طرق الفواصل القرآنية، لذلك لم يعدّ العلماء قوله تعالى﴿**إنما يستجيب الذين يسمعون...** ﴾ (الأنعام٣٦)، و﴿**فدلاهما بغرور**﴾ (الأعراف٢٢)، لعدم مساواة هذه الكلمات للسورة التي هي فيها، وعدّوا قوله تعالى ﴿ **ثم نظر**﴾ (المدثر٢١).

ب) مشاكلة الفاصلة لغيرها في الحرف الأخير منها أو فيما قبله:

فكل فاصلة ذات توالٍ وتتابع لغيرها فقياسها يكون في آخر حرف فيها إن لم يكن ما قبل الآخر حرف مد، وأما إذا كان ما قبل الأخير فيها حرف مد فقياسها يكون بما قبل الآخر.

---

(١) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن ، م١ص٢٤.
(٢) سنن الترمذي: للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ ، باب في فاتحة الكتاب،حديث رقم (٢٩٢٧)، ص٦٥٤-٦٥٥، مكتبة المعارف الرياضي، الطبعة الأولى ، والحديث صححه الألباني.
(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن ، م١، ص٩٨.
(٤) انظر: بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، تأليف عبد الفتاح القاضي، ص٤٠-٤٥.

ج) انقطاع الكلام:

وهو أنّ كلَّ كلمةٍ مشتملةٍ على حرف المد وقعت بعد كلمة أخرى مشتملة على حرف مدّ كذلك، وصلح كل منهما لأن يكون فاصلة، فالفاصلة هي الثانية سواء اعتبرت الفاصلة بما قبل الحرف الأخير نحو ﴿عليم حكيم﴾ ، أم بالحرف الأخير نحو ﴿أعطى واتقى﴾، وإنما اعتبرت الثانية دون الأولى، لأنه يلزم من اعتبار الأولى عدم المساواة وانقطاع الكلام قبل تمامه، وكلاهما محظور لا يصار إليه في القياس.

خلاصة القول:

إن معرفة الآيات هو أمر توقيفي ثبت عن النبي ﷺ ، ثم اختُلِف، هل دخله الاجتهاد أم لا:

فذهب فريق إلى أنه كله ثابت بالتوقيف لا مجال للاجتهاد فيه، وحجتهم في ذلك:

١- ورود أشباه للفواصل ولم تعد بالإجماع.

٢- ورود كلمات لا تشبه فواصل السورة التي هي فيها وعدت كذلك.

٣- اعتبار بعض فواتح السور آياتٌ دون بعضها مع وجود المشابهة.

وجود آيات قصار في السور الطوال، وآياتٍ طوال في السور القصار.

وذهب فريق آخر إلى أنّ هذا العلم بعضه توقيفي وبعضه بالاجتهاد بمعنى أنه نقل عن الرسول ﷺ بعض الجزئيات، واستُنبِط من هذه الجزئيات قواعدُ كلية رُدَّت إليها الجزئيات الأخرى التي لم يرد فيها نص، وقال بذلك أبو عمرو الداني والإمام الشاطبي [١].

ويرى الباحث أن الرأي الراجح في هذه المسألة هو أنّ علم المناسبات توفيقي فيما ثبت عن النبي ﷺ ، يدخل الاجتهاد فيه، والدليل على ذلك:

١) أحاديث الرسول ﷺ فيما روى عنه.

أ- حديث أم سلمة رضي الله عنها عن قراءة الرسول ﷺ [٢].

ب- أيضا ما روى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **﴿من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال﴾** [٣].

٢) إن العلماء عدّوا ﴿**يس**﴾ آية، ولم يعدوا نظيرها في سورة النمل ﴿**طس**﴾ آية، ولو كان الأمر مبنياً على القياس لكان حكم المثلين واحداً.

---

(١) بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، ص٣٧-٥٤.

(٢) انظر ص١٤ من الرسالة .

(٣) سنن الترمذي: كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ ، باب في فاتحة الكتاب،حديث رقم (٢٩٢٧)، ص٦٥٤-٦٥٥، مكتبة المعارف الرياضي، الطبعة الأولى ، والحديث صححه الألباني.

ومما يدلل على أنّ علم المناسبات توفيقي أن الآيات الطوال لم تأتِ إلا في السور الطوال على مقدار متساوٍ، وكذلك لم تأت الآيات القصار إلا في السور القصار،كفواتح السور في الطوال، والفواتح في القصار مثل ﴿**والفجر**﴾ و﴿**والضحى**﴾ ، وهذا مقصور على السماع والتوقيف.

ثانياً: فوائد معرفة الفواصل [1]:

١- يعتبر العلم بها سبباً لنيل الأجر الموعود به على تعلم عدد مخصوص من الآيات أو قراءته قبل النوم مثلاً.

٢- إن معرفة فواصل القرآن الكريم تمكن المكلَّف من الحصول على الأجر الموعود به على قراءة عدد معين من الآيات في الصلاة.

٣- تساعد على تيسير حفظ القرآن الكريم ، وسرعة ثباته في الذاكرة؛ إذ من الثابت أن الكلام المتناسق في نظمه، والمتقارب في رسمه، أكثر قابلية للحفظ، وأكثر رسوخاً في النفس، وأبعد عن التفلت والنسيان من الكلام المنثور .

٤- الاحتياج إلى علم الفواصل في معرفة ما يُسنُّ قراءته بعد الفاتحة في الصلاة، فقد نصَّ العلماء على أنه لا تحصل السنة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار أو آية طويلة، ومن يرى منهم وجوب القراءة بعد الفاتحة لا يكتفي بأقلَّ من هذا العدد.

٥- يحتاج لمعرفته لصحة الخطبة، فقد أوجبوا فيها قراءة آية تامة، فمن لم يكن عالماً بالفواصل يعسر عليه معرفة ما تصح به الخطبة .

٦- معرفة الوقف المسنون على هذا العلم، إذ الوقف على رؤوس الآي سنة، فإذا لم يكن القارئ على خبرة بهذا العلم لا يتأتى له أي معرفة بالوقف المسنون، وتمييزه من غيره.

([1]) انظر: بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل ، ص٢١-٢٢.

الفصل الأول

تعريف بسورتي يونس وهود

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف عام بسورة يونس.

المبحث الثاني: تعريف عام بسورة هود.

المبحث الأول
تعريف عام بسورة يونس

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها، ترتيبها، عدد آياتها، مكيها ومدنيها.
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.
المطلب الرابع: بيان الأهداف لسورة يونس.

المبحث الأول

تعريف عام بسورة يونس عليه السلام

هذه السورة كباقي السور المكية تتميز بالكلام عن الأهداف الكبرى لرسالة القرآن الكريم وهي إثبات التوحيد للّه وهدم الشرك، وإثبات النبوة والبعث والمعاد، والدعوة للإيمان بالرسالات السماوية وخاتمتها القرآن العظيم.

وفيما يلي تعريف عام بسورة يونس من خلال **أربعة مطالب**:

المطلب الأول:

تسميتها، ترتيبها، عدد آياتها، ومكيتها ومدنيتها.

أولاً:تسميتها:

سميت سورة يونس عليه السلام في المصاحف وفي كتب التفسير والسنة بهذا الاسم بتوقيف من النبي ﷺ ولا يعرف لها اسم آخر [1] .

ووجه تسميتها بهذا الاسم لأنها انفردت بذكر خصوصية لقوم يونس عليه السلام أنهم آمنوا بعد أن توعدهم رسولهم بنزول العذاب فعفا الله عنهم لما آمنوا . وذلك في قوله تعالى ﴿**فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ**﴾ (يونس٩٨)، وتلك الخصوصية كرامة ليونس عليه السلام ولم يذكر اسم يونس في السورة إلا في هذا الموضع [2] .

يقول سيد قطب: سميت السورة بسورة يونس عليه السلام بينما قصة يونس فيها لا تتجاوز إشارة سريعة على هذا النحو ﴿**فَلَوْلا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَمَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ**﴾ (يونس٩٨)، ولكن قصة يونس هي المثل الوحيد البارز للقوم الذين يتداركون أنفسهم قبل مباغتة العذاب لهم فيتوبون إلى ربهم وفي الوقت سعة وهم وحدهم في تاريخ الدعوات الذين آمنوا جملة بعد تكذيب لرسولهم عليه السلام ، فكشف الله عنهم العذاب الذي أوعدهم به رسولهم قبل وقوعه عليهم ، كما هي سنة اللّه في المكذبين المصرّين على الكفر [3] .

---

(١) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة ، ج١١، ص٩٣ .

(٢) انظر: التحرير والتنوير ، ج٦،ص٧٧ ، و(بصائر ذوى التمييز بلطائف الكتاب العزيز): لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق الأستاذ: محمد على النجار، ج١، ص١٧٠.

(٣) في ظلال القرآن لسيد قطب ، مج٤، ص٣٧١، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان.

ثانياً:ترتيبها:

سورة يونس ، هي السورة الحادية والخمسون في ترتيب نزول سور القرآن ونزلت بعد سورة بني إسرائيل وقبل سورة هود [١] السورة العاشرة في ترتيب سور القرآن في المصحف .

ثالثاً: عدد آياتها:

عدد آيات سورة يونس مائة وعشر آيات عند الشامي ، ومائة وتسع آيات عند الكوفي والبصري والمكي وعطاء [٢] .

رابعاً:مكيتها أو مدنيتها:

اختلف العلماء في تحديد مكية سورة يونس أو مدنيتها إلى قولين :

القول الأول: سورة يونس عليه السلام مكية بلا استثناء وفى رواية لابن عباس أنه قال نزلت سورة يونس بمكة [٣] .

القول الثاني: سورة يونس مكية إلا أنها اشتملت على بعض الآيات المدنية وفى رواية لابن عباس أنه قال إنها مكية إلا ثلاث آيات من قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ**﴾ (يونس٩٤)، إلى آخرهن ، ومنهم من قال: إلا آيتين وهي قوله : ﴿**فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ**﴾ نزلت بالمدينة ، وفى رواية لابن عباس قال إن هذه السورة مكية إلا قوله ﴿ **وَمِنهُمْ مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّن لاَّ يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ** ﴾ سورة يونس٤٠، فإنها مدنية نزلت في اليهود [٤] .

والرأي الراجح أن سورة يونس عليه السلام مكية بدليل سياق الآيات التي وردت فيها [٥] لأن سورة يونس تميزت بالحديث عن الأهداف الكبرى لرسالة القرآن الذي جاء بها النبي ﷺ وهي

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن ،ج١،ص١٩٣ ، والإتقان في علوم القرآن ج١،ص٣٧.

(٢) انظر: البيان في عد آي القرآن الإمام أبو عمرو الداني، ١٦٣ ، وجمال القراء وكمال الإقراء، تصنيف الإمام العلامة الشيخ أبى الحسن علم الدين على بن محمد السخاوي، حققه وشرحه وعلق عليه مروان العطية ومحسن خرابة ، ج١،ص٢٠٣، وفنون الأفنان في عجائب علوم القرآن ، للحافظ أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجو زى، دراسة وتحقيق محمد إبراهيم سليم ، ج١،ص٢٨٥.

(٣) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الإمام محمد بن على محمد الشوكانى، دراسة حققه وخرج أحاديثه وفهرسا سيد إبراهيم، ج٢ص٦١٠، و(الجامع لأحكام القران) لأبى عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، راجعه وضبطه وعلق عليه الدكتور محمد إبراهيم الحفناوى.

(٤) مفاتيح الغيب: الإمام فخر الدين الرازي ، م٩-ص٣ ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٥) إتقان البرهان في علوم القرآن ، الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس الجامعة الأردنية ،ج١،ص٣٨٤ ، دار الفرقان ١الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

إثبات التوحيد للّه ﷻ وهدم الشرك ونبذ أهله ، وإثبات النبوة للنبي ﷺ والبعث والمعاد، والدعوة للإيمان بالله ﷻ بالرسالات السماوية السابقة والقرآن العظيم ، وهي موضوعات السور المكية وخصائصها.

المطلب الثاني : الجو الذي نزلت فيه السورة

نزلت سورة يونس بعد سورة الإسراء في وقت قد وقع الجدل والمخاصمة من قبل المشركين حول صدق الوحي والقرآن الكريم ، وما جاء به القرآن من تسفيه لعقائدهم ، والتنديد بجاهليتهم، والكشف والتناقض الواضح في كيانها ووقوع هذا التناقض فيما يقرون به من أن الله ﷻ هو الخالق الرازق المحي المميت المدبر المتصرف القادر على كل شئ ، وبين ما يعتقدونه وينسبونه لله تعالى من الولد ، حيث كانوا يدعون أن الملائكة هم بنات الله واتخاذهم شفعاء لهم عند الله ، وعبادتهم للأصنام من دون الله على هذا الأساس، مما أدى إلى ظهور الخلل الواضح والاضطراب والتناقض في عقيدتهم الزائفة وظهر كل ذلك في حياتهم ، ومن هذا ما كان يزاوله الكهان والرؤساء في تحريمهم وتحليلهم للثمار والأنعام ، فيجعلون نصيباً منها لله ونصيباً لآلهتهم المدعاة أي الأصنام وما يعبدون من دون الله.

وقيام المشركين بمحاربتهم للقرآن الكريم وتكذيبهم للرسول ﷺ في نبوته ونزول الوحي عليه ، فكانوا يزعمون بأنه ساحر فطلبوا منه ﷺ أن يأتي لهم بأمر خارق على أن الله ﷻ أوحى إليه وعلى صدق ماجاء به فنزل الرد عليهم من الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم قال تعالى ﴿**وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ** ﴾ (يونس٢٠).

كذلك طلبهم من الرسول ﷺ بأن يأتيهم بقرآن غير الذي جاء به من عند الله ، لا يتعرض لآلهتهم ولا لعقائدهم وجاهليتهم حتى يستجيبوا له ويؤمنوا به [1] قال تعالى ﴿ **وَإِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا أَوْ بَدِّلْهُ** ﴾ فنزل الرد عليهم ﴿ **قُلْ ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ ما يُوحى إِلَيَّ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ (يونس١٥) .

([1]) انظر: في ظلال القران سيد قطب، مج١١،ص٣٦٩-٣٧٠.

المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها

ختمت سورة التوبة السابقة بذكر صفات الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ (التوبة١٢٨)، وفي سورة يونس بدأت بتبديد الشكوك والأوهام نحو إنزال الوحي على الرسول ﷺ ، للتبشير والإنذار وتعجب المشركين من خاتم المرسلين [١] قال تعالى: ﴿ **أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ**﴾ (يونس٢) .

كذلك تحدثت أغلبية آيات سورة التوبة في أحوال المنافقين وموقفهم من القرآن الكريم بالاستهزاء والسخرية وتهربهم من سماعه ، فإذا أنزلت سورة تكشف فضائحهم وعيوبهم تأذوا من سماعها وأعرضوا عنها، وإذا أنزلت سورة لم تذكر شيئا عنهم استهزؤا بها وطعنوا فيها وأخذوا يتغامزون ويضحكون على سبيل الطعن والاستهزاء[٢] قال تعالى:﴿**وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ * وَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ * وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ** ﴾ (يونس١٢٤-١٢٧).

أما عن موقف الكفار والمشركين من القرآن فقد طلبوا من النبي ﷺ بإنزال آية لهم من الله ﷻ لاعتقادهم الفاسد والباطل بأن القرآن ليس بمعجز وأنه ليس من عنده ﷻ، وزعمهم بأن محمداً ﷺ يختلقه ويأتي به من عند نفسه ، فرد القرآن عليهم بأن محمداً ﷺ عاجز كغيره عن إنزال آية أو الإتيان بمثله ، كما تحداهم ﷻ بأن يأتوا بسورة مثله إلا أنهم عجزوا مع أنهم فصحاء بلغاء أمراء في البيان [٣] قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ *بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ**﴾ (يونس٣٧-٣٩).

---

(١) انظر: التفسير المنير،ج٥،ص٩٤، و(الأساس في التفسير) تأليف سعيد حوي ، م٥،ص٢٤١٤-٢٤١٥.

(٢) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة أبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى البغدادي، ج٤،ص٦٢٣.

(٣) انظر: صفوة التفاسير تأليف محمد على الصابوني ، م١ص٥٧١.

فالاتصال بالسورة المتقدمة واضح ، فقد ذكرت أوصاف الرسول ﷺ التي تستدعي الإيمان به وبما جاء به من عند الله ﷻ [1] قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ (التوبة١٢٨) ، ثم ذكر هنا الكتاب الذي أنزل ، والنبي الذي أرسل ، وأن شأن الضالين التكذيب بالكتب الإلهية قال تعالى: ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ**﴾ (يونس١-٢).

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها

وجه اتصال سورة يونس عليه السلام بسورة هود عليه السلام أنه ذكر في سورة يونس قصص بعض الأنبياء عليهم السلام منهم نوح عليه السلام فقد ذُكِرَ في سورة يونس بشكل مختصر جداً أي مجملة[2] قال تعالى:﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ * فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ**﴾ (يونس٧١-٧٣).

أما في سورة هود فقد تحدثت عن قصة نوح بشئ من التفصيل حيث بسطت فيها ما لم تبسطه في غيرها من سور القرآن ، حيث ذكرت قصة نوح مع قومه ، واستعجالهم للعذاب ويأس نوح منهم ، كما جاء في السورة عن نهى نوح عليه السلام عن الحزن بهلاك قومه واستجابته لأمر الله ﷻ بصنع السفينة ونجاته هو ومن معه وغرق ابنه ومن لم يؤمن به [3] قال تعالى ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ* أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ**﴾ **إلى قوله** ﴿ **قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (هود٢٥-٤٩).

كذلك مطلع سورة يونس مرتبط ارتباط وثيقاً بمطلع سورة هود حيث ذُكر في سورة يونس ﴿ **الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ** ﴾ وفى سورة هود ﴿ **الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ** ﴾.

([1]) انظر: التفسير المنير، ج٥، ص٩٣-٩٤.

([2]) الأساس في التفسير، م٥،ص٢٥٢٦-٢٥٢٧.

([3]) انظر: التفسير المنير، ج٥ ص٥٢-٥٨ بتصرف.

جاء في خاتمة سورة يونس الحديث عن وجوب إخلاص العبادة لله تعالى ونبذ الشرك وبيان الفرق بين الشرك الذي عليه المشركون من الظلمات بسبب عبادتهم الأوثان والأصنام التي لا تضر ولا تنفع، وبين المؤمنين وما هم عليه من النور لعبادتهم وعدم الإشراك بالله، وأن الله هو النافع والضار فتخرج العبادة من السر إلى الإعلان[1] قال تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ *وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ *وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ * وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ (يونس١٠٤-١٠٧) .

وفى سورة هود افتتحت السورة ببيان الوحي وإحكام القرآن ودعوته إلى عبادة الله والتوبة إليه والإيمان بالبعث والمعاد والثواب والعقاب والحساب ومحاجّة المشركين في ذلك وتحديهم بالقرآن، وذكر قصص بعض الأنبياء كنوح وإبراهيم وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام قال تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ * أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ * وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ*إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (هود١-٤).

قال تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ (هود١٣-١٤).

قال تعالى:﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ * وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**﴾ (هود١٠٠-١٠٢).

([1]) انظر: التفسير المنير ، ج٥،ص٢٨٠.

المطلب الرابع :

أهداف سورة يونس:

١- تقرير سنة الله في خلقه بإرسال رسول لكل أمة ، وختم ﷻ إرسال الرسل بمحمد ﷺ ، وبيان موقف المشركين من الوحي ومن الرسول ﷺ ومن القرآن ، فتقرر لهم أنه لا عجب في ذلك [١] قال تعالى: ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ**﴾ (يونس١-٢) .

٢- إثبات الوحدانية لله ﷻ وضرب الله المثل لهم مما تبصره أعينهم في الكون في خلقه للسموات والأرض وأمر الخلق بعبادته و إثبات البعث والجزاء له ﷻ قال تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ**﴾ (يونس٣-٤).

٤-لفت الأنظار إلى القدرة الإلهية في الكون مما خلقه الله كالشمس والقمر واختلاف الليل والنهار ، الدالة على التوحيد من جهة الخلق والإيجاد [٢] قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ**﴾ (يونس٥-٦) .

٥- ذكر حال من كفر بالله وأعرض عن أدلة وجوده ووحدانيته من المشركين في الدنيا ورضوا بها عن الآخرة وبيان جزائهم في الآخرة قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ (يونس٧-٨).

٦- بيان حال المؤمنين الذين آمنوا بما أنزل وعملوا الصالحات ، ثم جزاء إيمانهم بالله في الآخرة حسب عمله قال تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (يونس٩-١٠).

---

(١) انظر: التفسير المنير، ج١١،ص٩٤.

(٢) انظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن ، د.عبدالله شحاته ج١، ص٢٠٤، الطبعة الرابعة الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٧- استعجالهم للوعيد الذي قد حذرهم منه النبي ﷺ من استعجالهم للخير في كل وقت والشر في حال الغضب ، وإمهالهم لكي يعودوا إلى رشدهم وصوابهم إلى عبادة الله و إلى ما جاء به نبيه ﷺ قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ...**﴾ (يونس١١-١٢).

٨- ضرب المثل بقصد العظة والعبرة في إهلاك الأمم السابقة الظالمة الكافرة ، ثم استخلاف أقوام غيرهم فإن أنتم اعتبرتم واتعظتم بمن قبلكم واتبعتم آيات الله وصدقتم رسلي نجوتم في الدنيا والآخرة، وإن فعلتم كفعل الظالمين قبلكم، أحل بكم ما أحل بهم [١] قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ*ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾ (يونس١٣-١٤).

٩- الكشف عن موقف المشركين من نزول القرآن الكريم من عند الله ﷻ على نبيه ﷺ ، وطلبهم منه ﷺ بإنزال قرآن آخر أو تبديله لبعض آياته ، ليرد الله عليهم بأنه لا يستطيع أن يأتي بمثل هذا القرآن لا من الجن ولا الإنس حتى أنهم لا يستطيعون معارضته[٢] قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ..... ﴾** (يونس١٥-١٧).

١٠- العتاب والإنكار على للمشركين لعبادتهم للأصنام التي لا تضر ولا تنفع من دون الله ﷻ ، واتخاذها شفعاء لهم عند الله ﷻ ، فلا برهان لهم ، فكيف يليق بالعقلاء عبادتها من دون الله ﷻ قال تعالى: ﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ.... ﴾** (يونس ١٨) .

١١- بيان حقيقة المشركين الذين لا يقنعون من إنزال الآيات حتى إذا رأوها بأعينهم ، لأن من عادتهم المكر والجحود والعناد ، فرأوا الكثير من آيات الله الدالة على وحدانيته إلا أنهم لم يؤمنوا ففي حال الشدة تضرعوا ، وفى حال الرحمة نسوا ما أصابهم من الضراء، ولم يشكروا الله بل استمروا في طغيانهم ومكرهم [٣] قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا .... ﴾** (يونس ٢١-٢٣).

١٢- الحث والترغيب على الفوز بالجنة بالإيمان والعمل الصالح ، ووصف حال المحسنين والمسيئين في الآخرة قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ...**﴾ (يونس ٢٧-٥٢) .

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ج١،ص٣٩٥.

(٢) انظر: التفسير المنير ج١١،ص١٢٧.

(٣) انظر: في ظلال القرآن، م٤،ص ٤٠٢.

١٣- ذكر فساد عقيدة المشركين ومذهبهم وهو عبادتهم للأوثان ، وإثبات التوحيد لله ﷻ بثبوت الربوبية عند المشركين بدليل إقرارهم بأن الله هو الخالق الرازق المحي المميت قال تعالى: ﴿ **قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ**﴾ (يونس٣١).

١٤- الإنكار على المشركين بتحليلهم وتحريمهم للأنعام والبحائر ، وهذا حق لله ﷻ وتوعدهم بالعذاب الأليم يوم القيامة [١] قال تعالى: ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ....** ﴾ (يونس ٥٩-٦٠) .

١٥- التذكير بإعلام الخلائق بإحاطة علم الله ﷻ بجميع شؤون العباد وإعمالهم وبكل الكائنات ، حتى يحملهم على الطاعة والشكر والعبادة وتجنب المعصية قال تعالى: ﴿ **وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا...** ﴾ (يونس٦١) .

١٦- مخاطبة الرسول ﷺ الناس بإظهار الدين ، وبيان المفارقة بينه وبين الشرك وما عليه المشركون من عبادة للأصنام التي لا تضر ولا تنفع ، وإخبارهم بأن النافع لهم هو الله ﷻ فتخرج عبادته تعالى من السر إلى الإعلان قال تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.....** ﴾ (يونس ١٠٤-١٠٧).

([١]) انظر: تفسير القرآن العظيم: للإمام أبى الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، كتب هوامشه وضبطه حسين بن إبراهيم زهران، ج٤، ص٢٧٥.

المبحث الثاني
تعريف عام بسورة هود

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها، ترتيبها، عدد آياتها، مكيها ومدنيها.
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.
المطلب الرابع: بيان الأهداف لسورة هود.

المبحث الثاني

تعريف عام بسورة هود

وهذه السورة كسابقتها تتميز بطابع القرآن المكي، حيث تضمنت هذه السورة أصول الدين العامة وهي التوحيد، والرسالة، والبعث والجزاء، وفيما يلي تعريف عام بالسورة من خلال أربعة مطالب:

المطلب الأول:

تسميتها، ترتيبها، عدد آياتها، ومكيتها ومدنيتها.

أولا : تسميتها:

سميت سورة هود عليه السلام في المصاحف وفى كتب التفسير والسنة بهذا الاسم بتوقيف من النبي ﷺ ، ولا يعرف لها اسم غير ذلك [١].

وقد وردت هذه التسمية عن النبي ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله قد شبت؟ قال: **﴿شيبتني هودٌ، والواقعة، والمرسلات، وعمّ يتساءلون، وإذا الشمس كُوِّرَت﴾** [٢].

ووجه تسميتها بهذا الاسم لتكرار اسمه عليه السلام فيها خمس مرات وقصته مع قومه ، ولأن ما حكي عنه فيها أطول مما حكي عنه في سورة غيرها، ولأن عادا وصفوا فيها بأنهم قوم هود في قوله ﴿ألا بعدا لعاد قوم هود﴾ (هود٦٠) [٣].

قال الصابوني: سميت سورة هود عليه السلام باسمه ، تخليدا لجهوده الكريمة في الدعوة إلى الله، فقد أرسله ﷻ إلى قوم "عاد" الجبارين ، الذين اغتروا بقوة أجسامهم وقالوا من أشد منا قوة ، فأهلكهم الله بالريح الصرصر العاتية التي سلطها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما[٤]، قال تعالى ﴿**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ**﴾ (الحاقة ٧-٨) .

فقد ذكرت القصة بقصد العظة والعبرة للمتكبرين المتجبرين[٥] قال تعالى ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ * وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ**

---

(١) انظر بصائر ذوى التمييز بلطائف الكتاب العزيز ص١١٢، والتفسير المنيرج٥،ص١٢.

(٢) رواه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الواقعة، ج٥ص٤٠٢، حديث رقم٣٢٩٧، وحسنه، وصححه الألباني مختصر شمائل الترمذي، ص٤٠، برقم ٣٤.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج١١، ص٣١١.

(٤) انظر: صفوة التفاسير،ج٢،ص٥.

(٥) انظر: التفسير المنير، ج١٢، ص٥.

بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ وَاتَّبَعُواْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * وَأُتْبِعُواْ فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَـةً وَيَـوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ (هود ٥٨-٦٠) .

ثانيا: ترتيبها:

سورة هود هي السورة الثانية والخمسون في ترتيب نزول السور المكية بعد سورة يونس وقبل سورة يوسف [١]، وهى السورة الحادية عشرة في ترتيب المصحف.

ثالثا:عدد آياتها:

عدد آيات سورة هود عليه السلام مائة وعشرون آية في عد المكي والمدني الأخير والبصري وعطاء، ومائة واثنتان وعشرون في عد المدني الأول والشامي ، ومائة وثلاث وعشرون في عد الكوفي وأهل حمص [٢].

رابعا: مكيتها أو مدنيتها:

اختلف العلماء في تحديد مكية سورة هود أو مدنيتها إلى قولين:

القول الأول: أن سورة هود مكية كلها عند الجمهور .

القول الثاني: أن سورة هود مكية إلا أنها اشتملت على بعض الآيات المدنيـة وروى عـن ابـن عباس إلا آية واحدة وهي ﴿ **وأقم الصلاة طرفي النهار**﴾ **إلى قوله** ﴿ **ذلك ذكرى للـذاكرين** ﴾. وقال ابن عطية : هي مكية إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى: ﴿ **فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك**﴾ وقوله ﴿**أفمن كان على بينة من ربه**﴾ إلى قوله:﴿**أولئك يؤمنون به**﴾ قيل نزلت في عبد الله بن سلام وقوله ﴿**وأقم الصلاة طرفي النهار**... ﴾ (هود١١٤)[٣] .

والرأي الراجح إلى أن سورة هود عليه السلام مكية [٤] بدليل السياق التي وردت فيه هذه الآيات فقد وردت في السياق المكي ، كما أن موضوعات السورة يغلب عليها خصائص القرآن المكـي فهي تتحدث عن أصول الدين العامة وهي التوحيد، والرسالة، والبعث والجزاء ، وتميزهـا بمـا فيها من القوارع والزواجر للمشركين المعاندين لما اشتملت عليه من قصص الأنبياء الـسابقين، والدعوة الشديدة إلى الاستقامة، مبتدأة بالنبي ﷺ.

---

(١) انظر: البرهان في علوم القران ج١،ص١٩٣. ، والتحرير والتنويرج١١،ص٣١٢.

(٢) انظر: البيان ص١٦٥، وجمال القراء، ج٢،ص٢٠٣، والكامل في القراءات الخمسة الإمام الهذلي ص٢٨، وفنون الأفنان ص٢٥٤ .

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج١، ص٢٠٧.

(٤) إتقان البرهان، ج١،ص٢٨٤.

المطلب الثاني:

الجو الذي نزلت فيه السورة :

نزلت سورة هود عليه السلام في أصعب الفترات التي كان يعيشها المسلمون في مكة المكرمة وخاصة على رسول الله ﷺ فقد نزلت بعد وفاة عمه أبي طالب فقد كان الحصن الذي احتمت به الدعوة الإسلامية من هجمات المشركين ، ووفاة زوجته خديجة رضي الله عنها فقد كانت تحن عليه ساعة قلقه، وتؤازره في أحرج أوقاته، وتعينه على إبلاغ رسالته، وتشاركه في مغارم الجهاد المر، وتواسيه بنفسها ومالها [1] ، فبعد وفاتهما نال منه المشركون ما نالوا منه ﷺ وخاصة بعد حادثة الإسراء التي حدثت للنبي ﷺ وغرابتها لهم حيث أسرى به ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى [2] ، كذلك ما وقع منهم من استهزاء وسخرية منهﷺ ، وارتداد بعض من أسلموا ، وتجرأت قريش على الدعوة الإسلامية ومحاربتها لها من قبلهم ، مما أدى إلى توقف الدعوة حتى أنه لا يكاد يدخل أحد في الإسلام من مكة وما جاورها فجاءت هذه السورة مدداً من عند الله ﷻ إلى نبيه ﷺ مدداً قوياً من الصبر والتسلية له ولما يلاقيه من قومه ﷺ، فعرضت قصص الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم وبلائهم ابتداء فذكر قصة نوح وهود و صالح ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام وغيرهم، فكانت هذه القصص بمثابة نماذج لجراح البلاء تبشر بقرب الفرج وتؤكد على الثبات على الحق ، وتسلية لقلبه ﷺ وأن ما يعانيه سيد الخلق ﷺ في تلك الفترة هو سنة كل الرسل والأنبياء، وبما أنه سيدهم وخاتم الرسالات تعددت في أمته أصناف الجحود والنكران [3] .

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ * وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ إِنَّهُ بِما يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَمَنْ تابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ * وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذلِكَ ذِكْرى لِلذَّاكِرِينَ * وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (هود١١٠-١١٥).

حيث أن السيدة خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في عام واحد ، فتتابعت على رسول اللّه ﷺ المصائب بموت خديجة رضي الله عنها، فقد كانت له وزير صدق على الإسلام يشكو إليها ، وبموت عمه أبي طالب ، وكان له عضدا وحرزا في أمره ، ومنعة وناصرا له ﷺ على

---

(١) الرحيق المختوم تأليف صفي الرحمن المباركفوري ، ج١،ص٩٢-٩٣.

(٢) انظر: السيرة النبوية ، للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ج٢،ص٩٤.

(٣) انظر: في ظلال القرآن، م١٢،ص٤٩١-٤٩٠.

قومه ، وذلك قبل هجرته إلى المدينة بثلاث سنين ، فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول اللّه ﷺ من الأذى ما لم تكن تتجرأ به في حياة أبي طالب ، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش، فنثر على رأسه الشريف ترابا ، فدخل النبي ﷺ بيته فقامت إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي من شدة الأذى الذي يتعرض له من قومه ، وبينما هي كذلك يقول لها ﷺ لا تبكي يا بنيه فإن الله مانع أباك، وما نالت مني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب[1]حيث عظمت المصيبة عليه ﷺ بموت زوجته خديجة وعمه أبى طالب، وسماه عام الحزن [2].

المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

أولا: مناسبة السورة لما قبلها :

قد سبق الحديث عن هذه المناسبة في التمهيد [3].

ثانيا: مناسبة السورة لما بعدها:

أما عن علاقة سورة هود بسورة يوسف عليهما السلام، اشتملت كل من السورتين على قصص الأنبياء وعلى الفائدة العلمية من القصص والتأكيد على العبادة والتوكل على الله ﷻ [4] قال تعالى: ﴿**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ * وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ * وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ (هود١٢٠-١٢٣).

أما في سورة يوسف فقد أكدت على عربية القرآن وعلى منزلة قصص الأنبياء في القرآن وإثبات نزول الوحي على النبي ﷺ قال تعالى: ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ** ﴾ (يوسف ١-٣).

كذلك في سورة يوسف ذكرت هنا حال يعقوب مع أولاده وحال ولده يوسف عليه السلام الذي هو من أهل بيته مع إخوته وما صارت إليه عاقبة أمرهم مما يدل على أقوى شاهد على

([1]) السيرة النبوية لابن هشام ، تأليف عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد ، تحقيق طه عبد الرءوف سعد ، ج٢،ص٢٦٤.

([2]) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تأليف تقي الدين أحمد بن على المقريزي، تحقيق محمد عبد الحميد النميسى، ج١ ص٤٥.

([3]) انظر: ص٢٣-٢٤ من هذا البحث.

([4]) انظر: أسرار ترتيب القرآن ج١، ص١٠٩، والتفسير المنيرج١٢،ص١٨٩.

الرحمة [1] قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ * إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ** ﴾ (يوسف٧-١٠).

وفى سورة يوسف أجمل الشرح فيها قال تعالى:﴿**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ (يوسف٦) ، فكان ذلك كالمقترن بقوله في هود ﴿**رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ** ﴾ (هود٧٣).

قال العلماء: وذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة، بألفاظ متباينة على درجات البلاغة، وقد ذكر قصة يوسف ولم يكررها، فلم يقدر مخالف على معارضة ما تكرر، ولا على معارضة غير المتكرر، والإعجاز لمن تأمل [2].

المطلب الرابع : الأهداف والمقاصد لسورة هود

١- الكشف عن مضمون الكتاب الذي أنزل على النبي ﷺ ، ببيان دلائل التوحيد والنبوة ودعوته ﷺ إلى عبادة الله ﷻ والتوبة إليه والإيمان بالبعث والجزاء في عالم الآخرة [3] قال تعالى ﴿**أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ *وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ.....** ﴾ (هود٢-٤) .

٢- إثبات أن القرآن من عند الله ﷻ ، بدليل إحكام آياته وإتقانها بنظمها لا نقص فيها ولا خلل فهي كالبناء المحكم لأن كلام الرب لا يشبهه كلام المخلوقين ، مما يدلل على بيان إعجاز القرآن وعجز العرب أمامه عند تحديه لهم مع أنه من جنس الحروف والكلمات التي ينطق بها[4] قال تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ...** ﴾ (هود١٣-١٤).

٣- وصف حالة المشركين بإعراضهم عن عبادة الله وطاعته ومعداتهم للنبي ﷺ والمؤمنين ، ويظنون أنه تخفي على الله أحوالهم [5] قال تعالى:﴿**أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ (هود ٥).

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج١١،ص٢٠٢.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٩،ص١١٨ .

(٣) انظر: أهداف كل سورة ومقاصدها ،ج١،ص٢٢١، والتفسير الوسيط ، ج٢،ص١٢٠٢.

(٤) انظر: تفسير ابن كثيرج٤،ص٣١٠ ، التفسير الوسيط ، ج٢،ص١٢٠٢.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٩،ص٦.

٤- بيان مظاهر كمال الله تعالى و علمه وقدرته تقريرا لما تضمنته الآية السابقة بخلقه للسماوات والأرض وما بينهما من كائنات ، وتكفله لأرزاق المخلوقات ، وإحاطته بكل ما على وجه الأرض من مخلوقات،وهذا مما يدلل على اتصافه ﷻ بالوحدانية والعدل والرحمة [١] قال تعالى: ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ** ....﴾ (هود٦-٧).

٥- استعجال طلب البشر للخير والنفع ، والعذاب الذي ينذر به الرسل عليهم السلام أقوامهم إن لم يؤمنوا بما جاؤوا به، قال تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ (هود ٨).

٦- الموازنة بين فريق المؤمنين والكافرين في أحوال الشدة والرخاء بالابتلاء ، فالمؤمن صابر شاكر لله تعالى في كل وقت وحين ، والكافر فرح مسرور حال النعمة ، يؤوس حزين وقت وقوع المصيبة وهذا هو خلق الإنسان، كما صوّره القرآن الكريم [٢] قال تعالى: ﴿ **وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ * وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ**﴾ (هود٩-١٠).

٧- إظهار موقف المشركين في مكة من النبي ﷺ بالتكذيب والسخرية والإيذاء له وللقرآن الكريم، وظنهم بأنه ﷺ مدعوم بالمال للإغراء وكسب الأتباع ، ومطالبتهم له ﷺ بإنزال كنز لهم أو بمجئ ملك معه في دعوته [٣] قال تعالى: ﴿ **فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾ (هود١٢).

٨- تحدى الله ﷻ للعرب بالقرآن الكريم ، وبيان عجزهم أمامه فطلب منهم بأن يأتوا بعشر سور مثل سور القرآن الكريم ، فأثبت عجزهم وقيام الحجة عليهم بأن هذا القرآن ليس من عند النبي ﷺ ولا من عند غيره بل هو كلام رب العالمين قال تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**...﴾ (هود ١٣-١٤).

٩- ذكر أسباب معارضة الكافرين للنبي ﷺ وتكذيبهم له وهو تعلقهم بالدنيا وزينتها، لهذا رغب ﷻ لمن يؤمن بالله وحده لا شريك له، والترهيب بالحرمان من نعيم الدنيا والآخرة ووقوع العذاب عليهم قال تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ**

---

(١) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير لأبى بكر الجزائري ، ج٢، ص٥٢٣.

(٢) انظر: التفسير الوسيط ، ج٢، ص١٠٢٥.

(٣) انظر: في ظلال القرآن، مج٤، ص٤٩٣.

فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ*أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (هود ١٥-١٦).

١٠- الرد على المشركين الذين كانوا يعتقدون ويزعمون أن أصنامهم شفعاء لهم عند الله ﷻ يوم القيامة، وهذا من محض افترائهم على الله ﷻ ، فهؤلاء استحقوا الطرد من رحمة الله لاتخاذهم الأصنام شفعاء ، ونسبة القرآن إلى غيره ، وصدهم عن الإيمان والطاعة لله تعالى وكفرهم وجحودهم للآخرة قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ (هود ١٨-١٩).

١١- إيراد قصص الأنبياء السابقين مع أقوامهم بنوع من التفصيل لإثبات عقيدة التوحيد والبعث والجزاء تسلية لقلب النبي ﷺ لما يلاقيه من أذى من قريش وصدهم عن دعوته ، فذكر قصة نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام بقصد التنبيه والعظة والعبرة في الدنيا للظالمين من الهلاك والجزاء في الآخرة لهم بالعذاب[1] قال تعالى:﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ...**﴾ (هود ١٠٠-١١١).

١٢- الأمر للرسول ﷺ ومن آمن معه بالاستقامة على هذا الدين في الاعتقاد والأعمال والأخلاق، فهو أمر ثقيل يتطلب من المؤمن جهاد النفس والصبر على الواجبات وحمايتها من المهلكات [2] قال تعالى: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (هود١١٢).

١٣- الأمر بإقامة الصلاة والحفاظ عليها في أوقاتها ليلا ونهارا ، لأنه يترتب عليها الحسنات ، والصبر على الطاعة فإن الله لا يضيع أجر المحسنين، قال تعالى: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ * وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (هود١١٤-١١٥).

١٤- محاربة أهل الفساد في الأرض من أجل الحفاظ على الأمة والأفراد من الهلاك قال تعالى ﴿ **فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ * وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾ (هود١١٦-١١٧).

([1]) انظر: أهداف كل سورة ومقاصدها ج١،ص٢٢٨.

([2]) انظر: التفسير المنير ج١٢، ص٩.

١٥- ختمت السورة ببيان الفائدة العلمية من قصص الأنبياء مع أقوامهم وهو الأمر بعبادة الله وحده والاتكال عليه ﷻ ، والتوبة والإنابة والرجعة والخضوع إلى الله في نهاية المطاف [١] والتحذير من عقابه قال تعالى: ﴿**وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ * وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ * وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ (هود ١٢٠-١٢٣).

---

(١) انظر: في ظلال القرآن ،م٤،ص٥٠٠.

الفصل الثاني
المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها
دراسة تطبيقية لسورتي يونس و هود

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المناسبة بين فواصل سورة يونس وآياتها دراسة تطبيقية.

المبحث الثاني: المناسبة بين فواصل سورة هود وآياتها دراسة تطبيقية.

المبحث الأول

المناسبة بين فواصل سورة يونس وآياتها

ويشتمل على أربع مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿ من الآية: ١- ٢٥﴾.
المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿ من الآية: ٢٦- ٧٠﴾.
المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿ من الآية: ٧١- ١٠٣﴾.
المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿ من الآية:١٠٤- ١٠٩﴾.

المقطع الأول

المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿١ - ٢٥﴾

إحكام القرآن الكريم

قوله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (يونس ١).

المعنى الإجمالي: تتحدث الآية الكريمة عن الحروف مقطعة التي قصد بها التحدي، لتقول للعرب ومن على شاكلتهم، بأن هذا القرآن الكريم كلام الله مكون من الحروف العربية المألوفة لكم فهي غير غريبة عليكم، فهذه الحروف في متناول أيديهم ومع ذلك عجزوا عن محاكاته؟ مما يدل على كونه كلام اللّه الموحى به إلى رسوله ﷺ، ﴿تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ تِلْكَ أي هذه الآيات آيَاتُ الْكِتابِ القرآن العظيم المحكم، التي أحكمها اللّه وبينها لعباده[١].

فاصلة الآية: ﴿الحكيم﴾ واختيار وصف﴿الحكيم﴾ من بين أوصاف الكمال الثابتة للقرآن؛ لأن لهذا الوصف مزيد اختصاص بمقام إظهار الإعجاز للقرآن الكريم من جهة المعنى بعد إظهار الإعجاز من جهة اللفظ بقوله: ﴿ الر تلك آيات الكتاب الحكيم﴾، ولِما اشتملت عليه السورة من براهين التوحيد وإبطال الشرك[٢].

ويرى الباحث أنه تعالى ختم الآية الكريمة بوصف الحكيم ليخاطب تعالى البشر بما يناسب عقولهم، فالآية تتحدث عن القرآن الكريم المعجز للعرب المحكم لآياته وتفصيلها من لدنه سبحانه وتعالى، فناسب أن تكون فاصلة الآية مبينة لصفة عظيمة من صفات الكتاب:

بأنه ﴿حكيم﴾ فهو حكيم في شرعه وحكمه وقضائه للناس أجمعين في الدنيا، فالحكيم هو الذي ينبه الغافلين ويدعوهم إلى تدبر آياته في الكون وتضاعيفه، وفي مصارع القرون الأولى، وفي قصص الرسل فيهم، فناسب أن تختم الآية الكريمة بهذه الفاصلة لما بينهما من علاقة واضحة وجلية.

خلق الله ﷻ للسماوات والأرض ووجوب عبادته

قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾(يونس٣).

المعنى الإجمالي: يقول تعالى ذكره: إن ربكم الذي له العبادة ، ولا تنبغي العبادة ولاتستحق إلا له ﷻ، فهو الذي خلق السموات السبع والأرضين السبع في ستة أيام، وانفرد سبحانه بخلقهما بغير شريكٍ له ولا ظهيرٍ، ثم استوى على عرشه مدبرًا للأمور كلها ، وقاضيًا في خلقه ما أحبّ،

---

(١)

(٢) التحرير والتنوير، ج١١ص٨٣ بتصرف.

لا ينازعه في قضائه أحدٌ، ولا يتعقب تدبيره مُتَعَقِّبٌ، ولا يدخل في أمره خلل. ﴿ما من شفيع إلا من بعد إذنه﴾ يقول : لا يشفع عنده سبحانه وتعالى يوم القيامة شافع في أحد كما ادعى المشركون بأن الأصنام شافعة لهم عند الله يوم القيامة، فلا يشفع عنده أحد إلا من بعد أن يأذن له ﷻ ،﴿ذلكم الله ربكم﴾ يقول ﷻ : الذي هذه صفته الذي تثبت الوحدانية له ، فهو سيِّدكم ومولاكم، ﴿فاعبدوه﴾، يقول ﷺ: فاعبدوا ربكم ، وأخلصوا له العبادة ، وأفردوا له الألوهية والربوبية ، بالذلة والانكسار منكم له ، دون أوثانكم وسائر ما تشركون معه في العبادة ، ﴿أفلا تذكَّرون﴾ أفلا تتعظون وتعتبرون بهذه الآيات والحجج الدالة على وحدانيته، التي تأمركم بإفراده بالعبادة، وترك الأنداد والتبرؤ منها [1].

فاصلة الآية: قوله تعالى﴿...أفلا تذكَّرون﴾ وهى مرتبطة ارتباطا وثيقا بجملة ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ لأن الآيات بهذا المعنى مظنة التذكر أي دلائل مظنة لحصول تذكركم، لذلك آثر ﷻ ﴿تذكرون﴾ دون ﴿لعلكم تتفكرون﴾ (البقرة ٢١٩)، للإشارة إلى الاستدلال على وحدانية الله تعالى فقد تقررَ في النفوس البشرية بالفطرة السليمة، وبما تقدم لهم بما جاء به النبي ﷺ من الدعوة والأدلة على وحدانية الله تعالى فيكفي في الاستدلال مجرد إخطار هذه الأدلة في البال [2].

وبين الإمام الألوسى في تفسيره لهذه الآية مدى علاقة فاصلة هذه الآية بموضوعها بعد أن تحدث ﷻ في الآية الكريمة عن وحدانيته وعن خلقه للسماوات والأرض واستوائه على العرش وأنه لا شفيع عنده إلا بإذنه ، ختمت الآية بالتذكر دون التفكر للإعلام بظهور الأمر وأنه كالمعلوم الواضح الذي لا يفتقر إلى عمق في التفكير والبحث والتأمل، إذ إن مظاهر قدرته تعالى وعظمته نراها واضحة جلية في الأنفس والآفاق [3].

ويتبين لنا من خلال ما سبق أن الفاصلة ﴿...أفلا تذكَّرون﴾ لتنبيه المشركين على وجوب التفكر في تلك الدلائل القاهرة الباهرة حتى يتركوا ما هم عليه من الضلال والفساد وإخلاص العبادة لله وحده ، مما يدل على أن التفكر في مخلوقات الله تعالى والاستدلال بها على جلالته وعزته وعظمته أعلى المراتب وأكمل الدرجات ، إذ إن مظاهر قدرة الله تعالى نراها واضحة جلية في الأنفس والآفاق، لذلك ختمت الآية بكلمة ﴿تذكرون﴾ ولم يختمها بـ﴿تتفكرون﴾ لأن المقام مقام إيجاز وليس مقام تفصيل، لأنه يتعلق بالأمور الغيبية ، وهي لم تقع تحت الحس والإدراك البشري حتى يطيل ويديم التفكير فيها.

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، م١٥،ص١٨-١٩.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ، م١١،ص٨٩.

(٣) روح المعاني، م٧، ص٤٢٩ بتصرف.

إثبات البعث والجزاء

قوله تعالى: ﴿**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ**﴾ (يونس٤).

المعنى الإجمالي: أخبر ﷻ في الآية الكريمة أن مرجع الخلائق إليه جميعا يوم القيامة ، فلا يترك أحداً منهم حتى يعيده كما بدأه ، فهو كما بدأ الخلق أول مرة سوف يعيده إليه يوم القيامة ، ليُجزَى كلٌ منهم حسب عمله فيجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالعدل ويزيدهم من فضله في الدنيا والآخرة ، وأما الذين كفروا فسوف يعذبهم عذاباً أليما يوم القيامة جزاء كفرهم [١].

فاصلة الآية: ﴿...بما كانوا يكفرون﴾ منبهة لهم بما تحمله من التهديد والوعيد بالعذاب، نتيجة كفرهم بالله ﷻ وبما جاء به رسوله ﷺ، عذاب أليم يوم القيامة ، لأنهم أطاعوا الشيطان ، وعصوا الله ﷻ ، فتبين أن الكافرين استحقوا ذلك العذاب بسبب الكفر ، فيكون الكفر موجب لإهلاك صاحبه، كما وختمها بالفعل المضارع الدال على التجدد والاستمرار وكأنها صفة ملاصقة لهم لا تنفك عنهم ،وفى هذا إشارة واضحة إلى العلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

إثبات القدرة الإلهية في الكون

قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ*إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ**﴾ (يونس ٥-٦).

المعنى الإجمالي: بعد أن ذكر ﷻ في الآية السابقة من الأدلة على إثبات الألوهية والتوحيد، والبعث، في خلقه للسماوات والأرض، وتخصيصها بالذكر للتأكيد على أحوال الشمس والقمر الدالة على التوحيد والعبادة لله ﷻ من جهة الخلق والإيجاد، وإثبات المعاد من جهة كونهما أداة لمعرفة السنين والحساب، وذلك لرصد الزمن الذي لا بد له من نهاية، وموت أهله، وذكرت الآية المنافع المترتبة والعائدة على الخلائق من اختلاف الليل والنهار، ليعلموا عدد السنين والحساب لمعرفة أوقات العبادة من صلاة وصيام وحج وزكاة ومعاملات وعقود [٢].

فاصلة الآية الأولى: قوله ﴿...لقوم يعلمون﴾ ليبين لهم ﷻ بأن الآيات الكونية الدالة على وحدانيته وعظمته وقدرته، إنما هي لقوم يعلمون طرق الدلالة للاستدلال بها على وحدانية الخالق ﷻ وعلى عبادته وحده ومعرفة منافع الحياة التي ينتفع بها الخلق، والتمييز بها بين الحق

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٢٤٨.

(٢) انظر: التفسير المنير، ج١١،ص١١١.

والباطل باستعمال عقولهم في فهم هذه الآيات الكونية ، فيجزمون بأن من خلق هذين المخلـوقين وما فيهما من النظام الحق، فهو وحده المستحق للعبادة ، فلا يمكن أن يكون خلقه لهـذا الإنـسان العجيب عبثا، ولا أن يتركه سدى ففي الآية تنويه بفضل العلم وكـون الإسـلام ديناً علميـا لا تقليديا[١].

ويقول القرطبي: "استخدم ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ لأن الجاهل إذا كثر عليه الأمر والنهي فإنه لا يحفظه ولا يتعاهده ، بعكس العالم يحفظ ويتعاهد ، فلهذا المعنى خاطـب تعـالى العلمـاء ولـم يخاطب الجهال ، لأنهم هم المنتفعون من البيان فهم يميزون بين الحق والباطل والضار والنافع، أما أهل الجهل والضلال فهم محجوبون بظلمة الكفر والشرك ودخان الأهواء والشهوات" [٢].

فاصلة الآية الثانية: قوله ﴿...لقوم يتقون﴾ لتعلق الفاصلة بموضوع الآية فيما أخبرت عنه مـن دلائل دلت على وجود اللّه ووحدانيته وقدرته وحكمته، وعظمته، وكمال علمـه، لقـوم يتقـون مخالفة سنن اللّه في التكوين، وسننه في التشريع، فسنة الكون الحفاظ على الصحة، مـن خالفهـا مرض، وسنة الحياة الاستقامة، من أفسدها وخالفها، أساء لنفسه، وكل من لم يتـق عقـاب اللّـه وسخطه وعذابه بارتكاب المعاصي ومخالفة السنن،عوقب على ذلك في الدنيا والآخرة، فالمستفيد من آيات الله في الكون هم العلماء العقلاء، والمتقون هم الذين يخافون اللّه ويحـذرون عقابـه، والحذر يدعوهم إلى التدبر والنظر في السماء والأرض[٣]. فخصصهم سبحانه وتعالى بالذكر لأن التقوى هي الداعية للنظر والتدبر.

وجعلت الآيات هنا ﴿لقوم يتقون﴾ وفي آية سورة البقرة ﴿لقوم يعقلون﴾ وفـي آيـة آل عمران ﴿لأولي الألباب﴾ لأن السياق هنا تعريض بالمشركين الذين لم يهتدوا بالآيات ليعلموا أن بعدهم عن التقوى هو سبب حرمَانهم من الانتفاع بالآيات التي سخرها ﷻ لهم ، وأن نفعها عائد للذين يتقون ربهم ، أي يخافون عقابه ويحذرون الوقوع في الضلال . فالمتقون هم المتـصفون باتقاء ما يوقع في الخسران فيبعثهم تعالى على تطلب أسباب النجاح في الدنيا والآخرة فيتوجـه الفكر إلى النظر في مخلوقات الله ﷻ والاستدلال بالدلائل[٤].

ويرى الباحث ختم الآية الأولى بقوله ﴿...لقوم يعلمون﴾ لبيان المنتفعين بهـذه الـدلائل الدالة على قدرته تعالى وعلى وحدانيته ورحمته بعباده ، فهو ﷻ يبين البراهين الدالة على قدرته لقوم يعلمون الحق من الباطل، فيستجيبون له، ويكثرون من طاعته وشكره على ما خلق وأنعـم عليهم.

---

(١) انظر: تفسير المنار، ج١١، ص٢٤٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص١٥٤.

(٣) انظر: التفسير المنير، ج١١، ص١١٢.

(٤) التحرير والتنوير، م١١،ص٩٨ بتصرف.

وفى الآية الثانية ختمت بقوله ﴿...لقوم يتقون﴾ لبيان الدلائل على وحدانيته تعالى فهي كثيرة دالة على قدرته ورحمته ، لقوم يتقونه فيحذرون عقابه، ويرجون رحمته، فخصهم سبحانه بالذكر، لأنهم هم المنتفعون بنتائج التدبر في هذه الدلائل الدالة على وحدانيته ﷻ.

الكافرون وجزاء أعمالهم

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يونس٧-٨).

المعنى الإجمالي: تتحدث الآية عن الكافرين واعتقادهم الوهمي بأن الدنيا منتهاهم ، ورضوا بهذه الحياة الدنيا ، واطمأنت إليها أنفسهم ، وغفلوا عن آيات الله ﷻ الكونية الدالة على البعث والجزاء ، فهؤلاء استحقوا جهنم يوم القيامة ، وسيجعلها ﷻ لهم مأوى ومنزلا ، جزاء لهم على كفرهم ، وعلى ما اكتسبوا في دنياهم من الآثام والمعاصي والإجرام في حقه تعالى وفى حق أنفسهم [1].

فاصلة الآية: ﴿...بما كانوا يكسبون﴾ لتبين وتعلل دخولهم النار يوم القيامة بسبب كفرهم وتكذيبهم بالله ﷻ ورسوله ﷺ واليوم الآخر وما اكتسبوا من الآثام والمعاصي ، فناسب أن يختم الآية بهذه الفاصلة لما تحمله من التهديد والوعيد لكل من يتصف بمثل هذه الصفات فسيكون مقرهم ومسكنهم الذي لا يرحلون عنه وهو جهنم وبئس المصير، وورد الجمع في الآية بين صيغتي الماضي والمضارع للدلالة على التحقيق الاستمرار.

المؤمنون وجزاء أعمالهم

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ* دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (يونس٩-١٠).

المعنى الإجمالي: لما أخبر سبحانه وتعالى في الآية السابقة عن مصير الكافرين وخلودهم في نار جهنم ، بيّن في المقابل جزاء الذين آمنوا به ﷻ وبرسوله ﷺ وعملوا الصالحات من أعمال القلوب وأعمال الجوارح، على وجه الإخلاص لله ﷻ ، فهؤلاء استحقوا بإيمانهم الهداية فيعلمهم ما ينفعهم ، ليثيبهم عليها بأعظم الثواب ، وهو دخولهم الجنة وإحلال رضوانه عليهم، تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم على الدوام، فنعيم الجنة روحاني وجسماني فالجسماني يحصلون عليه بقولهم: سبحانك اللهم، فإذا قال أحدهم ﴿سبحانك اللهم﴾ حضر لديه كل مُشتهى له،

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ج٤،ص٢٤٩.

والروحاني يحصلون عليه بسلام الله تعالى عليهم وملائكته ﴿وتحيتهم فيها سلام﴾ وإذا فرغوا من المآكل والمشارب قالوا: الحمد لله رب العالمين،فهذا حال أهل الجنة.

المعنى الإجمالي: لما أخبر سبحانه وتعالى في الآية السابقة عن مصير الكافرين وخلودهم في نار جهنم ، بيّن في المقابل جزاء الذين آمنوا به ﷻ وبرسوله ﷺ وعملوا الصالحات من أعمال القلوب وأعمال الجوارح، على وجه الإخلاص لله ﷻ ، فهؤلاء استحقوا بإيمانهم الهداية فيعلمهم ما ينفعهم ، ليثيبهم عليها بأعظم الثواب ، وهو دخولهم الجنة وإحلال رضوانه عليهم، تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم على الدوام[1]، روى الإمام مسلم عن جابر قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون. قالوا: فما با الطعام؟ قال: جشاء، ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس) [2].

فاصلة الآية: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ للترغيب بما عند الله ﷻ نتيجة هذا الإيمان والعمل الصالح لعباده المؤمنين الذين فضلوا الحياة الآخرة عن الدنيا وهو دخولهم الجنة والدعاء والتسبيح والتحميد لما يتمتعون به في الجنة من النعيم، فسبحانه وتعالى يهدي ويرشد من يشاء إلى الإيمان وهو طريق الاستقامة المؤدي إلى الثواب على الأعمال وهو الجنة، وهذا مما يجعل العبد يقبل على الله ﷻ فيزيد من الطاعات والإكثار منها طمعا بما عنده سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين من النعيم في الآخرة.

عجلة الإنسان في تقرير المصير

قوله تعالى: **﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾** (يونس١١).

المعنى الإجمالي: يخبر تعالى عن حلمه ولطفه بعباده فلا يستجيب لهم دعائهم على أنفسهم أو أموالهم أو أولادهم في حال ضجرهم وغضبهم، لأنه يعلم منهم عدم القصد إلى إرادة ذلك ووقوعه، فلذلك لا يستجيب لهم، لطفا ورحمة منه سبحانه وتعالى بهم، ولكن يستجيب لهم إذا دعوا لأنفسهم أو لأموالهم وأولادهم بالخير والبركة والنماء؛ فلو استجاب لهم كل ما دعوه به في ذلك، لأهلكهم [3]، قال رسول الله ﷺ: (لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَوْلاَدِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا

---

(١) انظر: تفسير السعدي ج١، ص٣٥٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا، حديث٧٣٣١،ج٨ص١٤٧.

(٣) انظر: تفسير بن كثير، ج٤ص٢٥١.

عَلَى خَدَمِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لاَ تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةَ نَيْلٍ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ) [1].

فاصلة الآية: ﴿في طغيانهم يعمهون﴾ لبيان مظهر من مظاهر رحمة الله بعباده إذ لو عجل لهم ما يطلبون من العذاب في الدنيا كما يعجل لهم الخير عندما يطلبونه لأهلكهم وقضى إليهم أجلهم، فهو يتركهم في باطلهم وشرهم فلا يعجل لهم العذاب لعلهم يرجعون إلى الهدى والحق والصواب والابتعاد عن الضلال وأهله.

عجلة الإنسان في تقرير المصير

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (يونس١٢).

المعنى الإجمالي: يخبر سبحانه وتعالى عن حالة الإنسان الضعيف الذي يعيش في ظلمة الكفر عن ضجره وقلقه إذا مسه الضر وذلك إذا أصابه المرض أو الفقر أو ما يضره، فيكثر من الدعاء والانكسار إلى الله فيدعوا الله أن يكشف عنه ما فيه من الضر وزواله عنه في جميع أحواله، فإذا استجاب الله له وفرّج عنه شدته وكشف كربته، أعرض ونأى بجانبه، وذهب كأنه لم يكن به شيء واستمر في كفره وظلمه، ﴿مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾ ثم ذم تعالى مَنْ كانت هذه صفته وطريقته فقال عنه ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فأما من رزقه الله الهداية والسداد والتوفيق والرشاد، فإنه مستثنى من ذلك [2]، كما قال تعالى: ﴿إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (هود١١) ، وكقول رسول الله ﷺ : (عجباً لأمر المؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرا له: إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن) [3].

فاصلة الآية: ﴿...كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون﴾ تذييل يعم ما تقدم في الآيات السابقة وغيره ، أي هذا التزيين الشيطاني للمسرفين بما كانوا يعملون من أعمالهم في الماضي بالدعاء وغيره من ضلالاتهم ، وهو تزيين إعراضهم عن دعاء الله في حالة الرخاء ، فمثلَ هذا التزيين العجيب زين لكل مُسرف عمله، وأسند سبحانه وتعالى فعل التزيين إلى المجهول لأن المسلمين

---

(١) سنن أبي داوود، كتاب الوتر، باب النهى عن أن يدعوا الإنسان على أهله وماله، حديث١٥٣٤، ج١ص٥٣٦، قال الألباني صحيح.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير، ج٤، ص٢٥٢ ، أيسر التفاسير ج٢، ص٢٥٤.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير،ج٨،ص٢٢٧،حديث (٢٩٩٩).

يعلمون أن المزين للمسرفين هو خواطرهم الشيطانية ، فلا يعنيهم من المزين لهم ما يقومون به، وإنما المهم الاعتبار والاتعاظ باستحسانهم أعمالهم الذميمة[1].

ويظهر في فاصلة الآية ﴿كذلك زُين للمسرفين ما كانوا يعملون﴾ بيان مقصود هذه الآية وهو أن هذا الإنسان الضعيف قليل الصبر عند نزول البلاء قليل الشكر عند حصول النعماء والرخاء، فإذا مسه الضر أقبل على الله بالدعاء والتضرع والتذلل طالباً منه أن يكشف عنه ما نزل به من المحنة والبلاء فإذا كشف الله ذلك أعرض عن الشكر ورجع إلى ما كان عليه من الانهماك في الشهوات والإعراض عن العبادات، وهذه هي حالة الإنسان الغافل الضعيف اليقين، فأما المؤمن العاقل فإنه بخلاف ذلك فيكون صابراً عند البلاء شاكراً لله عند الرخاء والنعماء، كثير التضرع والدعاء في جميع الأوقات ، وهنا في الآية بيان مقام أعلى وهو أن المؤمن إذا ابتلي ببلية أو نزل به مكروه يكون مع صبره راضياً بقضاء الله وقدره غير معرض بالقلب عنه بل يكون شاكراً لله عز وجل في جميع أحواله[2].

ويرى الباحث إلى أنه سبحانه وتعالى ختم الآية ﴿...كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون﴾ لما تحمله من الذم والإنكار لمن يترك الدعاء في الرخاء ويهرع إليه في الشدة ، ولكن اللائق بحال العاقل المسلم التضرع إلى مولاه في السراء والضراء فإن ذلك أرجى للإجابة ، وهذا مما يجعل العبد المؤمن قلبه دائما معلق بالله ﷻ.

سنة اللّه في إهلاك الأمم الظالمة الكافرة

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (يونس ١٣).

المعنى الإجمالي: يخاطب تعالى في هذه الآية أهل مكة ويخبرهم بسنته في الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ بأنه أهلك كثيراً من هذه الأمم قبلهم بسبب ظلمهم وتكذيبهم الرسل فيما جاؤا به من البينات والحجج الواضحات، كما قال: **﴿وَتِلْكَ الْقُرى أَهْلَكْناهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا،وَجَعَلْنا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدا﴾** (الكهف١٨)، وقد أهلك الله تعالى تلك القرى والأمم إما بعذاب الاستئصال لأقوام الرسل الذين كذبوا بهم مثل قوم نوح وعاد وثمود، وإما بإضعافهم واستيلاء الأمم القوية عليهم بسبب ظلم الأفراد بالفسق والفجور أو ظلم الحكام ، فقد استحق هؤلاء الأقوام الهلاك لما كذبوا الرسل بالبينات الدالة على صدق رسالتهم وعدم إيمانهم إلى ما دعوا إليه من توحيد الله وإخلاص العبادة له،وهو تأكيد لنفي

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، م١١،ص١١٢.

(٢) انظر: تفسير الخازن، ج٣،ص١٧٨.

إيمانهم وأن اللّه قد علم منهم أنهم يصرون على الكفر، وأن الإيمان خالٍ من قلوبهم مستبعد منهم[1].

فاصلة الآية: قوله﴿ **كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ**﴾ لبيان الوعيد والتخويف والتهديد الشديد لأهل مكة ، وهو أن هلاك من سبقهم بسبب ظلمهم لأنفسهم ، وتكذيبهم لرسلهم عليهم السلام، كذلك فإن مصيرهم كمن سبقهم بعاقبة الإهلاك لتكذيبهم رسولهم محمدًا ﷺ ، وظلمهم لأنفسهم لاتخاذهم الشركاءَ مع الله ، وردهم للنصيحة التي أنذرهم بها الرسول ﷺ وهى أن عاقبتهم ستكون مثل عاقبة من سبقهم ،إن أنتم لم تتوبوا وترجعوا إلى الله من شرككم وما أنتم عليه من الضلال، فإن جزاء الكافر عند الله ﷻ أن يهلكه بسَخَطه في الدنيا، ويدخله النار في الآخرة. فهذه سنته تعالى في جميع الأمم[2].

فقوله ﴿... كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ تذييل . والتعريف في لفظ القوم المجرمين في الفاصلة للاستغراق ، فلذلك عمّ القرون الماضية وعمّ المخاطبين ، وبذلك كان إنذاراً لقريش ومن شابههم فيما هم عليه من الضلال سوف ينالهم ما نال السابقين، فالمُراد بالإجرام أقصاه وهو الشرك بالله ﷻ[3].

ويتبن لنا من خلال ما سبق إلى أن الفاصلة ﴿... كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ وردت لما تحمله من التهديد والوعيد لكل من اتصف بالظلم لنفسه وغيره ، وأعرض عن دعوة النبي ﷺ بعدما جاء لهم بالبينات الواضحة الدالة على صدقه وصدق ما جاء به وهو القرآن الكريم ، فهؤلاء قد استحقوا العذاب الأليم وهو إهلاك الظالمين ، فيجزى سبحانه وتعالى القوم المجرمين في كل زمان ومكان ، فاعتبروا يا كفار مكة ، فكما أهلك تعالى الذين من قبلكم ، كذلك يفعل الله ﷻ بالمجرمين منكم.

مطالبة المشركين بقرآن آخر أو بتبديل بعض آياته

قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ**﴾ (يونس ١٥-١٧).

---

(١) انظر: التفسير المنير، ج١١،ص١٢٥.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، م١٥،ص٣٨.

(٣) التحرير والتنوير، م١١،ص١١٤ بتصرف.

المعنى الإجمالي: كشفت الآيات عن الحجة القاطعة على المشركين وتعنتهم لرسوله ﷺ ، وتكذيبهم للقرآن، والعكوف على عبادة الأصنام ، وهو أنهم إذا تتلى عليهم آيات الله القرآنية المبينة للحق، أعرضوا عنها، وأظهروا وجهاً آخرَ لهم من التعنت فقالوا ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ فقبحهم الله على ما قالوا ، فردّ الله عليهم معلّما نبيَّه ﷺ أن يقول لهم: ما يصح لي ولا من شأني أن أبدّل هذا القرآن من قبل نفسي، ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي﴾ أي: ما ينبغي ولا يليق بى ﴿أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾ فإني رسول الله إليكم ، ليس لي من الأمر شيء ، فليس هذا القرآن كلامي، وإنما هو كلام الله ﷻ، وإني أتبع ما يوحى إلي، وهو ما يبلغهم به النبي ﷺ ،﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ فهذا قول خير الخلق محمد ﷺ وأدبه مع أوامر ربه ووحيه، فكيف بهؤلاء السفهاء الضالين المكذبين للنبي ﷺ وللقرآن الذي جاء به، فقد جمع هؤلاء بين الجهل والضلال، والظلم والعناد، والتعنت، أفلا يخافون عذاب يوم عظيم.

ثم جاء الحديث في الآية الثانية من النبي ﷺ ليقول لهؤلاء الكفار محتجا عليهم وموبخا لهم: لو شاء ربي ما تلوت هذا القرآن عليكم ولا أعلمكم به ، فأنا أتلوه عليكم بمشيئته تعالى، مع أنهم أعلم الناس بالنبي ﷺ ولم يعهدوا عليه الكذب ، بدليل مكثه بينهم من قبل نزول القرآن عليه إلا أنه لم يعلم شيئاً منه ولم يتلوه عليهم من قبل [١].

فاصلة الآية الأولى: ﴿...إني أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم﴾ تعليل لمضمون ما قبله من امتناع الإتيان بغيره أو تبديله ، والاقتصار على اتباع الوحي ، فإذا كان ﷺ يخشى الله من عصيانه ولو كانت صغيرة ، فكيف لا يخشاه بتبديل كلامه استجابة لأهواء الكفار[٢].

فاصلة الآية الثانية: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أي أفلا تستعملون عقولكم وتتفكرون في القرآن الكريم، لهذا اختيرت فاصلة الآية ﴿تعقلون﴾ دون ﴿تبصرون﴾ لأن العقل هو أول درجات الإدراك عند الإنسان[٣].

ولبيان حال النبي ﷺ فقد عاش بين قومه أربعين عاما، لم يقرأ كتابا ولم يتعلّم من أحد، فلا يستطيع أن يأتي بمثل هذا القرآن المعجز في بلاغته وفصاحته وعلومه وشرائعه، فكيف بمن تحداهم الله ﷻ من العرب فلم يستطيعوا معارضته أو الإتيان بمثل أقصر سورة منه، وهذا دليل على أن القرآن يتميّز بإعجازه التّام في بلاغته وفصاحته وعلومه التي تصلح لكل زمان ومكان، لأنه كلام الله، وليس كلام بشر[٤].

---

(١) انظر: تفسير السعدي، ج١،ص٣٥٩ ، والتفسير الوسيط،ج٢، ص٩٥٣.

(٢) انظر: نظم الدرر، م٣،ص٤٢٥.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، م١١، ص١٢٣.

(٤) التفسير الوسيط ، ج٢، ص٩٥٣ بتصرف يسير.

ففي الآية استفهام بمعنى الجحود ؛ فلا أحد أظلم ممن افترى على الله الكذب بنسبة الشّريك له أو الولد لله ﷻ أو بتبديل كلامه "القرآن الكريم" وأضاف شيئا إليه مما لم ينزله الله على رسوله ﷺ ، ومن كذب بآيات الله البيّنة التي جاء بها رسوله ﷺ التي تدل على وحدانيته وعلى إعجازه بالقرآن وتحديه لهم ، فكفروا بما جاء به ﷺ ، ﴿إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي الكافرون في الآخرة ، ولن يحققوا أي فوز، بسبب تكذيبهم بآيات الله تعالى[1].

فاصلة الآية الثالثة: ﴿إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ استئناف بياني وقع هنا موقع جواب لسؤال وهو أن حال وسنة الله في هؤلاء المجرمين عامة أنهم لا يفوزون من عقابه لهم يوم الحساب فلا يستطيعون النجاة من عذابه تعالى ، ولا بنعيم الجنة بسبب ظلمهم الذي اقترفوه ، فكيف تكون عاقبة من وصفهم سبحانه بأنهم لا أحد أظلم منهم لافترائهم على الله تعالى أو لتكذيبهم بآياته أو من جمع بين الأمرين ، فلا ينال هؤلاء الفلاح إذا لقوا ربهم يوم القيامة بسبب كفرهم وما اكتسبوا في الدنيا من أعمال سيئة[2]. وفى هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة هذه الآية وموضوعها.

عبادة الأصنام وادعاء شفاعتها

قوله تعالى:﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (يونس١٨).

المعنى الإجمالي: ينكر تعالى على هؤلاء المشركون بعبادتهم من دون الله ما لا يضرهم ، ولا ينفعهم شيئًا في الدنيا والآخرة، ويزعمون أنهم يعبدونها لتشفع لهم عند الله تعالى يوم القيامة، ﴿قل﴾ أيها الرسول ﷺ أتخبرون الله تعالى بشيء لا يعلمه من أمر هؤلاء الشفعاء في السموات أو في الأرض؟ فإنه لو كان فيهما شفعاء يشفعون لكم عنده لكان أعلم بهم منكم، فسبحانه وتعالى منزَّه عما يزعمون[3].

فاصلة الآية: ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ مستأنفة تنزيهاً لله عزوجل لما ادعاه المشركين من اتخاذ الشفعاء لهم عند الله عزوجل ، للإنكار والتوبيخ عليهم [4].

ويرى الباحث أن علاقة الفاصلة ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ بموضوع الآية تذييل قصد

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٨،ص٣٢١، والتفسير الوسيط ، ج٢، ص٩٥٤.

(٢) انظر: تفسير المنار، ج٧، ص٢٨٧.

(٣) انظر: التفسير الميسر، ج٣ص٣٩٠.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ج١١ص١٢٦.

الإنكار والتوبيخ، فبعد أن بيّن تعالى أن المشركين طلبوا من الرسول صلى اللّه عليه وسلّم قرآنا غير هذا القرآن أو تبديله لأن هذا القرآن مشتمل على شتم الأصنام التي اتخذوها آلهة لأنفسهم، ندد بعبادتهم تلك الأصنام وجعلها شفعاء، مع أنها جماد لا تضر ولا تنفع، ولا برهان لهم على ما يدّعون، فكيف يليق بالعقلاء عبادتها من دون اللّه؟! وهذا غاية الجهالة منهم، حيث ينتظرون الشفاعة في المآل ممن لا يوجد منه نفع ولا ضر في الحال، وتركوا عبادة الموجد الضار النافع.

الأصل في الناس على الدين الحق

قوله تعالى: ﴿**وَما كانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً واحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيما فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ (يونس١٩).

المعنى الإجمالي: يخبر تعالى رسوله ﷺ بحقيقة علمية تاريخية من شأن العلم بها المساعدة على الصبر والتحمل، فكان الناس أمة واحدة على فطرة الإسلام، ثم وقع الاختلاف بينهم بسبب الشرك به سبحانه وتعالى فعبدوا الأصنام والأوثان والأنداد، فمنهم من ثبت على الإيمان والتوحيد ومنهم من كفر بالشرك والضلال، فبعث الله الرسل بآياته وحججه البالغة لهدايتهم وإزالة الاختلاف بينهم ، فأيد الله رسله عليهم السلام بالكتب والوحي إليهم ، ولولا كلمة سبقت من الله تعالى بأنه لا يعجل العذاب للأمم والأفراد بكفرهم، وإنما يؤخرهم بعد قيام الحجة عليهم ليجزيهم في دار الجزاء يوم القيامة، لقضى بينهم في الدنيا فيما اختلفوا فيه فأهلك الكفار، وأنجى وأسعد المؤمنين[1].

فاصلة الآية: ﴿...فيما كانوا فيه يختلفون﴾ لما تضمنته الآية الكريمة على الوعيد الشديد على الاختلاف المؤدي إلى التفرقة في الدين ، وإلى الشقاق والنزاع فيما بينهم ، كما وتضمنت التسلية للرسول ﷺ عما أصابه من قومه ، وكأنه سبحانه يقول له إن الاختلاف من طبيعة البشر ، فلا تنتظر من الناس جميعا أن يكونوا مؤمنين بما دعوتهم إليه.

مقابلة النّعمة بالجحود

قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ سورة يونس٢٣.

المعنى الإجمالي: تتحدث الآية عن الذين أنجاهم الله من الشدائد والأهوال في البحر ، فقد ظنُّوا في البحر أنهم قد أحيط بهم من كل جانب ، لأنهم يعملون في الأرض من البغي بالفساد والمعاصي ، ثم يخبرهم تعالى بأن وبال اعتدائهم وبغيهم في الأرض على أنفسهم ، وأن ما هم

([1]) انظر: تفسير ابن كثير، ج٤،ص٢٥٧.

فيه من متاع الحياة الدنيا زائل ، لأنهم بكفرهم استحقوا غضبَ الله وأن معادهم ومصيرهم عائد إلى الله فينبئهم بما كانوا يعملون في الآخرة من معاصي الله ، فيحاسبهم عليها[١].

فاصلة الآية: ﴿...فننبئكم بما كنتم تعملون﴾ غاية التحذير لهم عن الاستمرار على عملهم من البغي والفساد في الأرض ، فهو تهديد ووعيد بالجزاء والعذاب لهم، فمن وجد خيرا فليحمد الله ﷻ ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه[٢].

ويرى الباحث أن علاقة الفاصلة ﴿...فننبئكم بما كنتم تعملون﴾ بموضوع الآية تذييل قصد به تهديدهم على بغيهم ، ووعيدهم عليه بسوء المصير حتى يرتدعوا وينزجروا عما هم عليه من الضلال والفساد في الأرض، وفيه أشد وعيد بالعذاب وأفظع تهديد لهم، فيخبرهم الله ﷻ بأعمالهم يوم القيامة فمن وجد خيرا استحق دخول الجنة ومن وجد شرا استحق النار جزاء عمله وفى هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

مثل الحياة الدنيا في سرعة زوالها وفنائها

قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (يونس٢٤).

المعنى الإجمالي: ضربَ سبحانه وتعالى مثلا للحياة الدنيا في جمالها وبهجتها الزائلة الفانية بقصر مدة التمتع بها، بالنبات الذي أخرجه تعالى من الأرض بما أنزله من السماء عليها من المطر ، فنبت من النبات ما يأكله الناس من الزروع والثمار والبقول، وما تأكله الأنعام من الكلأ والتبن والشعير، حتى إذا أخذت الأرض زينتها وبهجتها الفانية بما خرج في رباها من الثمار والأزهار المختلفة الأشكال والألوان، كما تتزين العروس ليلة زفافها ، وظن المنتفعون منها ، أنهم قادرون على حصادها وجني ثمارها والتمتع بها، فبينما هم كذلك جاء أمر الله بهلاكها ليلا أو نهارا فأيبست أوراقها وأتلفت ثمارها ، فأصبحت كأنها لم تكن عامرة قبل ذلك لقوم يتفكرون، فيعتبرون بهذا المثل[٣]، أي: مثل هذا التفصيل الذي فصلناه في الماضي ، نفصله في المستقبل[٤].

---

(١) انظر: تفسير الطبري، م١٥،ص٥٣-٥٤.

(٢) انظر: تفسير أبى السعود، ج٤،ص١٣٦، وتفسير السعدي، ج١،ص٣٦١ .

(٣) انظر: أيسر التفاسير، ج١،ص١٣٨٩.

(٤) البحر المحيط ، ج٥،ص١٤٦.

فاصلة الآية: ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ليبين الحجج والأدلّة الدّالة على إثبات التوحيد ونبذ الشرك ، وإثبات الجزاء وكل ما فيه من صلاح الناس في معاشهم ومعادهم، لقوم يتدبرون في آياته تعالى ، فيستعملون تفكيرهم وعقولهم في الاتّعاظ والاعتبار بهذا المثل في زوال الدنيا وفنائها عن أهلها زوالا سريعا، مع العلم أن من طبع الدنيا الهرب ممن طلبها، والطلب لمن هرب منها [1].

ويتبين لنا أن الغرض الواضح من هذه الفاصلة أن من اغتر بهذه الدنيا، لتُعلِمَهُ بأنها معرّضة للتّلف والزّوال إما بالموت أو غيره من مصائب الدنيا، وخصّ ﷻ المتفكّرين بالذّكر دون غيرهم تشريفا للمنزلة التي هم عليها ولأنهم هم المنتفعون بها ، وليوقع بين الناس التّسابق إلى هذه الرتبة، فكل عاقل لا يغتر بالدنيا إذا أعمل عقله وفكره في ملكوت السماء والأرض، فإن الدنيا غرّارة زائلة، فليبادر إلى اغتنام أيام عمره فيها قبل فنائها، فيعمل العمل الصالح، ويصحح العقيدة، ويؤمن بالله حقّ الإيمان، وينفع نفسه وأمّته ووطنه، ويخلّد له في الدنيا فيها سيرة طيبة إما بكلمة طيبة، أو بخير يفعله، أو منع من شرّ يدمّر حياته وحياة غيره، وأما الغافل المعرض ، فهذا لا تنفعه الآيات ، ولا يزيل عنه الشك البيان .

المقطع الثاني

المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿٢٦ - ٧٠﴾

وصف حال المحسنين في الآخرة

قوله تعالى: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ**﴾ (يونس٢٦).

المعنى الإجمالي: يخبر تعالى عن حال المؤمنين في الآخرة الذين استجابوا للرسول صلى الله عليه وسلم بعبادة الله والابتعاد عن الشرك ، فهؤلاء جزائهم الجنة، والزيادة عليها وهي النظر إلى وجه الله تعالى في الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم (إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل) [2]، والمغفرةُ والرضوان، ولا يغشى وجوههم غبار ولا ذلة، كما يلحق أهل النار[3].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، م١١، ص١٤٤.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين، ج١ص١١٢، حديث رقم٤٦٧.

(٣) انظر: تفسير الخازن، ج٣ص١٨٦.

فاصلة الآية: قوله ﴿أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ نتيجة لما سبق من الآيات، واسم الإشارة يرجع إلى ﴿الذين أحسنوا﴾ وفيه تنبيه على أنهم استحقوا الخلود والدوام في الجنة لأجل إحسانهم [1].

ويرى الباحث أن فاصلة الآية تذييل قصد بها تأكيد مدحهم ومسرتهم بدخولهم الجنة جزاء إيمانهم وابتعادهم عن الشرك وضلالته، فهم أطاعوا الله فيما أمرهم به وابتعدوا عما نهاهم عنه، فأعطاهم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وصف حال المسيئين في الآخرة

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس٢٧).

المعنى الإجمالي: وصف آخر لحال المسيئين في الآخرة الذين اقترفوا السيئات في الدنيا فكفروا بما جاء به النبي ﷺ وعصَوا الله ﷻ فلهم جزاء أعمالهم السيئة التي عملوها بمثلها من عقاب الله في الآخرة، وتغشاهم ذلَّة وهوان وخزي وانكسار، كأنما أُلبست وجوههم طائفة من سواد الليل المظلم، وهؤلاء هم أهل النار ماكثون فيها أبدًا [2].

فاصلة الآية: ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ بيان لسوء عاقبتهم، وتعاسة أحوالهم، فهؤلاء المتصفون بتلك الصفات الذميمة ، أصحاب النار هم فيها خالدون خلودا أبديا لا نهاية له فهم أصحاب النار وأهلها مما يدلل على دوام الخلود لهم فيها.

وهكذا نرى في تلك الآيتين تصويراً بديعا لما عليه المؤمنون الصادقون من صفات حسنة ، ومن جزاء كريم، يتجلى في رفع درجاتهم، وفى رضا الله تعالى عنهم، كما نرى فيها أيضا وصفا لأحوال الخارجين عن طاعته؛ ووصفا للمصير المؤلم ، الذي ينتظرهم يوم القيامة بالخلود في النار.

حشر الخلائق وتبرؤ الشركاء من المشركين وعبادتهم

قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ * فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ * هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (يونس٢٨ - ٣٠).

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج١١ص١٤٧.

(٢) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير، ج٢ص٤٦٧.

المعنى الإجمالي: كشف سبحانه وتعالى عن مصير المحسن والمسئ يوم القيامة ، بأن تبتلى كل نفس ما قدمت من عمل، وتجزى بحسابها إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر ، ﴿وردوا إلى الله﴾ إلى جزائه وحسابه إياهم بما قدموا إلى الحكم العدل فيُدخِلَ أهل الجنةِ الجنةَ وأهل النار النار، ﴿مولاهم الحق﴾ أي إلى ربهم المتولي أمرهم على الحقيقة ، لا ما اتخذوه من ولى وشريك له سبحانه وتعالى ﴿وضل﴾ غاب وذهب ﴿ما كانُوا يفترون﴾ أي ما يعبدون من الشركاء وزعمهم أنها تشفع لهم عند الله يوم القيامة(١).

فاصلة الآية: قوله ﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ فالمراد أن المشركين يَدعون فيما يعبدونه من دون الله كالأصنام وغيرها ، أنها شفعاء لهم وأن عبادتهم لها مقربة إلى الله تعالى، فنبه تعالى على أن ذلك يزول في الآخرة ويعلمون أن ذلك باطل وافتراء واختلاق من عند أنفسهم ، أما عن دلائل التوحيد فقد كانت معلومة لدى المشركين بظهور الحجج الواضحة والبراهين القاطعة من أحوال الرزق والموت والحياة والبدء والإعادة والهداية فأمروا أن يتخلوا عن الشرك والضلال(٢).

فجاءت فاصلة الآية ﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ لتصور أحوال الناس يوم القيامة تصويرا بليغا مؤثرا في النفوس ، فيتجلى فيه موقف الشركاء من عابديهم من دون الله ﷻ ، وموقف كل إنسان من عمله الذي اكتسبه في الدنيا ، فتختبر كل نفس مؤمنة أو كافرة ما سلف منها من أعمال ، فترى ما كان نافعاً أو ضاراً من هذه الأعمال ، وترى الجزاء المناسب عن كل عمل بعد أن عاد الجميع إلى الله مولاهم الحق ، ليقضي بينهم يوم القيامة بقضائه العادل ، وقد غاب عن ذهن المشركين في هذا الموقف ما كانوا يفترونه من أن هناك آلهة أخرى ستشفع لهم يوم القيامة.

إثبات التوحيد بثبوت الربوبية لدى المشركين

قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (يونس ٣١).

المعنى الإجمالي: ينكر سبحانه وتعالى على المشركين الإشراك به مع اعترافهم بوحدانيته وربوبيته بقولهم للرسول ﷺ لهؤلاء المشركين بما ينزل عليهم من السماء من مطر، وما ينبت من أنواع النباتات والأشجار ويُستَخرَج من الأرض بقدرته ومشيئته، فمن يملك ما تتمتعون به

---

(١) انظر: التفسير المنير، ج١١،ص١٥٨.

(٢) انظر: تفسير النيسابورى، ج٤،ص٢٥١.

أنتم أيها المشركون وغيركم من قوة السمع والبصر، والموت والحياة في الكون كله مما تعرفون من المخلوقات ومما لا تعرفون ، ويدبِّر أمر السماء والأرض وما فيهن من مخلوقات ، فإن سألتهم من المتصرف بهذا كله فيجيبون بأنه الله سبحانه وتعالى فيعترفون ويقرون بألوهيته ، ﴿أَفَلا تَتَّقُونَ﴾ أي قل لهم يا محمد ﷺ أفلا تخافون أن يقع عليكم عقابه و أنتم تعبدون معه غيره بجهلكم مما لا يملك لكم من تلك الأمور شيئا وهو المالك لها دون غيره؟[1].

فاصلة الآية: قوله تعالى ﴿أَفَلا تَتَّقُونَ﴾ لأن الله يعلم بأنهم سيعترفون ويقرون له بأن الرازق والخالق والمدبر لهذا الكون وما فيه هو الله لأنهم لم يكونوا يعتقدون غير ذلك ، وهذا فيه تحدّ لهم لأنهم لو استطاعوا أن ينكروا شيئا مما نسب إليهم لأنكروه ، ولكن خوفهم وجبنهم من عار الكذب حال بينهم وصرفهم عن إقرارهم بإثبات الوحدانية لله ﷻ ، فقامتْ عليهم الحجة بقوله ﴿أفلا تتقون﴾[2].

ويتضح لنا ختم الآية بـ﴿تتقون﴾ ولم تختم بتعقلون لأن المقام مقام استعطاف وحث على تحصيل التقوى ، والتحذير لهم من الإصرار على شركهم ، بعد ترغيبهم في عبادة الله تعالى وحده بألطف أسلوب على تحريم ونهى المشركين عن إشراك مع الله غيره وما هم عليه من الضلال ، فجاءت الفاصلة بالاستفهام لما تحمله من الإنكار لعبادة غيره ﷻ والتوبيخ للمشركين على ذلك.

قوله تعالى: ﴿**فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ**﴾(يونس٣٢).

المعنى الإجمالي: تتحدث الآية بعد أن أمر تعالى نبيه ﷺ في الآية السابقة بأن يقول لهؤلاء المشركين: من الذي يرزقكم من السماء بالأمطار ، ومن الأرض وما يخرج منها من نباتات وأشجار وغير ذلك مما تخرجه الأرض؟ ومن يملك السمع والأبصار، ويخرج الحي من الميت والميت من الحي، ويدبر الأمر؟ هو ﷻ الذي رزقكم ويدبر أمركم ،فقد اعترفتم بألسنتكم بأنه فاعل كل ذلك ، فكيف تُصرفون عن عبادته وحده فهي الهُدَى ، وهو الذي لا تحق العبودية والألوهية إلا له ﷻ ، فمن تجاوز الحق وصل إلى الضلال بعبادة الشركاء والأنداد من دون الله ﷻ ، فبأي حق تُصرفون وتتحولون وتعدلون عن الحق والهُدَى إلى الكفر والضلال[3].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ج٤،ص٢٦٦-٢٦٧ ، والتفسير الميسر، ج٣،ص٤٠٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، م١١، ص١٥٧.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م١٥،ص٨٤.

فاصلة الآية: ﴿فأنى تصرفون﴾ استفهام إنكاري بما وقع من قبل المشركين باتخاذ الشركاء مع الله في العبادة واستبعاده والتعجيب منه ، للمبالغة في الإنكار عليهم بما فعلوا وهو الإنصراف من الحق إلى الضلال[١].

ويرى الباحث لّما بيّن سبحانه وتعالى من الدلائل على وحدانيته وأنه وحده المستحق للعبادة دون غيره من الشركاء كما يدعى المشركون ، ناسب أن تكون الفاصلة منكرة لهم بما تحمله من الإنكار لواقعهم المخزي لما هم عليه من الضلال واستبعاده والتعجب منه ، حتى يعودا من الشرك إلى التوحيد ومن الشقاء إلى السعادة.

قوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ (يونس٣٣).

المعنى الإجمالي: جاء الحديث في الآيات السابقة عن كلمة الله بوحدانيته في ربوبيته وألوهيته ، وأنه الحق الذي بعده الضلال والهلاك في الدنيا والآخرة لمن ابتعد عنه ، كذلك حقت كلمة الله ووعيده على الذين خرجوا من نور الحق ، واستمروا على الضلال بشركهم وعبادتهم مع الله آلهة أخرى ، أنهم سيبقون أشقياء في حياتهم لا يؤمنون بها بما دعتهم إليه الرسل من التوحيد والإيمان والهدى، مهما تكن الآيات البينة الواضحة ، والحجة القاهرة ، لأن الله تعالى لا يهدى إلى الحق إلا من سلك طريقه واتبع ما أمر وانصرف عما نهى[٢].

فاصلة الآية: ﴿أنهم لا يؤمنون﴾ أي نفى الله ﷻ الإيمان عنهم على الإطلاق ، بسبب ما وقع منهم من اتخاذ الشركاء والأنداد مع الله في العبادة ، وزعمهم الباطل بأن لهم شفعاء عند الله تعالى، وطلبهم من الرسول ﷺ بتبديل القرآن وغير ذلك، ففي الآية تذييل للتعجب من استمرار المشركين على الكفر بعدما ظهر لهم من الحجج والآيات البينة الواضحة الدالة على وحدانيته، واليأس من إيمانهم بإفادة أن انتفاء الإيمان عنهم بتقدير من الله تعالى عليهم، فقد ظهر وقوع ما قدره الله عليهم من كلمته في الأزل[٣]، وإخباره تعالى عنهم أنهم لا يؤمنون البتة، فمحاولة الإيمان منهم تكون قصداً إلى تبديل كلام الله، وذلك منهيٌّ عنه، وترك محاولة الإيمان يكون مخالفة لأمر الله، فيكون الذم حاصلاً على الترك والفعل، فناسب أن يختم الآية بنفي الإيمان عنهم كمن سبقهم[٤].

---

(١) انظر: تفسير أبى السعود، ج٤،ص١٤٢.

(٢) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير، ج٢،ص٤٧٠.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، م١١،ص١٥٩.

(٤) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ،ج١،ص٣٢٠.

إثبات البعث

قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (يونس٣٤).

المعنى الإجمالي: قل يا محمد لهؤلاء الغافلين عن الحق: هل من آلهتكم ومعبوداتكم الذين عبدتموهم من دون الله مَن يبدأ خَلْق هذه السموات والأرض ثم ينشئ أي شيء من غير أصل، ثم يفنيه بعد إنشائه، ثم يعيده كهيئته قبل أن يفنيه؟ فإنهم لا يقدرون على دعوى ذلك، قل أيها الرسولﷺ: الله تعالى وحده هو الذي ينشئ الخلق ثم يفنيه ثم يعيده، فكيف تنصرفون عن طريق الحق والرشد إلى الباطل، وهو عبادة غير الله؟ [١].

فاصلة الآية: ﴿فأنى تؤفكون﴾ استفهام إنكاري بما وقع من قبل المشركين باتخاذ الشركاء مع الله في العبادة واستبعاده والتعجيب منه ، للمبالغة في الإنكار عليهم بما فعلوا وهو الإنصراف من الحق إلى الضلال، فإلى أي مكان تقلبون فالقلب هنا مجازي وهو إفساد الرأي، و﴿أنى﴾ هنا استفهام عن مكان مجازي شبهت به الحقائق التي يُحول فيها التفكير [٢].

إثبات البعث

قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (يونس٣٥).

المعنى الإجمالي: قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: هل من شركائكم مَن يرشد إلى الطريق المستقيم؟ إما بالفطرة والغريزة، وإما بالحواس من سمع وبصر ونحوهما، وإما بالعقل والتفكير، وإما بهداية الكتب السماوية والرسل فإنهم لا يقدرون على ذلك فهم عاجزون عن ذلك كله؟! ، فسبحانه وتعالى وحده يهدي الضال عن الهدى إلى الحق، أيهما أحق بالإتباع: مَن يهدي وحده للحق أم من لا يهتدي لعدم علمه ولضلاله،وهذه الهداية هي كالقدرة على الخلق والتكوين [٣].

فاصلة الآية: ﴿فما لكم كيف تحكمون﴾ ﴿ما﴾ استفهامية مبتدأ ، و﴿لكم﴾ خبر ، واللام للاختصاص، والمعنى: أي شيء ثبت لكم فاتبعتم من لا يهتدي بنفسه نقلاً من مكان إلى مكان، وجملة : ﴿كيف تحكمون﴾ استفهام يتنزل منزلة البيان لما في جملة : ﴿ما لكم﴾ من الإجمال ولذلك فصلت عنها فهو مثله استفهام تعجبيي من حكمهم الضال إذ حكموا بإلهية من لا يهتدي فهو تعجيب على تعجيب" [٤].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ج٤ص٢٦٧.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج١١ص١٦١.

(٣) انظر: التفسير المنير، ج١١ص١٧١.

(٤) التحرير والتنوير، ج١١ص١٦٤.

ويرى الباحث في الآية استفهاميين متواليين، قصد به التعجيب زيادة في توبيخهم وتقريعهم التي تدعو إلى الدهشة والغرابة بما وقع منهم ، ولفت أنظارهم إلى الحق الواضح الذي لا يخفى على كل ذي عقل سليم وهذا مما يدلل على علاقة الفاصلة مع الآية.

إثبات البعث

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (يونس٣٦).

المعنى الإجمالي: كشفت الآية على أن أكثر المشركين يتبعون في شركهم وضلالتهم، وعبادتهم غير الله، وإنكارهم للبعث ، وتكذيبهم للرسول ﷺ، إلا كان ذلك ضربا من ضروب الظن والتخمين الذي لا دليل لهم عليه ﴿كتقليدهم الآباء﴾ ولكن الظن لا يقوم مقام اليقين في شئ ، ولا ينتفع به حين يحتاج الأمر إلى يقين، فقليل من هؤلاء المشركين كان يعلم أن ما جاءهم به الرسول ﷺ صدق وحق، وأن أصنامهم التي يعبدونها من دون الله لا تضر ولا تنفع إلا أنهم كفروا بالله وجحدوا آياته وكذبوا رسوله استكبار وعنادا، لكن الله ﷻ عليم بما يفعلون وسيجازيهم على ذلك[١].

فاصلة الآية: ﴿...إن الله عليم بما يفعلون﴾ استئناف للتهديد بالوعيد للمشركين على أفعالهم القبيحة، فيدخل فيه ما حكي من إعراضهم عن البراهين القاطعة على وحدانيته تعالى وإنكارهم للبعث والجزاء، واتّباع الظنون الفاسدة بالإشراك به ﷻ[٢].

ويرى الباحث أن الفاصلة ﴿...إن الله عليم بما يفعلون﴾ جاءت بعد قوله تعالى﴿إن الظن لا يغنى من الحق شيئا... ﴾ فإنه سبحانه لما أخبر في الآية عن حقيقة المشركين في عبادتهم لغير الله، وإنكارهم للبعث والجزاء، وتكذيبهم لرسوله ﷺ ، ناسب أن تكون الفاصلة مبينة للتهديد والوعيد للمشركين ، وإعلامهم بأنه وحده الذي يعلم ما يقومون به من شرك وإنكار وتكذيب ومعاصي ، وأنه سوف يجازيهم ويحاسبهم بما اكتسبوا ، وفى هذا إشارة واضحة إلى العلاقة الوثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

---

(١) انظر: تفسير الخازن، ج٣،ص١٩٠.

(٢) انظر: روح المعاني، م٧، ص٥٠٠.

إثبات كون القرآن كلام الله

قوله تعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ**﴾ (يونس٣٩).

المعنى الإجمالي: يخبر تعالى عن حقيقة المشركين وموقفهم من القرآن الكريم ، فكشف تعالى في الآية عن كذبهم وافترائهم بالقرآن الكريم ، فهم لم يحيطوا بعلمه فلا يستطيعون أن يفهموه فكذبوا به تقليدا للآباء وإبقاء على عبادة الأوثان، فلم يحصلوا على ما فيه من الهدى ودين الحق إلى حين تكذيبهم به جهلا وسفهًا ، لذا أنذرهم القرآن بالدمار والهلاك على ظلمهم كما أهلك الأمم السابقة بسبب تكذيب الرسل فاحذروا أيها المكذبون أن يصيبكم ما أصابهم[١].

فاصلة الآية: ﴿فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾ لتوبيخ المكذبين المعارضين للقرآن الكريم على كذبهم وجحودهم، وإلى توبيخهم على جهلهم بما جاء به القرآن من آداب عالية، وأخبار صادقة ، للتهديد لهم والوعيد على التمادي في العناد، فكذب المشركون نبيهم محمداً ﷺ عن جهل وجحود، كذلك كذب الذين من قبلهم أنبياءهم ، كقوم نوح وعاد وثمود ، فكانت نتيجة هذا التكذيب أن أخذهم الله تعالى أخذ عزيز مقتدر ، فاحذروا أيها المكذبون أن يصيبكم ما أصابهم فكل يأخذه الله بذنبه.

بيان حقيقة المشركين من الإيمان

قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ (يونس٤١).

المعنى الإجمالي:وإن كذَّبك -أيها الرسول- هؤلاء المشركون واستمروا في تكذيبهم لك فلا تحزن بهم فقل لهم: لي ديني وعملي، ولكم دينكم وعملكم أنتم بريئون مما أعمل ، فأنتم لا تؤاخَذون بعملي، وأنا لا أؤاخَذ بعملكم، فهم يهلكون دون أن يمسه العذاب [٢].

فاصلة الآية: ﴿وأنا برئ مما تعملون﴾ جاءت الفاصلة تسلية للرسول ﷺ عما أصابه من قومه وإعلام له بأن وظيفته البلاغ، أما حسابهم على أعمالهم فعلى الله تعالى فهم مسؤلون عنها.

---

(١) انظر: التفسير المنير، ج١١، ص١٧٩.

(٢) انظر: أيسر التفاسير، ج٢ص٤٧٦.

نفى الظلم عن الله ﷻ

قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ (يونس٤٤).

المعنى الإجمالي: بيان لسنة الله تعالى في خلقه أولئك الذين يبصرون ويسمعون آيات الله فلا ينتفعون بأبصارهم ولا بأسماعهم ، فالله سبحانه وتعالى لا يجور على عباده، بسلب الحواس والعقول التي تدرك بها الأشياء، ويهتدي بها إلى الحق والصواب، ولكن الناس هم الظالمون لأنفسهم وحدها دون غيرها، لأنهم يعرّضونها لعقاب الكفر بالله والتكذيب لرسوله ﷺ والمعاصي التي يقترفونها، بتعطيل أكبر نعمة عليهم وهى العقل، والتّنكر لهداية الدين[١].

فاصلة الآية: ﴿ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾ قال ابن عاشور" في خاتمة الآية تذييل ، ويشمل عموم الناس المشركين الذين يستمعون لما جاء به النبي ﷺ فلا يهتدون وينظرون فلا يعتبرون ، والمقصود من هذا التذييل هو التعريض للوعيد الذي سينالهم كما نال الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب رسل الله عليهم السلام"[٢].

قال العلماء: لما حكم الله عز وجل على أهل الشقوة بالشقاوة لقضائه وقدره السابق فيهم، أخبر في هذه الآية أن تقدير الشقاوة عليهم ما كان ظلماً منه لأنه يتصرف في ملكه كيف يشاء، والخلق كلهم عبيدة، وكل من تصرف في ملكه لا يكون ظالماً وإنما قال ولكن الناس أنفسَهم يظلمون، لأن الفعل منسوب إليهم بسبب الكسب وإن كان قد سبق قضاء الله وقدره فيهم[٣].

ويتضح لنا في خاتمة الآية ﴿ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾ تسلية لقلب النبي ﷺ مما وجده في نفسه من ضيق التكذيب لما جاء به من الحق ، وهذا إقرار للعدل ومنع الظلم والترفع عنه ، وهذا وعيد واضح للمكذبين، فيكون عذابهم يوم القيامة حقّا وعدلا، لا ظلم فيه،فهو ﷻ لم يظلم أهل الشقاء، فهو في جميع أفعاله عادل، ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم بالكفر والمعصية ومخالفة أمر خالقهم.

تهديد المشركين على تكذيبهم

قوله تعالى: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جاء رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾ (يونس٤٧).

المعنى الإجمالي: يبين الله سبحانه وتعالى إحدى سننه في الأرض التي يقيم بها الحجة على الأمم وهى إرسال الرسل عليهم السلام إليهم ، فإذا جاء رسولهم إليهم بالبينات والهدى لتوحيد الله، فكذبوه وأنكروا عليه ما جاء به ، فيقضى اللّه بين رسوله وبين أمته بالعدل، فيعذبون بسبب

---

(١) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير، ج٢،ص٤٧٦.

(٢) التحرير والتنوير، م١١،ص١٨٠ بتصرف.

(٣) تفسير الخازن، ج٣،ص١٩١.

كفرهم وتعنتهم ، وينجي اللّه رسوله ومن آمن به وصدقه، وهم لا يظلمون في قضائه شيئا، مما ينزل بهم من عذاب، فلن يكون عذاب بغير ذنب ارتكبوه[1].

فاصلة الآية: قوله ﴿...وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ تذييل لما قبلها مؤكدة له[2].

ويتبين لنا أن فاصلة الآية ﴿...وهم لا يظلمون﴾ عطف على جملة ﴿وإما نرينك بعض الذي نعدهم﴾ وهي بمنزلة السبب لمضمون الجملة التي قبلها، فالآية السابقة دلت على أنه تعالى يُرِي رسوله أنواعا من العذاب والذل للكافرين وخزيهم في الدنيا بسبب كفرهم وتكذيبهم له، أو يتوفاه الله قبل ذلك فعلى كلا الوجهين فإن مرجعهم إلي الله جميعاً بعد موتهم، فسوف يلقى كل واحد جزاءه وحسابه إما الجنة وإما النار ، فبينت هذه الآية أن مجيء الرسول للأمة هي منتهى الإمهال ، وأن الأمة إن كذبت رسولها استحقت العقاب على ذلك ، وهذا دليل للتأكيد على بيان عدالة الله في أحكامه بين عباده .

تعذيب المشركين في الآخرة

قوله تعالى: **﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾** (يونس٥٢).

المعنى الإجمالي: يخبر تعالى عن حال الذين ظلموا أنفسهم في الدنيا يوم القيامة ، فإذا دخل المجرمون النار، وهم الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله بالشرك والمعاصي، قيل لهم ذوقوا عذاب الخلد الدائم لكم ، فلا تعاقبون إلا بما كنتم تعملونه في حياتكم من معصية الله تعالى من الشرك والمعاصي[3].

فاصلة الآية: ﴿...إلا بما كنتم تكسبون﴾ للنفي والإنكار على هؤلاء المجرمين الذين ظلموا أنفسهم في الدنيا والآخرة ، فناسب أن يختم الآية بهذه الفاصلة للتأكيد على توبيخهم وتأنيبهم بعد أن نزل بهم العذاب ليخبرهم أنهم لا يجزون إلا بالجزاء المناسب لما كانوا يكسبونه في الدنيا من كفر بالحق ، وإيذاء للدعاة إليه ، وتكذيب بوحي الله تعالى .

قوله تعالى: **﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** (يونس ٥٥-٥٦).

المعنى الإجمالي: تقرير لقدرته تعالى على الثواب والعقاب ، ليقول للمشركين بأن لله ما في السموات والأرض من سائر المخلوقات ، فهو الذي يتصرف في ملكه كما يشاء لا اعتراض

---

(١) انظر: البحر المحيط، ج٥،ص١٦٤ ، والتفسير المنير، ج١١،ص١٩٣.

(٢) روح المعاني، م٨،ص٢٢.

(٣) انظر: أيسر التفاسير،ج٢،ص٤٨٠.

عليه، ﴿ألا إن وعد الله حق﴾ أي بما جاء على لسان نبيه ﷺ من البعث والجزاء بالثواب للطائع والعقاب للعاصي فلاشيء يملكه فيفتدي به من عذاب ربّه، وقوله تعالى﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ إذ لو علم هؤلاء المشركون بأن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون، وأنّ العذاب كائن لا محالة ما كفروا به، وقوله تعالى﴿هو يحي ويميت وإليه ترجعون﴾ إخبار من الله ﷻ عن نفسه بأنه القادر على الإحياء والإماتة، والعليم بما تفرّق في هذا الكون من الأجسام وما تمزق في سائر أقطار الأرض من مخلوقات، قوله ﴿وإليه ترجعون﴾ يوم القيامة، فيجازيكم بأعمالكم خيرها وشرها[١].

فاصلة الآية: قوله تعالى﴿وَلَكِنَّ أكثرهم لا يعلمون﴾ تذييل، الغرض منه التنبيه على صدق الرسول ﷺ والقرآن الكريم ، فقد اشتمل على إثبات الوحدانية لله ﷻ والبعث والجزاء ونزول العذاب بالكافرين ، وكل ذلك وغيره بيد الله فلا يشركه فيه أحد ولا يعجزه عن تحقيق ما وعد به الكفار ، وافتتح هذا التذييل بحرف التنبيه لبيان قدرة الله في خلقه ، فختمت الآية بـ﴿يعلمون﴾ وقيّد العلم بالنفي أكثر من غيره للإشارة إلى أن منهم من يعلم صدق الرسول ﷺ والقرآن، ولكنه يجحد ذلك تعنتا ومكابرة ويُظهر أنّه لا يتمّ عنده الاستدلال إلاّ على نحو ما اقترحوه، كما أخبر عنهم في الآيات السابقة [٢] في قوله تعالى ﴿ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين﴾ (يونس٤٠).

فختمت الآية بقوله تعالى﴿وَلَكِنَّ أكثرهم لا يعلمون﴾ أي ولكن أكثر هؤلاء المشركين لقصور عقولهم، واستيلاء الغفلة، وسيطرة الجهل عليهم، والفهم بالأحوال المحسوسة المعتادة إليهم، لايعلمون ذلك بأن الله القادر على كل شئ، فيقولون ما يقولون من الأباطيل ويفعلون ما يفعلون من الشرك [٣]. فهم جاهلون عن حقيقة ذلك، باقون على الجهلِ، معدودون مع البهائم لقصور عقلهم إلا ظاهراً من الحياة الدنيا [٤].

الإنكار على المشركين بالتحليل والتحريم للأنعام

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ (يونس٥٩).

المعنى الإجمالي:ينكر تعالى على المشركين فيما كانوا يحلون ويحرمون من الحرث والأنعام، فقل أيها الرسول لهؤلاء المشركين الجاحدين للوحي كفار مكة: أخبروني عما أنزل اللّه من رزق

---

(١) انظر: أيسر التفاسير ، ج٢،ص٤٨٢-٤٨٣ ، وتفسير ابن كثير، ج٤،ص٢٧٤.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، م١١،ص١٩٨-٢٠٠ .

(٣) انظر: تفسير أبى السعود ، ج٤،ص١٥٥.

(٤) السراج المنير،ج٢،ص٢٢.

حلال لكم من الحيوان والنبات والخيرات للانتفاع به، فجزأتموه وزعمتم هذا حلال وهذا حرام بزعمكم، أخبروني: آللّه أذن لكم في التحليل والتحريم، أم تقولون على الله الباطل وتكذبون؟ [1].

فاصلة الآية: ﴿قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون﴾ استفهام قصد به التوبيخ والزجر والإنكار أي: قل لهم يا محمد على سبيل التوبيخ والزجر: إن الله وحده هو الذي يملك التحليل والتحريم، فهل هو ﷻ أذن لكم في ذلك، أو إنما أنتم الذين حللتم وحرمتم على حسب أهوائكم، لأنه لو أذن لكم في ذلك لبينه على لسان رسوله ﷺ.

الإنكار على المشركين بالتحليل والتحريم للأنعام

قوله تعالى: ﴿**وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ**﴾ (يونس٦٠).

المعنى الإجمالي: المراد من الآية هو التهديد وتعظيم وعيد من يفتري على الله، أولئك الذين يترخصون الكذب على الله فيضيفون إليه بتحريم ما أحله الله عليهم من الأرزاق والأقوات ، وتحليل ما حرمه الله عليهم من المطعومات والمنكرات، وتوعد الله من فعل مثل هذا يوم القيامة من الكذب والافتراء عليه بالعذاب ، لا كما يعتقدون من الصفح والمغفرة لهم ، كلا بل سوف يصليهم سعيرًا خالدين فيها أبدًا ، يقول تعالى: ﴿إن الله لذو فضلٍ على الناس﴾ بإعطائهم العقل وإرسال الرسل وإنزال الكتب لمعاجلة من افترى عليه الكذب بالتوبة وإلا بالعقوبة في الدنيا ، وإمهاله إلى يوم القيامة ﴿ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾ ، ولكن أكثر الناس لا يشكرونه ولا يستعملون عقولهم على تفضُّله عليهم من التأمل في مخلوقاته والاستماع إلى ما جاء به رسوله، وغيره من سائر نعمه عليهم [2].

فاصلة الآية: ﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾ تذييل للكلام المفتتح بقوله : ﴿يأيها الناس قد جاءتكم موْعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور﴾ (يونس٥٧) . وفيه قطع لعذر المشركين ، وتسجيل عليهم بالتمرد بأن الله تفضل عليهم بالرزق والموعظة والإرشاد، فقابلوا ذلك بالكفر والعصيان دون الشكر، وجعلوا رزقهم أنهم يكذبون على الله تعالى، في حين قابله المؤمنون بالفرح والشكر وعدم التذمر فانتفعوا به في الدنيا والآخرة[3].

قال البقاعي عن فاصلة الآية: ﴿ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾ تصوير لحالة الناس في اضطراب ضمائرهم حال النعمة ، فلا يتجدد الشكر منهم له ولا يتبعون رسله وما جاؤوا به من

---

(١) انظر: التفسير المنير، ج١١ص١٠٥.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م١٥،ص١١٤ ، ومفاتيح الغيب، ج١،ص٢٣٨٦.

(٣) التحرير والتنوير، م١١،ص٢١١ بتصرف.

كتب ، بل يجحدون ذلك ويحرمون ويحلون حسب أهوائهم ، ولكن الشكر يجب بالنعمة من الاعتراف به والقيام فيما تدعو إليه من توحيد الله واتباع رسله وكتبه؛ وأما افتراء المشركين للشكر بالكذب بتزويره وتنميقه فهو أفحش من مطلق الكذب[١].

ويظهر لنا في فاصلة الآية ﴿ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾ تذييل، قصد به حض الناس على شكر خالقهم ، واتباع شريعته فيما أحل لهم من الطيبات وحرم عليهم المفاسد ، فهو الذي خلقهم ورزقهم ، وشرع لهم ما فيه مصلحتهم ومنفعتهم في الدنيا والآخرة ، ولكن أكثرهم لا يشكرونه على هذه النعم بل يجحدونها فقليل من عباده الشكور.

العزة والملك للّه تعالى

قوله تعالى: ﴿وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (يونس٦٥).

المعنى الإجمالي: يقول تعالى لنبيه ﷺ : لا يحزنكَ ، يا محمد ، قول هؤلاء المشركين في ربهم من سخرية وطعن وتكذيب في دينه وإشراكهم معه في عبادة الأوثان والأصنام، وقولهم لك بأنك لست مرسلاً، والمعارضة والإصرار على الشّرك بالله تعالى والتّكذيب لرسالتك، والتهديد بأنهم أصحاب القوة والمال ، فاستعن بالله عليهم، وتوكّل عليه ، فإن ما هم عليه من الضلال لا يدوم وإنّ العزة كلها لله تعالى في الدنيا والآخرة لا شريك له فيها، وهو المنتقم من هؤلاء المشركين وسينصرك الله عليهم ، ﴿هو السميع العليم﴾ ، أي هو السميع لما يقول المشركون من الافتراء والكذب عليه، وذو علم بما يضمرونه في أنفسهم ويعلنونه، وسوف يجازيهم على ذلك[٢].

فاصلة الآية: قوله تعالى:﴿...هو السميع العليم﴾ أي ما دامت العزة والغلبة والقهر لله، فالله ﷻ ، وما دام الأمر فيه قول فهو يجيء بالسمع ، وإنْ كان فيه فعل ، فهو يأتي بصفة العليم ، فهو السميع لما يُقال والعليم بما يُفعل ، ونحن نعلم أن المنهيَّ عنه هنا هو :﴿ولا يحزنك قولهم﴾ لذلك كان المناسب أن يقال : ﴿هو السميع﴾ أولاً [٣] .

كذلك لمّا بدئت الآية بقولهم ، ختمها سبحانه بالسمع له والعلم به وقصرهما عليه لأن صفات كل موصوف متلاشية بالنسبة إلى صفاته فقال : ﴿هو﴾ أي وحده ﴿السميع﴾ أي البليغ السميع لأقوالهم ﴿العليم﴾ أي المحيط العليم بضمائرهم وجميع أحوالهم، وهو البالغ القدرة على كل شيء فيجازيهم بما تقتضيه ، وهذا تعليل لتفرده بالعزة لأنه تفرد بهذين الوصفين فانتفيا عن غيره ، ومن انتفيا عنه فأنى يكون له عزة [٤].

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، م٣،ص٤٥٨.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م١٥،ص١٤٢ ، والتفسير الوسيط ،ج٢،ص٩٨٨.

(٣) تفسير الشعراوى،ج١،ص٤٠٠٢.

(٤) نظم الدرر، م٣،ص٤٦٢.

ويتبين لنا من خلال ما سبق أن فاصلة الآية ﴿...هو السميع العليم﴾ جاءت تسليةً للنبي ﷺ وتأنيساً لقلبه ، وإرشاداً له إلى ما سيقع له من أعدائه من شرور ومعارضة له ولدعوته، حتى لا يتأثر بها عند وقوعها ، فناسب أن يختم الآية بصفتين عظيمتين من صفاته ﷻ فهو﴿السميع﴾ لأقوالهم الباطلة بأنهم أصحاب القوة والمال ، ﴿العليم﴾ بأفعالهم القبيحة ، وسيعاقبهم تعالى على ذلك يوم القيامة عقاباً أليماً .

قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ**﴾ (يونس٦٧).

المعنى الإجمالي: أخبر تعالى عن مظهر من مظاهر قدرته وتوحيده وهو أنه خلق لعباده الليل مظلما راحة لهم ليسكنوا فيه وليزول عنهم التعب والكسل بالسكون فيه ويريحوا أنفسهم عن الكد والكسب ، ﴿والنهار مبصرا﴾ أي: مضيئا لأجل السعي فيه بما يعود عليهم من النفع والتوفير لمعاشهم وقضاء مصالحهم في وقت مضيء منير،﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ أي: يسمعون ما يتلى عليهم من الحجج والأدلة، من الآيات المنزلة المنبهة على الآيات الكونية فيعتبرون ويتفكرون بها، ويستدلون على عظمة الخالق، فيكون ذلك من أعظم أسباب الإيمان، ﴿لقوم يسمعون﴾ لأن المراد منها الذين يسمعون هذه الحجج ويعملون عقولهم بالتفكر فيها، فيستدلون بها على وحدانيته تعالى، ولم يرد به الذين يسمعون بآذانهم دون إعمال عقولهم، ثم يعرضون عن عبره وعظاته[١].

فاصلة الآية: ﴿لقوم يسمعون﴾ ووصف الله للقوم بأنهم ﴿يسمعون﴾ إشارة إلى أن تلك الآيات الكونية المنزلة عليهم والدلائل تنهض دلالتها للعقول بالتأمل والاعتبار فيها ، وتوجيه التفكير فيها إلى دلائلها غير محتاج إلا إلى التنبيه عليها ولفت الأنظار إليها ، فلما كان سماع تذكير الله بها هو الأصل الأصيل في استخراج دلالتها وتفريع مدلولاتها على تفاوت الأذهان في الفِطنة وترتيب الأدلة جعل الآيات دلالتها حاصلة للذين يسمعون فيستدلّون على عظمة خالقها ومسيّرها[٢].

ويرى الباحث في قوله ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ تعليل للتعجيب من حال هؤلاء المشركين إذ لم يستدلوا باختلاف الليل والنهارعلى الوحدانية لله تعالى ولا على البعث والجزاء لهم يوم القيامة ، كذلك ختم بـ﴿يسمعون﴾ لأن حاسة السمع في الليل هي أقوى الحواس عملا فهو يسمع ولكن لم يشاهد.

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م١٥،ص١٤٥.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، م١١،ص٢٢٨.

ويؤيد ذلك الشعراوى في تفسيره فيقول: ختمت الآية بقوله ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ ولم تختم ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يبصرون﴾. وذلك للتنبيه إلى أن الحق سبحانه وتعالى حين يتكلم عن زمان فهو يبيِّن في هذا الزمان مهمته ، فهو القائل في صدر الآية ووسطها ﴿جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا﴾ فالعلَّة في هذه الآية هي سكون الليل ، لا حركة النهار ، فالعين في الليل لا تؤدي مهمتها كالبصر، بل السمع هو الذي يؤدي مهمته[١].

الإشراك بنسبة الولد للّه تعالى

قوله تعالى: ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (يونس٦٨).

المعنى الإجمالي: يقول تعالى مخبراً عن بهت المشركين منكرا على من ادعى بأن له سبحانه وتعالى الولد كقولهم: الملائكة بنات الله ، فنزه سبحانه نفسه عن ذلك كله ، فهو الغنى عن كل ما سواه ، فله ما في السموات والأرض فكيف يكون له ولد ممن خلق وكل شيء مملوك له ، فهل عندكم من حجة وبرهان يدل على أن لله ولدًا، فلو كان لهم دليل لأبدوه، فلما تحداهم وعجّزهم عن إقامة الدليل علم بطلان ما قالوه ،أتقولون على الله ما لا تعلمون حقيقته وصحته وهذا من أعظم المحرمات[٢].

فاصلة الآية: ﴿...أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ استفهام الغرض منه التوبيخ والتقريع لهؤلاء المشركين على جهلهم واختلافهم ، وفيها تنبيه لهم على أن كل مقال مما يزعمونه لا دليل عليه فهي جهالة ، فالعقائد لا بد لها من برهان قطعي وأن التقليد بمعزل من الاهتداء به[٣].

فختمت الآية بهذه الفاصلة للإنكار الشديد على هؤلاء المشركين والوعيد والتقريع والتوبيخ ممن تجرأ بنسبة الولد إلى اللّه تعالى، لبعدهم عن الهدى ، وقربهم من الضلال.

الكذب على اللّه ﷻ

قوله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾** (يونس٦٩).

المعنى الإجمالي: توعد تعالى في الآية الكاذبين عليه المفترين ، ممن زعموا بأن له الولد وإضافة الشريك إليه ، فهؤلاء لا ينالون مطلبهم فلا يفلحون في الدنيا ولا في الآخرة[٤].

---

(١) تفسير الشعراوى ، ج١،ص٤٠١٢ بتصرف يسير.

(٢) انظر: تفسير السعدي ، ج١،ص٣٦٩.

(٣) انظر: تفسير أبى السعود ، ج٤،ص١٦٣ ، وانظر: تفسير المنار، ج١١،ص٣٧٣.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ، ج٤،ص٢٨٣.

فاصلة الآية: ﴿...لا يفلحون﴾ للإنذار لهم بسوء العاقبة إذا ما استمروا على شركهم وضلالتهم بالافتراء والكذب على الله ﷻ ، فناسب أن يختم الآية بهذه الفاصلة لما تحمله من التهديد والوعيد لهؤلاء المشركين الذين يفترون على الله الكذب بنسبة الولد إليه ، والشريك له ، فلا يفلحون ولا يفوزون بمطلوب أبدا ، فيستدرجهم تعالى في الدنيا ويمتعهم قليلا، و في الآخرة يضطرهم إلى عذاب غليظ شديد .

بيان جزاء الكافرين

قوله تعالى: ﴿**مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ**﴾ (يونس٧٠).

المعنى الإجمالي: تتحدث الآية عن الكافرين الذين يتمتعون في الدنيا بكفرهم وكذبهم متاعًا قصيرًا ، ثم إذا انقضى أجلهم ، فإلينا مصيرهم ومنقلبهم ، فنذيقهم عذاب جهنم بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم رسل الله، وجحدهم آياته[1].

فاصلة الآية: ﴿...بما كانوا يكفرون﴾ لتؤكد وتعلل أن استحقاقهم للعذاب في الآخرة ، بسبب كفرهم بالله في الدنيا، فيكذبون رسله ، ويجحدون آياته ، بما كانوا يكفرون أي يفعل ذلك فيجزي تعالى المؤمن والكافر على حسب ما يقتضيه عمل كل منهما، فيدخل المؤمن الجنة ، والكافر النار بسبب كفره المستمر في الدنيا.

المقطع الثالث من سورة يونس ﴿٧١-١٠٣﴾

الثبات على الحق

قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ (يونس٧٢).

المعنى الإجمالي: ذكر تعالى في القرآن الكريم مجموعة من قصص الأنبياء عليهم السلام، مواساة لقلب النّبي ﷺ ليتأسى بهم، ويأنس بسيرتهم، فتهون عليه الشدائد والمكائد، ولكي يتّعظ مشركو مكة بعاقبة المكذّبين لرسلهم ممن قبلهم من الأمم ، جاءت هذه الآية لتقول لهؤلاء المشركين على لسان النبي ﷺ ﴿فإن توليتم فما أسألكم عليه من أجر﴾ أي فإن أعرضتم وكذبتم ما جئتكم به من عند الله ولم تؤمنوا برسالتي، فإني لم أطلب منكم على نصحي لكم شيئا من أجر أو جزاء،إن ثواب عملي وجزائي على الله الذي أرسلني إليكم ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، م١٥،ص١٤٦.

أي الموحدين المنقادين الطائعين الممتثلين لله تعالى لما أمر به من الإسلام والخضوع لـــه عـــزّ وجلّ[1].

فاصلة الآية: ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ تذييل على ما قيل لمضمون ما قبله مقرر لـــه، والمعنى وأمرت بأن أكون منتظماً في عداد المسلمين الذين لا يأخذون على تعليم الدين شـــيئاً ولا يطلبون به الدنيا وإنما الآخرة ، وعدل عنه بعضهم لما فيه من نوع تكلف، فحمل الإسلام علـــى الاستسلام والانقياد ولم يقيد ، أي وأمرت بأن أكون من جملة المنقادين المستجيبين لحكمه تعـــالى لا أخالف أمره ولا أرجو غيره ، وفي هذا المعنى تأكيد ما تقدم وتقرير مضمونه مـــا لا يخفـــى على أحد، ولا يظهر أمر التأكيد على تقدير أن يكون المعنى من المستسلمين لكل ما يصيب مـــن البلاء في طاعة الله تعالى ظهوره على التقديرين السابقين ، وبالجملة أنه عليه السلام لم يقـــصر في إرشادهم بهذا الكلام وبلغ الغاية القصوى فيه في دعوتهم إلـــى الحـــق[2] ، ﴿...وأمـــرت أن أكون من المسلمين﴾ فهي أقوى في الدلالة على الاتصاف بالإسلام من أن أكون مسلماً[3].

والذي يتضح لنا في الآية فبعد أن ذكر اللّه تعالى من الأدلـــة الدالـــة علـــى الوحدانيـــة والرسالة والبعث والجزاء يوم القيامة، جاء الحديث للكشف عن موقـــف المـــشركين وعنـــادهم للرسول ﷺ وتكذيبهم له ، فناسب أن يختم الآية ﴿...وأمرت أن أكون من المـــسلمين﴾ للترغيـــب في الدخول في الإسلام فهي أقوى في الدلالة على الاتصاف بالإسلام وعلى كفايته فـــي الهدايـــة والإرشاد ، لأجل هذه الدعوة ماضٍ فيها غير تاركٍ لها سواء قبلتموه أو لم تقبلوه، وهذا الوجـــه أليق بهذا الموضع.

قصة نوح عليه السلام مع قومه

قوله تعالى: ﴿**فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ**﴾ (يونس٧٣).

المعنى الإجمالي: بين سبحانه وتعالى في هذه الآية قصة نوح عليه السلام مع قومه فقـــد كـــذبوه فيما أخبرهم به عن الله من الرسالة والوحي بعد أن أقام الحجة لهم بقوله والعمل علـــى حقيقـــة الدعوة وبراءته من الخوف إذا كذبوه، ﴿فنجيناه ومن معه﴾ أي نوح عليه السلام ومن آمن معـــه وركب في السفينة التي أمره الله بصنعها ﴿وجعلناهم خلائف﴾ الذين نجينا مع نوح عليه الـــسلام في السفينة خلائف في الأرض ﴿وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا﴾ أي أقمنا الحجة عليهم بمـــا جـــاء

---

(١) انظر: التفسير الوسيط ،ج٢،ص٩٩٤ ، والجامع لأحكام القرآن ، ج٨،ص٣٦٥.

(٢) انظر: روح المعاني، م٨،ص٧٠.

(٣) التحرير والتنوير، م١١،ص٢٤٢.

على لسان نوح عليه السلام بعد أن أنذرهم وواعدهم بالعذاب إذا لم يستجيبوا له فكان عاقبتهم الغرق ثم يخاطب ﷻ نبيه محمداً ﷺ فيقول له:﴿فانظر﴾ يا محمد ﴿كيف كان عاقبة المنذرين﴾ وهم الذين أنذرهم نوحٌ عليه السلام عقابَ الله على تكذيبهم إياه وعبادتهم الأصنام من دونه ، فانظر ماذا أعقبهم تكذيبهم رسولَهم، فإن عاقبة من كذَّبك من قومك إن تمادوا في كفرهم وطغيانهم ، كعاقبة قوم نوح حين كذبوه، وكذلك تكون عاقبة من آمن بك واتبعك النجاة من العذاب، فليحذروا أن يحلّ بهم ما حلّ بقوم نوح عليه السلام[1].

فاصلة الآية: ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ أي لينظر من ينظر ويعتبر أولوا العقول النيرة ﴿عاقبة المنذرين﴾ المكذبين لرسولهمﷺ وليتعظ من يتعظ بعاقبة المؤمنين الناجين من العذاب[2].

فجاءت الفاصلة ﴿... فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ وعيداً من الله ﷻ من عذابه والمراد بهم المكذبون ، وعبر عنهم بذلك للإشارة إلى إصرارهم وعنادهم على التكذيب لرسوله عليه السلام، فلم ينفع هؤلاء الإنذار أوالنصيحة فيهم، فلم تفدهم شيئا، فقد جرت حكمة الله تعالى أن لا يهلك قوماً بعذاب الاستئصال إلا بعد الإنذار والإرشاد لهم حتى لا يكون لهم حجة [3].

ويرى الباحث أن علاقة فاصلة هذه الآية بموضوعها عندما أمر ﷻ نوحاً عليه السلام بصناعة السفينة ونجاته هو ومن معه وهلاك الكافرين عندما أعرضوا عنه، جاء في ختام الآية ﴿.. فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ تسليةً للرسول ﷺ ، وبياناً له بأن قومه لم يكونوا بِدْعا في عنادهم، بل سبقهم في مثلِ فعلهم كثيرٌ من الأمم قبلهم فكما ختم الله على قلوب هؤلاء الأقوام بعدم الإيمان فلم يؤمنوا بما جاء نبيهم، كذلك يختم الله على قلوب مَن شابههم ممن بعدهم من الذين تجاوزوا حدود الله، وخالفوا ما دعاهم إليه رسلهم عليهم السلام من طاعته عقوبة لهم على معاصيهم وتكذيبهم، ولكن العاقبة كانت على الدوام أن يفوز الرسلُ عليهم السلام ومعهم المؤمنون، وفى هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

قصة موسى عليه السّلام مع فرعون

قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ**﴾ (يونس٧٥).

المعنى الإجمالي: إن من سنة الله تعالى في الأقوام إرسال الرسل إليهم لإقامة الحجة عليهم ، فبعث الله موسى وأخاه هارون عليهما السّلام إلى فرعون ملك مصر وأشراف قومه وأتباعهم،فقد

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٥،ص١٥٤، وتفسير المنار ،ج١١،ص٣٧٨.

(٢) في ظلال القرآن ، م٤، ص٤٦٣ بتصرف.

(٣) انظر: روح المعاني، م٨،ص٧٢.

بعثهما الله إليهم بالآيات البيّنات الدّالة على توحيده تعالى وعلى صدقهما كالعصا واليد، فاستكبر فرعون وأتباعه عن قبول الحق والانقياد له، وعن الإيمان بموسى وهارون وما جاؤوا به من توحيد الله والنهي عن عبادة ما سوى الله تعالى ، ممعنين في الكفر والضلال[١].

فاصلة الآية: ﴿...وكانوا قوما مجرمين﴾ جملة معترضة تذييلية وجوز فيها الحالية بتقدير قد ، وعلى كلا الوجهين تفيد اعتيادهم واستمرارهم بالإجرام متلبسين في الجريمة حالهم ذلك، ويؤخذ مما ذكر تعليل سبب استكبارهم وعنادهم أنهم مجرمون، فهذا القدر معلوم من أوصافهم[٢].

فيظهر مدى علاقة الفاصلة ﴿...وكانوا قوما مجرمين﴾ بموضوع الآية فهي جملة معترضة مقررة لمضمون ما قبلها فقد كانوا معتادين على الإجرام لارتكاب الذنوب العظام، فالإجرام مؤذن بعظم الذنب ومنه الجرم في حق النفس أو الغير، لذلك تجرأ هؤلاء من الاستهانة برسالة الله عز وجل ، ودفعهم إلى ذلك الاستكبار على الامتناع عن قبول الآيات مثل استكبارهم على موسى مصرّين على الجرم والذنب [٣] .

والذي يتضح لنا أن علاقة فاصلة هذه الآية بموضوعها فمن خلال ما سبق أنه سبحانه وتعالى عندما أرسل موسى وهارون إلى فرعون ومن تبعه من قومه وتأيد موسى بالآيات التسع وهي العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر، وتبليغهم الرسالة فاستكبر فرعون ومن تبعه ، فناسب أن تختم الآية بوصف فرعون ومن تبعه بالمجرمين لما اكتسبوا بحق أنفسهم وإعراضهم عن توحيد الله وعبادته، حيث رأوا هذه الآيات المعجزة رأى العين فكان الأجدر بهم أن يؤمنوا بالله ﷻ وبما جاء به موسى عليه السلام، ولا يكونوا من المكذبين المجرمين في حق أنفسهم بصدودهم عن الحق ، الذي أودى بهم إلى جهنم خالدين فيها ملعونين ، وفي عذاب عظيم ومهين جزاء ما اكتسبوا .

الحوار بين موسى وفرعون

قوله تعالى: ﴿**قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ**﴾ (يونس٧٧). **المعنى الإجمالي**: ينكر موسىعليه السلام لقومه موبخا ومنكرا عليهم قولهم واتهامهم له بالسحر، أتقولون للحق الواضح البين الظاهر، لما آتاهم بالسحر مع علمهم بصدق ما جاء به وأنه ليس بسحر، ولا ينجح الساحر، لان السحر باطل [٤].

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، م٤،ص١٧٤ ، والتفسير الوسيط، ج٢،ص٩٩٦.

(٢) روح المعاني، م٨،ص٧٦ بتصرف.

(٣) انظر: تفسير أبى السعود، ج٤،ص١٦٧.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير، ج٤ص٢٨٥.

فاصلة الآية: ﴿ولا يفلح الساحرون﴾ "تأكيد للإنكار وما فيه من التوبيخ والتجهيل لهم، وقد استلزم القول بكونه سحراً القول بكون من أتى به ساحراً، والجملة في موضع الحال من ضمير المخاطبين" [1].

والذي يراه الباحث في فاصلة الآية ﴿ ولا يفلح الساحرون ﴾ جاءت بالقسم المؤكد لتدل على تبجحهم الذميم ، وكذبهم الأثيم ، حيث وصفوا الحق الآيات والمعجزات التي جاء بها موسىعليه السلام الذي لا باطل معه بأنه سحر واضح ، وهكذا عندما تقسو القلوب وتفسق النفوس ، تتحول الحقائق في زعمها إلى أكاذيب وأباطيل، لتكون دليلا لما جاء به موسىعليه السلام على صدقه فيما يبلغه عن ربه .

إحضار فرعون السّحرة لإبطال دعوة موسى

قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ (يونس٨١).

المعنى الإجمالي: كشفت الآيات الكريمة عن موقف فرعون وقومه عندما رأوا معجزة موسى عليه السلام العصا واليد البيضاء، فأراد فرعون أن يتحداه وهو يعتقد أنه لا فرق بين المعجزة الإلهية التي يؤيد الله بها أنبياءه عليهم السلام والسحر، فأمر فرعون بجمع السحرة ، فلما جاء السحرة وتجمعوا، قال لهم موسى: ألقوا ما أنتم ملقون من أفانين السحر، ليظهر الحق، ويبطل الباطل، فلما ألقوا حبالهم وعصيهم، ظنّوا أنهم قد ظهروا وانتصروا عليه، إلا أن موسى قال لهم واثقا بتأيد الله ﷻ له: ما أتيتم به هو السّحر بعينه، لا ما سماه فرعون سحرا مما جئت به من المعجزة من عند الله وإن هذا السحر الذي أظهره سحرة فرعون سيبطله ﷻ ويمحقه ويظهر زيفه وكذبه أمام الناس، ويظهر الله المعجزة التي هي آية من آياته الخارقة للعادة، تفوق السحر وأشكاله المختلفة، قوله ﴿إن الله سيبطله﴾ أي سوف يظهر بطلانه أمام الناس وعلة ذلك﴿إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ أي لا يثبته ولا يقويه، ولا يجعله صالحا للبقاء لأنه محض افتراء وكذب فالسّحر تخييل وتمويه، يتبدد ويفنى أمام المعجزة الرّبانية المجراة على يد موسى عليه السلام [2].

فاصلة الآية: ﴿...إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ جملة معترضة ، وهي تعليلية لمضمون ما قبلها جملة ﴿إن الله سيبطله﴾، وتذييل للكلام بما فيه نفي الإصلاح عنهم، وفيه دليل على أن السحر إفساد وتمويه لا حقيقة له [3].

---

(١) روح المعاني، ج٨ص٧٨.

(٢) انظر: التفسير الوسيط، ج٢،ص٩٩٨.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، م١١،ص٢٥٦ ، وتفسير أبى السعود، ج٤،ص١٧٠.

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن الله ﷻ عندما أمر نبيه موسى عليه السلام بأن يتحدى فرعون وسحرته، لكي يبين للناظرين افتراء وكذب فرعون وسحرته ، وبيان بطلان ما هم عليه من الضلال والفساد ، وبيان الحق بتوحيد الله ﷻ والتصديق لما جاء به من عند ربه من الرسالة، فجاءت الفاصلة لتحذيرهم في آخرها من عدم الصلاح ، وذلك التحذير باستخدام الفعل المضارع ﴿يصلح﴾ الذي يفيد التجدد والاستمرار ، وذلك تخويفا منه سبحانه وتعالى لعباده من خيانته سراً أو جهراً ، وللتأكيد على عدم إصلاح ذلك وعدم تأييده تعالى لذلك بل يظهر بطلانه ويجعله معلوماً للناظرين وفى هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

إيمان طائفة من بني إسرائيل بدعوة موسى عليه السلام

٥- قوله تعالى﴿**فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ**﴾ سورة يونس٨٣.

المعنى الإجمالي: يخبر الله تعالى عن قصة موسى عليه السلام مع قومه فلم يؤمن به إلا القليل من ذرية قومه ، فقد جاء لهم من الآيات المعجزات العظيمة والحجج الساطعة الباهرة الدالة على التوحيد وعلى صدقه ، إلا أنه آمن به وتبعه من الذرية الشباب منهم ولكن على قلق وخوف من فرعون وجنوده من أن يخرجوهم من النور إلى الكفر والظلمات ، لأن فرعون كان جبارا عنيدا مسرفا في التمرد والعتوّ والفساد، وكانت له سَطْوة ومَهابة، تخاف رعيته منه خوفا شديدا [١].

فاصلة الآية: فقوله ﴿... وإنه لمن المسرفين﴾ فهي عطف على قوله ﴿...على خوف من فرعون﴾ لتعليل سبب خوف من آمن مع نوح عليه السلام، وهو الخوف من فرعون وجنوده لأن فرعون تجاوز الحد في الإسراف والقتل والطغيان فكانوا محقين في الخوف ، فناسب أن تختم الآية بقوله ﴿من المسرفين﴾ لأنه أبلغ في وصفه بالإسراف والتأكيد على ذلك لأنه الخروج من الحق إلى الفساد فهو مجاوزة الحد في العصيان والتمرد وظهر هذا عندما تحدى فرعون وقومه موسى عليه السلام [٢].

والذي يراه الباحث في فاصلة الآية ﴿... وإنه لمن المفسرين﴾ اعتراض تذييلي مؤكد لمضمون ما قبله بعدم صلاح عمل المفسدين ، ومقرر لطغيان فرعون وعتوه في الأرض ، أيضا وقد ذكر الله ذلك تسلية لقلب النبي ﷺ ، لأنه كان كثير الاهتمام بإيمان قومه مع حزنه عليهم من استمرارهم على الكفر والتكذيب ، فبين له سبحانه وتعالى أن له أسوة بالأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام لأن الذي جاء به موسى عليه السلام من المعجزات كان أمراً عظيماً،

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ج٤،ص٢٨٧ ، وتفسير الخازن، ج٣،ص٢٠٢.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، م١١،ص٢٦١.

ومع ذلك فما آمن معه إلا القليل من ذريته لخوفهم من فرعون لطغيانه وعتوه، فتوعد تعالى المسرفين بالعذاب الأليم، وفى ذلك إشارة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

إيمان طائفة من بني إسرائيل

قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس٨٧).

المعنى الإجمالي: قال بنو إسرائيل إنهم لا يستطيعون إظهار صلاتهم خوفا من فرعون وقومه ، فأوحى الله تعالى إلى موسى وهارون ، عليهما السلام ، أن يتخذا لقومهما بيوتا في مصر ، وأن يجعل بنو إسرائيل بيوتهم قبل القبلة ، ليصلوا فيها ، وهم متجهون جميعا جهة واحدة ، ثم يأمرهم الله بإقامة الصلاة ، ويبشر المؤمنين بحفظ الله إياهم وبالثواب والنصر القريب والفرج، بحسن العاقبة بكرامة الدنيا وسعادة الآخرة بدخول دار السلام [1].

فاصلة الآية: ﴿...وبشر المؤمنين﴾ تذييل قصد به بعث الأمل في نفوسهم متى أدوا ما كلفوا به، والبشارة للمؤمنين بالنصر والفلاح في الدنيا ، وبالثواب الجزيل في الآخرة .

إغراق فرعون وجنوده ونجاة بني إسرائيل

قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ (يونس٩٢).

المعنى الإجمالي: ضرب الله مثلا للطغاة المتجبرين في الأرض بمصير فرعون ومن تبعه، فقوله﴿فاليوم ننجيك﴾ أي نجعلك ونلقيك على نجوة من الأرض أي على مكان مرتفع منها ، وذلك لأن بني إسرائيل كذبوا ولم يصدقوا أن فرعون غرق ، وقالوا: هو أعظم شأنا من ذلك فألقاه الله على مكان مرتفع من البحر حتى شاهده بنو إسرائيل لكي يعتبروا ويعودوا عن معصيتهم لله ﷻ[2]، ﴿ببدنك﴾ أي بجسمك دون روحك، ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ أي لتكون لبني إسرائيل دليلا على موتك وهلاكك، وجعلك علامة لكل من يدعى الألوهية فتكون عبرة وعظة للأحياء الذين يعيشون من بعدك سواء أكانوا من بني إسرائيل أم من غيرهم ، حتى يعرف الجميع بالمشاهدة فلا تزال جثة فرعون في إحدى المتاحف المصرية إلى اليوم، للإخبار عن سوء عاقبة المكذبين ، وأن الألوهية لا تكون إلا لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، فهو المستحق للعبادة، وإن فرعون عبد مربوب لله ﷻ ، قوله ﴿وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون﴾ إخبار

---

(١) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير، ج٢ص٥٠٠.

(٢) انظر: جامع البيان، م١٥،ص١٩٨.

من الله سبحانه وتعالى بواقع الناس الغافلين عن آيات الله وهي تتلى عليهم كأهل مكة من كفار قريش ساهون عنها ، لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما سيق هذا القصص إلا لأجل هدايتهم، لوكانوا يهتدون[١].

فاصلة الآية: ﴿...وإِنَّ كثيراً من النّاس عن آياتنا لغافلون﴾ تذييل لموعظة المشركين، والمراد منه، دفع توهم النقص عن آيات الله عندما يحرم كثير من الناس الاهتداء بها، فهي في ذاتها دلائل هدى سواء انتفع بها البعض أم لم ينتفعوا فالتقصير منهم[٢].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن هناك علاقة وثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها من حيث إن هذه الآية تتحدث عن مصير فرعون وما لحق به بسبب طغيانه ، فناسب أن تكون فاصلة الآية للإشارة إلى هؤلاء الغافلين من مشركى مكة للتنبيه بما حل بمن سبقهم، وأنه سوف يقع عليهم العذاب إن بقوا على كفرهم وعصيانهم لله ﷻ وفي الآية دلالة على ذم الغفلة وعدم التفكر في أسباب الحوادث وعواقبها.

نعم اللّه ﷻ على بني إسرائيل

قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾** (يونس٩٣).

المعنى الإجمالي: يخبر الله تعالى ما أنعم به على بني إسرائيل في الدنيا من النعم بعد إغراق فرعون وجنوده ، ورزقهم من الطيبات في حياتهم الدنيا من الرزق الحلال الطيب النافع لهم في الأرض المباركة ، فما اختلفوا فيه من أمر دينهم إلا من بعد ما جاءهم العلم الموجب لإجتماعهم وائتلافهم والعلم بإحكامه، وما اشتملت عليه التوراة من الأخبار بنبوة النبي ﷺ ، ﴿إن ربك﴾ أيها الرسول ﷺ ﴿يقضي بينهم يوم القيامة﴾ يفصل فيما يختلفون فيه يوم القيامة من أمرك وأمر نبوتك في الدنيا ، فيدخِل المكذبين النار والمؤمنين الجنة [٣].

فاصلة الآية: ﴿...فيما كانوا فيه يختلفون﴾ تذييل القصد منها الزجر عن الاختلاف واتباع الباطل ، فالله يفصل بين هؤلاء المختلفين يوم القيامة ، فيبين المحق من المبطل، فيجازى أهل الحق بما يستحقونه من ثواب ، ويجازى أهل الباطل بما يستحقونه من عقاب ، لأن هذا الاختلاف لا سبيل إلى إزالته في الدنيا .

---

(١) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير ،ج٢،ص٥٠٥.

(٢) التحرير والتنوير ،مج١١،ص٢٧٩.

(٣) انظر: التفسير الميسر ، تأليف: مجموعة من العلماء - عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ج١،ص٤٦٥، وتفسير ابن كثير ،ج٤،ص٢٩٤-٢٩٥.

نفى الإيمان عن أهل المعصية

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (يونس٩٦-٩٧).

المعنى الإجمالي: تتحدث الآيات عن الذين ثبت عليهم كلمة الله ﷻ وهى قضاؤه وحكمه بالعذاب عليهم لأن هذا حكم الله ممن ابتعد عن هديه وفقده بسبب الكبر والعناد على الكفر، فهؤلاء لا إيمان لهم بسبب حقيقة اختيارهم للكفر وإحاطة علم الله لما هم عليه من الضلال، وإعراضهم عن كل آية كونية سواء حسية أو علمية أو قرآنية كالآيات التسع التي جاء بها موسى عليه السلام، وتفجير الأنهار والصعود إلى السماء ، ﴿حتى يروا العذاب الأليم﴾ أي يروا بأعينهم العذاب المؤلم الموجع الذي يذوقونه وحينئذ لا ينفعهم الإيمان لأنه إيمانهم اضطراري وليس فعلاً من أفعالهم فلا يترتب عليه الأجر والثواب وإنما الجزاء والعقاب [١].

فاصلة الآية: ﴿حتى يروا العذاب الأليم﴾ وفى هذه الآية تبين مدى تناسبها مع الآية السابقة في قوله تعالى ﴿ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين﴾ فقد بينت موقف المشركين من النبي ﷺ بالتكذيب له والاستشهاد عليهم بصدقه بشهادة أهل الكتاب ، فهؤلاء لا تنفعهم الحجج والبراهين الدالة على وحدانية الله ﷻ وعلى صدق نبيه ﷺ ، فهؤلاء لا إيمان لهم لأنهم لا يؤمنون إلا حين وقوع العذاب والمصائب عليهم فلا ينفعهم ، فكانت هذه الآية بمثابة التعليل للقصص السابقة من وقوع العذاب بالكافرين وبمنزلة التذييل لعدم استجابتهم لما جاء به النبي ﷺ [٢].

ويبين سيد قطب في تفسيره لهذه الآية مدى علاقة فاصلة هذه الآية بموضوعها ، بأن ما جاء به الرسول ﷺ هو الحق الذي لا مرية فيه ، فإن تعليل إصرار القوم على التكذيب هو أن كلمة الله وسنته قد اقتضت أنَّ من لا يأخذ بأسباب الهدى فلا يهتدي ، ومن لا يفتح بصيرته على النور الذي بعث الله الرسل من أجله لا يراه ، ومن يعطل مداركه فلا ينتفع بوظيفتها ، فتكون نهايته إلى الضلال ، مهما تكن الآيات والبينات التي جاء بها الرسل عليهم السلام، لأنه لا ينفعه شئ من الآيات والبينات، وعندئذ تكون كلمة الله وسنته أى قضاؤه قد حق عليهم وتحقق فيهم[٣].

والذي يتضح من خلال ما سبق مناسبة فاصلة الآية لموضوعها هو أنه ﷻ بعد أن مَنَّ على عباده بإرسال الرسل لأقوامهم ليبلغوهم ما أمروا به من التبليغ بعبادة الله وحده لا شريك له

---

(١) انظر: التفسير الوسيط،ج٢،ص١٠٠٩، وتفسير المنار، ج١١،ص٣٩٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، م١١،ص٢٨٦-٢٨٨.

(٣) انظر: في ظلال القرآن ، م٤،ص١٨٢.

وبتعاليم دينهم ، بيّن سبحانه في هذه الآية مصير المعاندين المشركين بالله المكذبين، أي لرسوله بالعذاب الأليم وأنهم لا ينفعم إيمانهم لأنه لا يكون إلا وقت الحاجة الذي لا يترتب عليه شئ من أفعالهم بالثواب وإنما بالعقاب ، وفى هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها .

الإيمان بإذن الله ﷻ

قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ**﴾ (يونس١٠٠).

المعنى الإجمالي: ليعلم سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بأن كل نفس خلقها من أجل تصديقه كانت بإذن لها في ذلك من الله ﷻ، فلا تجهدنّ نفسك في طلب هداها، وبلِّغها وعيد الله إن أعرضوا عنك، وعرِّفها ما أمرك ربك بتبليغها، ثم خلِّها، فإن هدايتها بيد خالقها، ﴿ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون﴾ أي إن الله يهدي من يشاء من خلقه للإيمان بالنبي ﷺ ، ويأذن له في تصديقك فيصدقك ويتبعك، ويؤمن بما جئت به من عند ربك ،﴿ويجعل الرجس﴾ وهو العذابُ وغضب الله والاضطراب في دينهم ﴿على الذين لا يعقلون﴾ أي الذين لا يعقلون حججه ومواعظه وآياته التي دلّت على نبوّته ﷺ ، وحقيقة ما دعاهم إليه من توحيد الله ، وخَلْع الأنداد والأوثان[١].

فاصلة الآية: ﴿على الذين لا يعقلون﴾ أي لا يوجد لهم عقل ، فهم لذلك لا ينتفعون بالآيات والدلائل الدالة على توحيده ، وهم يدَعون أنهم أعقل الناس فيتساقطون في مساوئ الأخلاق وهم يدعون أنهم أبعد الناس عنها ، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات[٢].

ويرى الباحث أن علاقة الفاصلة بالآية ظهرت عندما بين ﷻ مهمة نبيهﷺ وهى توحيد الله وتبليغه دينه ، وإنذار المعرضين بالعذاب الأليم يوم القيامة، ناسب أن يختم الآية بالعقل دون البصر لأن العقل أولى درجات الإدراك عند الإنسان،فالكفار يدركون ما ينفعهم ويضرهم في حياتهم، ولكن نفاه الله عنهم في الآية لعدم انتفاعهم به بما جاء به النبي ﷺ فيترتب عليهم العذاب، فهم لا يستعملون عقولهم بالنظر في الأدلة على وحدانيته، فلا تهتدي عقولهم إلى إدراك الحق.

---

(١) انظر: جامع البيان، م١٥،ص٢١٤.

(٢) نظم الدرر، م٣،ص٤٩١ بتصرف.

النظر في ملكوت السموات والأرض

١٠- قوله تعالى ﴿ **قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ (يونس١٠١).

المعنى الإجمالي: يأمر تعالى نبيه محمداً ﷺ بأن يقول لهؤلاء المشركين الذين يطلبون الآيات منه إلى النظر في ملكوت السماوات والأرض بقلوبهم نظر تفكر وتدبر لما تحتوى عليه من مخلوقات وكائنات دالة على توحيد الله تعالى،﴿وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون﴾ أي فلا تنفعهم الآيات وإنذار الرسل عليهم السلام لهم لإعراضهم وعنادهم لهم فلم يلقوا بالا إليها فنفى الإيمان عنهم[١].

فاصلة الآية: ﴿....لا يؤمنون﴾ قال أبو السعود: "تنجي المؤمنين من كل شدة وعذاب فالجملة تذييل لما قبلها مقرر لمضمونه والمراد بالمؤمنين إما الجنس المتناول للرسل عليهم السلام والأتباع وإما الأتباع فقط وإنما لم يذكر إنجاء الرسل إيذانا بعدم الحاجة إليه، وأيا ما كان ففيه تنبيه على أن مدار النجاة هو الإيمان"[٢] . وفى هذا إشارة واضحة إلى أن العلاقة بين فاصلة الآية الإيمان وموضوعها وهو النظر في خلق السموات والأرض لأن من يؤمن بالله يتدبر في خلقه فيؤمن بالله وبما جاء به النبي ﷺ .

المقطع الرابع

المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿١٠٤-١٠٩﴾

النفع والضرر بيده تعالى

قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ (يونس ١٠٧).

المعنى الإجمالي: يخاطب تعالى رسوله ﷺ بأن ما يصيبك من شدة أو بلاء فلا كاشف لذلك إلا هو ﷻ لا يشاركه فيه أحد ، وهذا من أعظم الأدلة على أن الله وحده المستحق للعبادة، فإنه النافع والضار، والمعطي والمانع، فيصاب الإنسان بالضر، كفقر ومرض ونحوه ﴿فَلا كاشف له إلا هو﴾ لأن الخلق لو اجتمعوا على أن ينفعوا بعضهم في شيء، لم ينفعوا إلا بما كتبه الله، ولو اجتمعوا على أن يضروا بعضهم،لم يقدروا على شيء من ضرره، إذا لم يرده الله، ولهذا قال: ﴿وإن يردك بخير فلا راد لفضله﴾ أي: لا يقدر أحد من الخلق، أن يرد فضله وإحسانه، يصيب

---

(١) انظر: تفسير الخازن، ج٣،ص٢١٣-٢١٤ ، وتفسير السعدي،ج١،ص٣٧٤.

(٢) تفسير أبى السعود، ج٤،ص١٧٩.

به من يشاء من عباده فيختص برحمته من شاء من خلقه، ﴿وهو الغفور الرحيم﴾ لجميع الزلات لمن تاب إليه وتوكل عليه فهو الذي يوفق العبد لأسباب المغفرة والتوبة، فإذا تاب غفر له ذنبه[١]

فاصلة الآية: ﴿وهو الغفور الرحيم﴾ تذييل لقوله تعالى ﴿يصيب به... ﴾ فهي مقررة لمضمونه والكل تذييل للجملة الأخيرة محقق لمضمونها [٢].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن في هذه الآية بيان لجملة من التعاليم للنبي ﷺ بأن ما يصيبه من خير أو شر فإن ذلك بيده كله، فناسب أن تكون فاصلة الآية الكريمة مطمئنة لعباده المؤمنين ومفرجة لهمومهم، فذكر صفتين عظيمتين له تعالى وهما أنه سبحانه غفور لمن تاب ورجع إليه، رحيم لمن آمن به وأطاع رسوله ﷺ ، فإن الله قد تجاوز عن كثير من سيئات عباده المسْرفين ولولا تجاوزه لمسهم الله بضر شديد في الدنيا والآخرة .

الإسلام دين الحق ووجوب اتباعه

قوله تعالى: **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾** (يونس١٠٨).

المعنى الإجمالي: يقول تعالى آمراً لرسوله، صلوات الله وسلامه عليه، أن يخبر الناس أن القرآن الكريم الذي جاءهم به من عند الله هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك، ﴿فمن اهتدى به﴾ أي صدق محمداً ﷺ وآمن بما جاء به واتبعه فإنما يعود نفع ذلك الاتباع على نفسه،﴿ومن ضل عنه﴾ بتركه الرسول ﷺ وعبادة الأوثان والأصنام من دونه تعالى فإنما يرجع وبال ذلك عليه ﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ أي: وما أنا موكل بكم حتى تكونوا مؤمنين ، ولا حفيظ لكم وإنما أنا نذير لكم، فالهداية بيد الله تعالى[٣].

فاصلة الآية: ﴿...وما أنا عليكم بوكيل﴾ أنها معطوفة على جملة ﴿من اهتدى﴾ فهي داخلة في حيز التفريع ، لأنه إذا كان اهتداء المهتدي لنفسه وضلال الضال على نفسه تحقق أن النبي ﷺ غير مأمور من الله بأكثر من التبليغ وأنه لا نفع لنفسه في اهتدائهم ولا يضره ضلالهم، فلا يحسبوا حرصه لنفع نفسه أو دفع ضر عنها حتى يشترطوا ، وأنه ناصح لهم ومبلغ ما في اتباعه خيرهم والإعراض عنه ضُرُّهم[٤].

---

(١) انظر: تفسير السعدي، ج١،ص٣٧٥.

(٢) انظر: تفسير أبى السعود، ج٤،ص١٨٠ ، وروح المعاني، م٨،ص١٣٧.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ج٣٠١،٤ ، والجامع لأحكام القران، ج٨،ص٣٨٩.

(٤) التحرير والتنوير، م١١،ص٣٠٩ بتصرف يسير.

ويتبين لنا من خلال ما سبق أن الفاصلة ﴿...وما أنا عليكم بوكيل﴾ استئناف بياني وتذييل لما مضى في الآيات السابقة من الاستدلال على وحدانية الله تعالى وعلى صدق رسوله ﷺ ، والمجادلة على بطلان ما عليه الكفار من العقيدة الفاسدة ، والتخويف لهم من عذاب الله وانتقامه منهم، فقد جاءكم أيها الناس الحق من ربكم بأدلته ومعجزاته فمن اختار الهدى فلنفسه ومن اختار الضلال فعلى نفسه، وختم الآية ﴿...وما أنا عليكم بوكيل﴾ للترغيب لهم بما عند الله من الثواب والجزاء لمن آمن بالله واتبعه، فلست موكل بكم ومجبركم على الإيمان، فوظيفتي التبليغ، ودوركم الاتباع.

الإسلام دين الحق ووجوب إتباعه

قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**﴾ (يونس١٠٩).

المعنى الإجمالي: ﴿واتبع ما يوحى إليك من ربك﴾ أي تمسك بما أنزل الله عليك وأوحاه إليك ، واصبر على الطاعة والمعصية ممن خالفك من الناس، ﴿حتى يحكم الله﴾ أي يفتح بينك وبينهم، ﴿وهو خير الحاكمينَ﴾أي خير الفاتحين بعدله وحكمته فحكم بقتل المشركين يوم بدر، وبالجزيةِ على أهل الكتاب(١).

فاصلة الآية: ﴿وهو خير الحاكمين﴾ ثناء وتذييل لما فيه من العمُوم ، أي وهو خير الحاكمين بين كل خصمين في هذه القضية وفي غيرها ، فالتعريف في الحاكمين للاستغراق بقرينة التذييل(٢).

ويرى الباحث أن علاقة فاصلة هذه الآية بموضوعها أنه سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أمر رسوله ﷺ باتباع ما يوحى إليه وهذا الاتباع للوحي لابد معه الصبر، لأنه يحتاج إلى مجاهدة في التبليغ والدعوة والجهاد، ولأنه سيُعارض ويُقاتل من الكفار، ولذلك كانت الفاصلة ﴿حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين﴾ فنتيجة هذا الصراع أن حكم ﷻ لك يا محمد ﷺ بالنصر والتمكين، وحكم على الكفار بالخزي والهزيمة والقتل فأكدت فاصلة الآية أنه حكم بينهم بالحق وهو خير الحاكمين وفى هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ،ج٤،ص٣٠١، والجامع لأحكام القرآن ،ج٨،ص٣٨٩.

(٢) التحرير والتنوير، م١١،ص٣١٠.

المبحث الثاني

المناسبة بين فواصل سورة هود وآياتها دراسة تطبيقية

ويشتمل على سبعة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿من الآية:١- ٢٤﴾.

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿من الآية:٢٥- ٤٩﴾.

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿من الآية: ٥٠- ٦٨﴾.

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿من الآية: ٦٩- ٨٣﴾.

المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿من الآية: ٨٤- ٩٥﴾.

المقطع السادس: المناسبة بين الفواصل وآياتها﴿ من الآية: ٩٦- ١٢٣﴾.

المقطع الأول

المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿١ - ٢٤﴾

إحكام القرآن

قوله تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ (هود١).

المعنى الإجمالي: يكشف سبحانه وتعالى عن وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم فهو يقول لهؤلاء المشركين الذين أعرضوا عن النبي ﷺ وعن القرآن بأنه من عند الله تعالى ، فهو من جنس كلامهم مكون من الحروف الهجائية التي ينطقون منها كلامهم كقوله ﴿الر﴾ إلا أنهم عجزوا أمام القرآن وعن تحديهم له مع أنهم أهل الفصاحة والبيان ، قوله ﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ أي الكتاب الذي أنزل على محمد ﷺ أحكم الله آياته إحكاما بديعياً، مفصلة في معناها بالأحكام والحلال والحرام والمواعظ ، فهو كاملٌ صورة ومعنى، قوله ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ أي من عند الله الحكيم في أقواله وأحكامه، الخبير بعواقب الأمور[١].

فاصلة الآية: ﴿من لدن حكيم خبير﴾ أنه قد حصل بين أولها وآخرها نكتة لطيفة كأنه يقول أحكمت آياته من لدن حكيم وفصلت من لدن خبير عالم بكيفيات الأمور[٢].

قال سيد قطب: في قوله تعالى ﴿من لدن حكيم خبير﴾ "أي يحكم الكتاب عن حكمة ، ويفصله عن خبرة، هكذا جاءت الآية من لدنه ، على النحو الذي أنزل على الرسول، لا تغيير فيها ولا تبديل"[٣].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن هناك علاقة وثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها حيث إن الآية تتحدث عن القرآن الكريم المعجز للعرب المحكم لآياته وتفصيلها من قبله سبحانه وتعالى، فناسب أن تكون فاصلة الآية مبينة لصفتين عظيمتين من صفات الله تعالى :

الأولى: ﴿حكيم﴾ فهو حكيم في شرعه وحكمه وقضائه للناس أجمعين في الدنيا والآخرة.

الثانية: ﴿خبير﴾ فهو سبحانه خبير بأحوال عباده وشؤون خلقه ، فناسب أن تختم الآية الكريمة بهذه الفاصلة لما بينهما من علاقة واضحة وجلية.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ج٤،ص٣٠٣ بتصرف .

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، ج١،ص٢٤١٦.

(٣) في ظلال القرآن، م٤،ص٥٠٧.

الدعوة إلى عبادة الله

قوله تعالى: ﴿**أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ**﴾ (هود٢).

المعنى الإجمالي: يبين سبحانه في هذه الآية ألا معبود بحقٍّ إلا هو ولا عبادة تنفع خلقه إلا عبادته وحده دون الإشراك به، وأن مهمة رسوله ﷺ، لينذر الكافرين بما أعد الله لهم من العذاب الشديد إن لم يتوبوا ، وليبشر المؤمنين بما أعد الله لهم من الجزاء في الآخرة ، فهذه وظيفة رسوله ﷺ الإنذار لمن ضل والتبشير لمن اهتدى[١].

فاصلة الآية: ﴿إنني لكم منه نذير وبشير﴾ ناسب سبحانه وتعالى أن يختم الآية بالنذير والبشير للتأكيد على واجب الرسول ﷺ ما هو إلا التبشير للتائبين والإنذار للمعرضين، أما الهداية والضلال فهي بيد الله ﷻ فهو لم يترك أمة من الأمم إلا بعث فيها رسولا يبلغها أمر ربها ويرغبها في ثوابه ويحذرها من عقابه.

الدعوة إلى الإيمان بالبعث

قوله تعالى: ﴿**إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (هود٤).

المعنى الإجمالي: تتحدث الآية عن التحذير لهؤلاء المشركين بأن مآلهم ومصيرهم إلى الله ﷻ ، فاحذروا عقابه وغضبه عليكم إن توليتم عما جاء به رسوله ﷺ من دعوتكم إلى التوبة وعبادة الله وحده دون الإشراك به[٢]،﴿وهو على كل شيء قدير﴾ فهو قادر تمام القدرة على الإحسان على من يشاء من أحبائه ، والانتقام من أعدائه[٣].

فاصلة الآية: ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ لتقوّية المعنى ، لأن التلويح بالقدرة على كل شيء، مناسب للبعث الذي كان المشركون يستبعدونه وينكرونه[٤].

فجملة ﴿...وهو على كل شيء قدير﴾ تعليل لما قبلها ﴿...فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير﴾ لذلك فصلت عنها لأنها أنسب في التعبير بالمصير الدنيوي لأنه المسلّم عندهم ، وأما المصير الأخروي فلو أقروا به لما كان هنالك مقتضٍ لزيادة ﴿وهو على كل شيء قدير﴾[٥].

ويتبين لنا من خلال أقوال المفسرين السابقة أن وجه الارتباط بين فاصلة الآية وموضوعها هو أن الآية تتحدث بأن مرجع الخلائق جميعها بعد الموت إلى اللّه تعالى ، فناسب

---

(١) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير، ج٢،ص٥٢٠.

(٢) انظر: جامع البيان، م٢،ص٢٣٢.

(٣) انظر: روح المعاني، م٢،ص١٠٢٢.

(٤) انظر: في ظلال القرآن، م٤،ص٥١٣.

(٥) التحرير والتنوير، م١١،ص٣١٩ بتصرف.

أن تكون فاصلة الآية مؤكدة على أنه سبحانه وتعالى قادر على كل شيء من ثواب وعقاب ولا يمنعه منه مانع ولا دافع فهو قادر على الإعادة كما قدر على البدء ، فهم يقرون بقدرته على أشياء هي أعظم من الإعادة .

بيان فضل الله وقدرته

قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (هود٥).

المعنى الإجمالي: يخبر تعالى عن جهل المشركين ومعاداتهم للنبي ﷺ والمؤمنين بسبب شدة ضلالهم، فذكر إعراضهم عن دعوته وجحودهم عندما يرونه ﷺ حيث كانوا يميلون صدورهم حتى لا يراهم ويُسمعِهم دعوتهم فيعظهم بما ينفعهم ويحذرهم مما يضرهم ، فهو ﴿يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ من الأقوال والأفعال منها، بل إن علمه أوسع وأبلغ من ذلك،﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ أي بما فيها من الإرادات، والوساوس، والأفكار،التي لم ينطقوا بها، سرا ولا جهرا، فكيف تخفى عَلى الله حالكم، إذا ثنيتم صدوركم لتستخفوا منه[1].

فاصلة الآية: ﴿... إنه عليم بذات الصدور﴾ كالنتيجة تعليلاً ما سبق وتقريراً له لشمول إحاطة علمه بالأشياء كلها ، فهو يعلم سرهم وجهرهم، فهو شديد العلم بالخافي في النفوس وعلمه بالجهر أوْلى فلا يخفى عليه سر من أسرارها فكيف يخفى عليه ما يسرون وما يعلنون؟[2].

فناسب أن يختم الآية بجملة ﴿... إنه عليم بذات الصدور﴾ للتأكيد بأنه ﷻ يعلم بما يدور في نفوس المشركين من مكر ومكائد لرسوله والمؤمنين وللإسلام لأن ما في الصدور من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله جلَّ وعلا، وهذا مما يدل على العلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ سورة هود٨.

المعنى الإجمالي: تكشف الآية الكريمة عن حقيقة المشركين وعنادهم لما جاء به الرسول ﷺ وتحذرهم إن لم يؤمنوا بما جاء به ﷺ فسوف يقع بهم العذاب ،إلا أنهم طلبوا وقوع العذاب عليهم واستعجالهم له بالسخرية والتكذيب لوقوعه ، فأجابهم سبحانه وتعالى بأنه إذا جاء الوقت الذي عينه لنزول العذاب عليهم الذي كانوا يستهزئون به، لن يصرفه عنهم صارف، وسيحيط بهم

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ج١،ص٣٧٦.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، م١١،ص٣٢٣.

حينئذ من كل جانب كما قال تعالى: ﴿إن عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ ، ما لَهُ مِنْ دافِعٍ﴾ (الطور٧- ٨)، جزاء ما اكتسبوا [١].

فاصلة الآية: ﴿...وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ للتهويل بمكانة العذاب ووقوعه عليهم ، فعبر بصيغة الماضي في الآية ﴿وحاق﴾ لما في ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر سبحانه وتعالى وتقرير وقوع المخبر به العذاب الأليم بما لا يخفى على أحد [٢].

ويظهر لنا أن علاقة الفاصلة بالآية ﴿...وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ للتنبيه على تحقق وقوع العذاب بهم بعد أن أخبر سبحانه وتعالى عن حقيقة الكفار وتكذيبهم للرسول ﷺ بقولهم ﴿إن هذا إلا سحر مبين﴾ حكى عنهم في الآية أنه متى تأخر عنهم العذاب الذي توعدهم به رسوله ﷺ أخذوا في الاستهزاء، فبينت الفاصلة العلة للتَّأكيد على وقوعه لا محالة ،التي من أجلها استحقوا لذلك العذاب، وهو سوء طبع الإنسان، ففي حال النعمة يبطر ويتفاخر، وفي حال الضر يجحد وييأس من رحمة اللّه، إلا من صبر وشكر وعمل صالحا، فهؤلاء يجهلون أن الله حليم يُمهل عباده لعلهم يرجعون .

قوله تعالى: **﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾** (هود١١).

المعنى الإجمالي: يخبر تعالى عن الذين استجابوا لما جاء به رسوله ﷺ واستنار بنور الإيمان وتحلى بصالح الأعمال والصبر إن أذاقه الله تعالى رحمة منه برخاء وسعة عيش وصحة بدن، ثم نزعها منه لأمر أراده سبحانه وتعالى فصبر وحمد الله تعالى ، فهؤلاء استحقوا المغفرة لذنوبهم والأجر كبير عند ربهم لهم يوم القيامة وهو الجنة دار السلام [٣].

فاصلة الآية: ﴿...لهم مغفرة وأجر كبير﴾ لتبين وتؤكد بأن جزاء الذين آمنوا وصدقوا بالله ورسوله ﷺ وباليوم الآخر وعملوا الصالحات ، وذلك باتباع أوامر الله ﷻ ، واجتناب نواهيه، وخالفوا الشيطان ورغباتهم وشهواتهم ، ناسب أن تكون فاصلة الآية مبينة لهم نتيجة هذا الإيمان والعمل الصالح ، وذلك بأن لهم مغفرةً لذنوبهم وأجراً كبيراً وهو دخولهم الجنة ، وفى هذا إشارة واضحة للعلاقة بين الفاصلة وموضوع الآية.

---

(١) انظر: التفسير المنير، ج١٢،ص٢٦.

(٢) انظر: تفسير أبو السعود، ج٤،ص١٩٠.

(٣) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير، ج٢،ص٢٥٦.

تحدى العرب بالقرآن الكريم

قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (هود١٢).

المعنى الإجمالي: يقول تعالى ذكره تسلية لنبيه ﷺ لما يلاقيه من تكذيب المكذبين له: لعلك أيها الرسول أن تترك بعض ما يوحى إليك من ربك ولا تبلغهم إياه مخافة تعنتهم وردهم له، وتهاونهم بما جئت به، فلا يضيق صدرك أن تبلغهم ما جئت به، لأن ذلك مما ينـدد بعقيدتهم الفاسدة ويسفه أحلامهم، وإنما يتوجب عليك البلاغ والإنذار لهم ﴿والله على كل شيء وكيل﴾ وهو يجازيهم على أعمالهم في الآخرة فهو الوكيل الذي بيده كل شئ فبلغهم ما أمرت به[١].

فاصلة الآية: ﴿والله على كل شيء وكيل﴾ تذييل لقوله ﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك﴾ لقصد التأكيد على تثبيت النبي ﷺ على المضي في تبليغ دعوته لهذا جاء بصيغة العموم كالدليل[٢].

ويرى الباحث أن هناك علاقة وثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها حيث إن الآيات السابقة تحدثت عن صفة الكتاب الذي أنزل على النبي ﷺ وعلى عبادة الله وحده دون الإشراك به، وبيان مهمة رسوله ﷺ الإنذار والتبشير ،فكانت هذه الآية الكريمة لتأمر النبي ﷺ على الثبات والصبر ، وعلى تبليغ ما يوحى إليه ، مع عدم المبالاة بما يضعه المشركون في طريقه من عقبات ، وفى هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

بيان عجز المشركين

قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (هود١٣).

المعنى الإجمالي: كشفت الآيات الكريمة عن موقف المشركين من القرآن الكريم ، وبيان إعجازه بدليل تحدى العرب به، فقد زعموا بأن القرآن قد اختلقه النبي ﷺ من عند نفسه ، فإن كان ما يزعمون صحيحا فليأتوا بعشر سور مثله مفتريات، تضارعه في الفصاحة والبلاغة،وإتقان الأحكام والتّشريعات في شؤون الحياة المختلفة، والإخبار بقصص الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، والغيبيات، فقد كانوا أهلاً في فصاحة البيان، والتّفوق في ملكة اللسان، ولكنهم مع ما يمتازون به من الفصاحة إلا أنهم عجزوا أمامه لأنه لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله، ولا بعشر سور مثله، بل ولا بأقصر سورة من مثله، لأن القرآن الكريم كلام رب العالمين لا يشبه كلام

---

(١) انظر: تفسير الطبري ،مج١٥،ص٢٥٨، والتفسير الوسيط ، ج٢،ص١٠٢٠.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ،مج١٢،ص١٨.

المخلوقين، كما أن صفاته لا تشبه صفات المحدثات، وذاته لا يشبهها شيء، لا إلـــه إلا هـــو ولا رب سواه [١].

فاصلة الآية: ﴿إن كنتم صادقين﴾ بموضوع الآية هي التحدي للعرب، لأن صدقهم غير محتمـــل الوقوع، لأنهم لو كانوا صادقين فيما زعموه بأن القرآن من عند النبي ﷺ لأتوا، بمثله فناسب أن يختم الآية بقوله ﴿إن كنتم صادقين﴾ لإثارة الهمم والنفوس عند العرب فقد عرض عليهم عـــدم صدقهم تتوفر دواعيهم على معارضة القرآن، وفى هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآيـــة وموضوعها.

قصد الدّنيا والآخرة

قوله تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَـــا وَهُـــمْ فِيهَـــا لَـــا يُبْخَسُونَ* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَـــا كَـــانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (هود١٥- ١٦).

المعنى الإجمالي: تتحدث الآيات عن الذين فضلوا الحياة الدنيا عن الآخرة ، فمن كـــان يطلـــب الدنيا بأقواله الظاهرة وأعماله الحسنة للحصول على متاعها من مال وأولاد وجاه ومنصب وغير ذلك ، دون الاستعداد للآخرة بالعمل الصالح والبر والإحسان والطاعات ، فإن الله يجازيـــه فـــي الدنيا بالنعم عليه لا ينقص من كسبه شيئا،وفى الآخرة لا يحصل لهم إلا النار لأنهم لـــم يريـــدوا بأعمالهم الإخلاص لله تعالى فيما اكتسبوا وإنما الحصول علـــى زخـــارف الـــدنيا ، فـــأحبط الله أعمالهم في ميزان الآخرة، وذهب عنهم العمل الدنيوي، وبطل ثوابه في الآخرة جـــزاء نيـــاتهم السيئة، لأن العمل الأخروي محصور بإرادة اللّه وفضله وإحسانه [٢].

فاصلة الآية: ﴿...وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ﴾ تذييل قصد به تأكيد ما سبقه في الآية ، وتبيين مظهـــر من مظاهر عدل الله تعالى مع عباده في دنياهم.

ويبين أبو السعود في تفسيره مناسبة فاصلة الآية مع موضوعها ﴿لايبخسون﴾ بمعنى لا ينقصون، وإنما عبر عن ذلك بالبخس الذي هو نقص الحق مع أنه ليس لهم شائبة حق فيما أُتوه، كما عبر عن إعطائه بالتوفي التي هي إعطاء الحقوق دون نقصانها، مع أن أعمالهم بمعزل عن كونها مستوجبة لبيان الأمر على ظاهر الحال والحفاظ على صور الأعمال، كأن ذلـــك نقـــص لحقوقهم فلا يدخل تحت وقوعه وصدوره من قبل الله أصلا، والمعنـــى أنهـــم فيهـــا خاصـــة لا

---

(١) انظر: التفسير المنير، ج١٢،ص٣٥ ، وتفسير ابن كثير، ج٤،ص٣١٠.

(٢) انظر: التفسير المنير، ج١٢،ص٣٨.

ينقصون ثمرات أعمالهم وأجورها نقصا كليا، فلا يحرمونها حرمانا كليا، وما في الآخرة من الحرمان المطلق واليأس المحقق، جزاء ما اكتسبوا في الدنيا [1].

ففي الآية تنبيه للمسلمين بألا يغتروا بظاهر الأعمال الحسنة تجاه الكافرين في الدنيا ، وأن لا يعتقدوا أيضاً بأنّ الكفر يوجب تعجيل العذاب.

وجاء في فاصلة الآية الثانية قوله تعالى ﴿...وباطل ما كانوا يعملون﴾ "تصريح باستمرار بطلان تلك الإرادة، وشرح أعماله أراد بها الحياة الدنيا وزينتها" [2].

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن الله ﷻ عندما أمر نبيه ﷺ بتبليغ قومه بما يوحى إليه وتحدى العرب للقرآن ، يبين سبحانه وتعالى للناظرين افتراء وكذب المشركين وبيان بطلان ما هم عليه من الضلال والفساد ، وبيان الحق في ابتغاء وجه الله في الأعمال وإخلاصها له وحده دون شريك له، فحذرهم سبحانه في آخرها بإبطال أعمالهم وعدم قبولها وأنهم سوف يجازون على ذلك ، فكان التحذير لهم باستخدام الفعل المضارع ﴿يبخسون- يعملون﴾ الذي يفيد التجدد والاستمرار ، وذلك تخويفا منه سبحانه وتعالى لعباده بإبطال أعمالهم في الآخرة إذا لم يخلصوا له في النية ، وفى هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

من كان يريد الآخرة

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (هود١٧).

المعنى الإجمالي: أفمن كان على نور وبصيرة في دينه من ربه فيما يؤمن به، وهو محمدﷺ وكل مؤمن تابعه على دينه ويؤيده نور غيبي يشهد بصحته ، وهو القرآن المشرق بالنور والهدى ، ويؤيده شاهد آخر جاء قبله ، وهو الكتاب الذي أنزله الله على موسى ، حال كونه إماما متبعا في الهدى والتشريع ، ورحمة لمن آمن به من بني إسرائيل ، أفمن كان على هذه الأوصاف ، كمن يريد الحياة الدنيا الفانية ، أولئك يصدّقون بهذا القرآن ويعملون بأحكامه، ومن يكفر بهذا القرآن من الذين تحزَّبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزاؤه النار، فلا تكن ، أيها المؤمن ، في شك من أمر هذا القرآن فإنه الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون الإيمان الكامل [3].

---

(١) انظر: تفسير أبو السعود، ج٤،ص١٩٣.

(٢) روح المعاني، م١٢،ص٢٥.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ج٤ص٣١١.

فاصلة الآية: ﴿ولكن أكثرهم لا يؤمنون﴾ ختم ﷻ الآية الكريمة بالحض على النظر الصحيح الذي يؤدى إلى اليقين بين ما جاء به الرسول ﷺ هو الحق الذي لا يشوبه باطل فقال تعالى: ﴿فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ فناسب ختم الآية بنفي الإيمان عنهم لانطماس بصائرهم ، ولتقليدهم لآبائهم ، ولإيثارهم الغي والضلال على الهدى والحق والرشد .

الكافرون وجزاء أعمالهم

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (هود١٨).

المعنى الإجمالي: يبين تعالى حال المفترين عليه ممن اختلق عليه كذبًا، وفضيحتهم في الدار الآخرة على رؤوس الأشهاد من الخلائق ، فهؤلاء سيعرضون على ربهم يوم القيامة؛ ليحاسبهم على أعمالهم، ويقول الأشهاد من الملائكة والنبيين وغيرهم: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم في الدنيا قد سخط الله عليهم، ولعنهم لعنة لا تنقطع؛ لأن ظلمهم صار وصفًا ملازمًا لهم [١].

فاصلة الآية: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ أداة الاستفتاح ﴿ألا﴾ لتأكيد الدعاء عليهم بالطرد والإبعاد عن رحمة الله تعالى بسبب افترائهم الكذب وافتتاحها بحرف التنبيه يناسب مقام التشهير، والخبر مستعمل في الدعاء خزياً وتحقيراً لهم ، وممّا يؤيد أنه من قول الأشهاد [٢].

جحود الكافرين وعنادهم

قوله تعالى:﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (هود١٩).

المعنى الإجمالي: بيان لمصير الظالمين الذين يمنعون الناس عن سبيل الله الموصلة إلى عبادته، ويريدون أن تكون هذه السبيل عوجاء بموافقتها لأهوائهم وشهواتهم، وهم يكفرون بالآخرة، ويكذبون بوقوعها فلا يؤمنون ببعث ولا جزاء [٣].

فاصلة الآية: ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾ أي والحال أنهم لا يؤمنون بالآخرة ، وتكرير الضمير لتأكيد كفرهم واختصاصهم به لأنه بمنزلة الفصل فيفيد الاختصاص وضرباً من التأكيد، والاختصاص ادعائي مبالغة في كفرهم بالآخرة كأن كفر غيرهم بها ليس بكفر في جنبه [١].

---

(١) انظر: تفسير الخازن، ج٣ص٢٢٥.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج١٢ص٣٤.

(٣) انظر: السراج المنير، ج٢ص٤٢.

ويتبين لنا من خلال ما سبق في فاصلة الآية ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾ بيان لعقيدتهم الباطلة في شأن البعث والحساب، وكرر الضمير﴿هم﴾ في الآية لتأكيد كفرهم وللإشارة إلى أنهم بلغوا فيه مبلغا لم يبلغه أحد سواهم .

الكافرون والمؤمنون وجزاء أعمال كلّ منهم

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ (هود٢٠).

المعنى الإجمالي: ينبه سبحانه وتعالى على عظيم قدرته في الذين كذبوا رسوله ﷺ، وتحديهم للقرآن الكريم وعجزهم أمامه ، فهؤلاء الظالمون لم يعجزوا الله بهربهم منه في الأرض، فإذا أراد عقابهم فهم في قبضته، وهو قادر على الانتقام منهم فلا يقدرون على الهرب منه ، فلا ينفعهم أحدٌ ولا يستطيع نصرهم من دون الله ﷻ ، ولكن يؤخر عقوبتهم وعقابهم إلى يوم القيامة فيضاعف لهم العذاب، لأنه جعل لهم السمع والأبصار والأفئدة فلم ينتفعوا بها فبقوا صما عن سماع الحق وعميا عن إتباعه [٢].

فاصلة الآية: ﴿...ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون﴾ بالغ سبحانه في نفى السمع أكثر من البصر عن المشركين فنفى الاستطاعة عنهم لأن السمع أشد من الإبصار في عدم قبولهم لسماع النبي ﷺ والقرآن الكريم،واكتفى بنفي البصر لتعاميهم عن آيات الله المبينة في الأنفس والآفاق فكان ذلك تعليلا لمضاعفة العذاب لهم يوم القيامة [٣].

ويرى الباحث أن علاقة الفاصلة مع موضوع الآية وثيقة حيث إن الآية تحدثت عن قدرة الله جل وعلا في المعاندين لرسوله ﷺ الجاحدين لآياته ، ناسب أن يختم الآية بنفي السمع والبصر عنهم رغم وجودهما لأنهم لم يستمعوا لبلاغ الرسول ﷺ ولا إلى إعمال أبصارهم في الكون ليروا آيات الله سبحانه وتعالى نظر تأمل وتفكر، بل كانوا يبصرون ولكن غير كاف للتأمل والتدبر، ولكن يترتب عليهم السماع للرسول ﷺ وفى هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

---

(١) روح المعاني، ج٨ص٢٠٠.

(٢) انظر: أيسر التفاسير، ج٢،ص٥٣٢.

(٣) انظر: أبو السعود، ج٤،ص١٩٧.

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (هود٢٤).

المعنى الإجمالي: ضرب سبحانه وتعالى مثلا للكافرين والمؤمنين فشبه الكافرين بأهل الشقاء والعذاب لأن حالهم يشبه حال الأعمى الذي يقف في وجه الحق ويصده من الانتشار في الدنيا ، وكالأصم الذي يقف أمام الخير في الآخرة لا يهتدي به لإعراضه عن الحجج والبراهين فلا ينتفعون بها ، أما فريق المؤمنين ففطن ذكى ينتفع بما أنعم الله عليه، فهو بصير بالحق، متبع له، تارك للشر، فهو يميز بينه وبين الباطل، فهل يستوي الفريقان فريق الضلال وفريق التوحد، فالجواب لا ﴿أفلا تذكرون﴾ أي أفلا تعتبرون وتفرقون بين هؤلاء وهؤلاء وتبتعدون عن الكفر والضلال[١].

فاصلة الآية: ﴿أفلا تذكرَّون﴾ للتنبيه ولفت أنظار الكافرين لما هم عليه من الضلال، ويمكن علاج هذا العمى والصمم ، فإذا كان العلاج ممكنا ومتوفرا وجب على الكافرين السعي لعلاج ذلك بقدر الإمكان باتباع الرسول ﷺ وسماع القرآن الكريم وتصديقه [٢].

لذلك كانت فاصلة الآية قوله ﴿أفلا تذكّرون﴾ ولم يقل ﴿أفلا تعقلون﴾ للإيذان بظهور الأمر وأنه كالمعلوم يحتاج من هؤلاء الكافرين إلى مجرد التفات وإخطار بالبال، فهي بديهية لا تقتضي التفكير ، كما تدعو المشركين إلى وجوب التفكر في تلك الدلائل القاهرة الباهرة، حتى يتركون ما هم عليه من الضلال والفساد ويخلصوا العبادة لله وحده، وهذا مما يدلل على علاقة الفاصلة بموضوع الآية.

المقطع الثاني من سورة هود ﴿٢٥-٤٩﴾

قصة نوح عليه السلام

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ (هود٢٥-٢٦).

المعنى الإجمالي: يخبر تعالى عن نوح، عليه السلام فقد أرسله الله إلى قومه المشركين عَبَدة الأصنام فقال لقومه: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ أي نذير من الله إليكم ، أنذركم عذابه وبأسه إن أشركتم به ، فلا تعبدوا غيره، فآمنوا برسوله وأطيعوه فيما يأمركم به ، فإني أخاف عليكم وقوع العذاب الشديد بكم يوم القيامة ما لكم من ولي ولا نصير إلا الله جلَّ وعلا [٣].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ج٤،ص٣١٥.

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ج١٠،ص٤٦٥ ، والتفسير المنير، ج١٢،ص٤٩.

(٣) انظر: تفسير ابن كثر، ج٤،ص٣١٦ ، والتفسير المنير، ج١٢،ص٥٥.

فاصلة الآية: ﴿...إني لكم نذير مبين﴾ جاءت هذه الفاصلة في سياق الحديث عن قصة نوح عليه السلام مع قومه، وهو أقوى في تحديد هدف الرسالة التي جاء بها، وإبرازه في وجدان السامعين[١].

فيبين سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه أرسل نوحا عليه السلام بالدين الحق ، لينذر الكافرين من قومه بعذاب الله وعقابه إذا أشركوا معه غيره في العبادة ، واقتصر على استخدام الإنذار دون التبشير لأن دعوته كانت لمجرد الإنذار أو لكونهم لم يعملوا بما بشرهم به ، وجملة ﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم﴾ تعليلية بمعنى نهيتكم عن عبادة غير الله ﷻ لأني أخاف عليكم، وفيها تحقيق لمعنى الإنذار في الآية السابقة واليوم الأليم[٢].

ومن ذلك يظهر لنا مدى ارتباط فاصلة الآية بموضوعها ارتباطا وثيقا ، حيث بين سبحانه وظيفة رسوله عليه السلام وهى إنذار المشركين ووصف أحوالهم، فضلّوا عن الحق والهدى ، فناسب أن يختم الآية بأنه أرسل رسوله إلى قومه ليبلغهم أمر ربهم ولموعظتهم بما أصاب المكذبين من قبلهم من المصائب ليرغبهم في طاعته ويحذرهم من عقابه ، وفي ذلك تسلية للنبي ﷺ بما لاقاه الرّسل عليهم السّلام قبله من أقوامهم .

قوله تعالى: **﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾** (هود٢٧).

تتحدث الآية عن قوم نوح عليه السلام وموقفهم من دعوته ، فقال كبراء قومه وأشرافهم الذين كفروا بالله وجحدوا نبوة نبيهم نوح عليه السلام: ما أنت إلا بشر مثلنا في الخلق والصورة ، وما تبعك إلا الفقراء والضعفاء دون الكبراء والأشراف ، ولكن ما تبعه إلا الأشراف وأهل العقول الذين اتبعوا الحق وتركوا الضلال والانحلال الذي انغمر فيه قومهم من اتخاذهم آلهة من الحجر والشجر يتقربون إليها ويسجدون لها من دون الله ، كما قالوا لستم أفضل منا فننقاد لكم ، ﴿بل نظنكم كاذبين﴾ فكذبوا كل آية جاء بها نوح مؤيدة له [٣].

فاصلة الآية: ﴿... بل نظنكم كاذبين﴾ إبطال للمنفي كلّه الدال على صدقه عليه السلام في دعواه بإثبات ضد المنفي ، وهو ظنهم إياهم فهم كاذبون لأنّه إذا بطل الشيء ثبت ضدّه ، فزعموا أن نوحاً عليه السلام كاذبٌ في دعوى الرسالة وأنَّ أتباعه كاذبون في دعوى حصول اليقين بصدق نوح عليه السلام، بل ذلك منهم اعتقاد باطل[٤].

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، م٤،ص٥٣٨.

(٢) انظر: فتح القدير، ج٢،ص٧١٢.

(٣) انظر: تفسير السعدي، ج١،ص٣٨٠ ، وتفسير الطبري، م١٥،ص١٩٧.

(٤) التحرير والتنوير، م١٢،ص٤٩ بتصرف.

فلذلك لمّا كان سياق الآية يتحدث عن إثبات اللّه تعالى بعثة النبي ﷺ ، وأن هذا القرآن وحي من عنده تعالى، وبعد أن ذكر حال فريقي المؤمنين والكافرين المكذبين، والحث على الاعتبار من قصص الأنبياء ، ناسب أن تكون الفاصلة مبينة لكذب المشركين وافترائهم على رسوله ﷺ ، للمبالغة في كذبهم لقوته وشناعته فلا يعد غيرهم من الكاذبين فكأنها انحصرت فيهم ماهية الموصوفين بالكذب ، بحيث استحقوا هذا الوصف الثابت لهم دون غيرهم، وفى هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

قوله تعالى: ﴿**وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ**﴾ (هود٢٩).

المعنى الإجمالي: بينت الآية الكريمة موقف نوح عليه السلام من قومه، حيث وجه لهم نداءً ثانيا زيادة في التلطف معهم ، وطمعا في إثارة وجدانهم نحو الحق بقوله ﴿ويا قوم لا أسألكم عليه مالا﴾ أي لا أطلب منكم شيئا من المال مقابل التبليغ والدعاء إلى الله ﷻ للإيمان به، فيثقل ذلك عليهم مما يجعلهم يتوهمون بأنه محب للمال ، وإنما قال لهم بأن أجره وثوابه من الله فيجزيه على ذلك ومن تبعه من قومه الذين آمنوا بالله وحده وليس بطارد أحداً منهم تعظيما لشأنهم، ويجازي الله من طردهم من قومهم، فوصفهم نوح عليه السلام بالجهال لاستهزائهم منهم [١].

فاصلة الآية: ﴿ إنهم ملاقو ربهم...قوما تجهلون﴾ تعليل لنفى طردهم، أي لن أطردهم لأنهم قد آمنوا بى ، ولأن مصيرهم إلى الله تعالى ، فيحاسبهم على سرهم وعلنهم ، أما رسوله عليه السلام فيكتفي منهم بظواهر أعمالهم التي تدل على صدق إيمانهم ، وشدة إخلاصهم لله ﷻ [٢].

ويرى الباحث أن علاقة فاصلة الآية بموضوعها أنه سبحانه بين في هذه الآية الكريمة موقف نبيه عليه السلام من قومه ومن الذين اتبعوه وآمنوا به وصدقوه ، فناسب أن يختم الآية بوصف الكافرين من قومه بالجهل ليدل على أن جهلهم صفة لازمة ملاصقة لهم لا تنفك عنهم ولتجدد ذلك في كل وقت ، فهم يجهلون أن مرد الناس جميعا إليه وحده سبحانه ليحاسبهم على أعمالهم، وفى هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ج٤،ص٣١٧.

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ج١٠،ص٤٧٤.

قوله تعالى: ﴿ **وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ (هود٣٠).

المعنى الإجمالي: يا قوم مَن يمنعني من الله إن عاقبني على طردي المؤمنين؟ فمن ينصرني من الله مولاهم؟ أفلا تتذكرون أن الله رب الناس جميعا ، وأنه لا فضل لأحد على أحد عنده إلا بالإيمان والتقوى والعمل الصالح؟ [١].

فاصلة الآية: ﴿ أفلا تتذكرون﴾ استفهام إنكاري أتسمعون هذا فلا تتذكرون فيكون الإنكار وارداً على عدم التذكر بعد تحقق ما يوجب وجوده وهو المثل المضروب أي أفلا تفعلون التذكر ومعنى إنكار عدم التذكر استبعاده من المخاطبين وأنه مما لا يصح أن يقع .

استعجال قوم نوح العذاب ويأسه منهم وهلاكهم

١ -**قوله تعالى**: ﴿ **قَالَ إِنَّما يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شاءَ وَما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ**﴾ (هود٣٣).

المعنى الإجمالي: قال نوح عليه السلام لقومه: إن الله وحده هو الذي يأتيكم بالعذاب إذا شاء، فلستم بمعجزيه إذا أراد أن يعذبكم؛ لأنه سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء [٢].

فاصلة الآية: ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ لتعلل وتؤكد بأن مرجعهم إلى الله ، فهو يبعثكم ويجازيكم، فأنتم في قبضته وسلطانه، فما لكم من دون الله من وليٍّ يلي أموركم، ولا نصير ينصركم من الله إن أراد بكم سوءًا، وهذا مما يدل على ضعفهم وعجزهم أمام الله ﷻ.

قوله تعالى: ﴿**وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ (هود٣٤).

المعنى الإجمالي: تتحدث الآية عن حكاية نوح عليه السلام مع قومه ، فيبلغهم بأن نصحه واجتهاده لهم في دعوتهم للإيمان لا ينفعهم ، إن كان الله ﷻ يريد أن يضلهم ويهلكهم فيما هم عليه من العناد والمكابرة، لأن مثل هؤلاء لا يستحقون هداية الله تعالى بل الأولى بهم الضلالة حتى يهلكوا ، فهو سبحانه مالكهم في الدنيا والآخرة فيجازيهم الجزاء الذي يستحقونه[٣].

فاصلة الآية: ﴿ وإليه ترجعون﴾ جاءت تسلية للنبي ﷺ لتكذيب وجحود قومه له ، وللتأكيد والتذكير بعاقبة مضمونها بأن مصير هؤلاء قد آل إلى لقاء الله ﷻ للتهديد والوعيد لهم جزاء جحودهم وإنكارهم ما جاء به رسولهم ﷺ فيجازى كلاً منهم بما يليق به إما الجنة أو النار، ويظهر ذلك العلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها .

---

(١) انظر: تفسير السعدي، ج١ص٣٨١.

(٢) انظر: جامع البيان، م١٥،ص٣٠٥.

(٣) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير، ج٢،ص٥٤١.

قوله تعالى:﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾(هود٣٥).

المعنى الإجمالي: يدعى مشركو مكة ويزعمون بأن النبي ﷺ قد اختلق قصة نوح عليه السلام من عنده ، فرد عليهم بقوله: إن افتريته من عندي فإن إثمه وعقابه عَلَيَّ فالله ﷻ لا يغفل عن عقاب من يفترى عليه الكذب وأنتم لا تتحملون معي شيئا من ذلك، كما أنى برئ من آثامكم وذنوبكم وسيجزيكم الله على أعمالكم فكل إنسان مسئول عن ذنبه [١].

فاصلة الآية: ﴿...وأنا بريء مما تجرمون﴾ تذييل للكلام وتأييده بمقابله ، أي فإجرامِي وذنبي عليّ لا عليكم ، كما أن إجرامكم وذنبكم على أنفسكم فلا يناله منه شئ، فكل إنسان محاسب عن نفسه [٢].

فناسب أن يختم الآية ﴿وأنا برئ مما تجرمون﴾ لأن حُكْمَ الله هو العدل وهو صفة من صفاته فيجزى كل امرئ بعمله ، فأثبت عليهم الإجرام جزاء ما اكتسبوا ،وعدّ ذلك من أسلوب الجدل بالتي هي أحسن فيستخفه السمع ويقبله الطبع.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (هود٤١) .

المعنى الإجمالي: يقول تعالى إخبارًا عن قصة نوح عليه السلام: إنه قال للذين أمره الله بحملهم معه في السفينة من قومه قوله ﴿اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها﴾ يكون جريانها ورسيانها على وجه الماء باسم الله، ﴿إن ربي لغفور رحيم﴾ أي غفر لنا ورحمنا برحمته ، ونجّانا من القوم الظالمين وجحودهم [٣].

فاصلة الآية: ﴿إن ربى لغفور رحيم﴾ ذكر آية المغفرة والرحمة هنا في وقت وقوع الإهلاك لقوم نوح عليه السلام لبيان فضل الله ورحمته على عباده الذين نجاهم من الطوفان ، فهؤلاء في كل حال متحاجون إلى إعانة الله وفضله وإحسانه ، لأن الإنسان لا يخلو من الزلات والخطايا محتاج إلى فضل الله جلّ وعلا في كل وقت وحين[٤].

ويرى الباحث أن علاقة الفاصلة بموضوع الآية ﴿...إن ربى لغفور رحيم﴾ تذييل للآيات السابقة ومؤيدة لرسوله عليه السلام، فكانت كالتعليل للأمر بالركوب في السفينة التي أمره الله تعالى بصنعها، وحمله فيها الذين آمنوا معه مصحوب ذلك كله بذكر الله تعالى، فناسب عند الانتقام من الكافرين بإغراقهم أجمعين، بيان فضله ورحمته بنوح عليه السلام ومن معه بأنه غفور لذنوبكم بتوبتكم وإيمانكم به سبحانه واتّباعكم لرسوله عليه السلام، رحيم إذ نجاكم من الغرق.

---

(١) انظر: التفسير المنير، ج١٢،ص٦٢.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، م٢،ص٦٥.

(٣) انظر: تفسير السعدي، ج١،ص٣٨٢.

(٤) انظر: التفسير المنير، ج١٢،ص٧٠.

نجاة نوح عليه السلام ومن معه وهلاك ابنه

قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (هود٤٢).

المعنى الإجمالي: تتحدث الآية عن قدرة الله تعالى حيث كانت السفينة تجري براكبيها على وجه الماء بعد أن غطى الماء الأرض في أمواج كالجبال ، نادي نوح عليه السلام ابنه وكان كافرا، فطلب منه أن يركب معه في السفينة ، لكي لا يغرق مع قومه الكافرين [١].

فاصلة الآية: ﴿... ولا تكن مع الكافرين﴾ تأكيد للأمر وهو نهى عن معايشة الكفرة والدخول في غمارهم وقطع بأن الدخول فيه يوجب الغرق على الطريق البرهاني [٢].

فاستخدم قوله ﴿اركب معنا﴾ ولم يقل ﴿اركب في الفلك﴾ لتعينها مع إغناء المعية عن ذكرها، فلا تكن معهم أي مع الكافرين في الدين، وإن كان ذلك مما يوجبه كما يوجب ركوبه معه كونه معه في الإيمان؛ لأنه عليه السلام بصدد التحذير له من الهلاك فلا يلائمه النهي عن الكفر[٣].

ويظهر لنا أن جملة ﴿...ولا تكن من الكافرين﴾ معطوفة على جملة ﴿...اركب معنا﴾ لإخبار نوح عليه السلام ابنه بأن إعراضه عن الركوب معه يجعله في صف الكفار ، لأن إعراضه عن الركوب لا يكون إلا أثرا لتكذيبه وقوع الطوفان ، فجاءت الفاصلة في مقام التهديد والوعيد والتحذير له من الانضمام لهؤلاء الكفار لأنه تعالى قد توعدهم بالغرق حتى يكونوا عبرة لغيرهم من الأمم في إهلاك من عصى أمر الله عز وجل ورسوله عليه السلام، وهذا مما يوضح مدى العلاقة بين الفاصلة والآية.

قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (هود٤٧).

المعنى الإجمالي: قال عز وجل: يا نوح إن ابنك الذي هلك ليس من أهلك الذين وعدت أن أنجيهم؛ وذلك بسبب كفره، وعمله عملا غير صالح فتتكر لدعوة الهدى والصلاح وانضم مع الكافرين، وإني أنهاك أن تسألني أمرًا لا علم لك به، فإني أعظك لئلا تكون من الجاهلين في مسألتك إياي عن ذلك [٤].

---

(١) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير، ج٢،ص٥٤٦ .

(٢) روح المعاني، م١٢،ص٥٩.

(٣) انظر: روح البيان إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، ج٤ص٨٠ ، دار النشر - دار إحياء التراث العربي، وتفسير أبى السعود، ج٤،ص٢١٠.

(٤) انظر: التفسير المنير، ج١٢،ص٧٧.

فاصلة الآية: ﴿...إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ تدل على أن ذلك السؤال كان محض الجهل، فكان في غاية التقريع ونهاية الزجر ، فجعل الجهل كناية عن الذنب فهو مشهور في القرآن، قال تعالى ﴿يعملون السوء بجهالة﴾ (النساء١٧) [١].

ويرى الباحث أن الفاصلة ﴿...إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ جاءت لتوضح وتؤكد ما قبلها، والنهى عن الوقوع في مثل هذا السؤال في المستقبل ، بعد أن أعلمه تعالى حقيقة ابنه حتى لا يكون من القوم الجاهلين ، الذين قد يسألون عن أشياء لا يتحققون وجه الصواب فيها . فالمراد بالجهل في الآية هو ضد العلم ، فكان من المناسب لمقابلته بقوله ﴿ما ليس لك به علم﴾.

العبرة من قصة نوح عليه السلام

قوله تعالى: ﴿**تِلْكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيها إِلَيْكَ ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هذا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (هود٤٩).

المعنى الإجمالي: يقول تعالى لنبيه محمّد ﷺ : بأن ما يخبره به من قصص الأنبياء السابقين عليهم السلام ومنهم نوح عليه السلام مع قومه ، فإن ذلك كله من أخبار الغيب التي لم يشاهدها وإنما أعلمه بها عن طريق الوحي ، ثم يأمر تعالى نبيه ﷺ بالصبر والتحلي به للقيام بما أمره به من تبليغ رسالته وما يلقاه من أذى المشركين تأسيا بنوح عليه السلام وصبره على قومه ، ﴿إن العاقبة للمتقين﴾ أي الفائزين بسعادة الدنيا وبنعيم الآخرة كعاقبة نوح، فنجاه الله من الهلاك ومن معه وأعطاه في الآخرة من الكرامة وإغراق الكافرين به وإهلاكهم جميعهم [٢].

فاصلة الآية: ﴿...إن العاقبة للمتقين﴾علة للصبر المأمور به النبي ﷺ وتسلية له، أي فاصبر لأن داعي الصبر قائم وهو أن العاقبة الحسنة تكون دائما للمتقين، فستكون للنبي ﷺ وللمؤمنين معه[٣].

ومن خلال ما سبق تبين لنا أن الآية الكريمة تتحدث عن قصص الأنبياء عليهم السلام وأخبارهم مع أقوامهم، والصبر عليهم، وإعلام الرسول ﷺ بذلك لما يلاقه من أذى قومه والصبر عليهم ، فكان من المناسب أن تختم هذه الآية بقوله تعالى﴿... إن العاقبة للمتقين﴾ تسلية لقلب النبي ﷺ وبيان الحكمة من ذلك وهى الإنذار والاعتبار لأصحاب القلوب الجاحدة لدين الله تعالى، والصبر على هؤلاء لأن الصبر مفتاح الفرج للإنسان ، وهذا تعريض بالوعد للأولين والوعيد للآخرين إن لم ينتهوا عما هم فيه من الضلال.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، ج١٨،ص٤ .

(٢) انظر: جامع البيان، م١٥،ص٣٥٦.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، م١٢،ص٩٣.

المقطع الثالث

المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿٥٠-٦٨﴾

قصة هود وصالح عليهما السلام

قوله تعالى: ﴿**يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾(هود٥١).

المعنى الإجمالي: تتحدث الآية عن خطاب كل نبي عليه السلام إلى قومه فيخاطب هود عليه السلام قومه بأنه لا يطلب الأجر منهم على تبليغه ونصحه لهم من الرشاد ودعوتهم إلى عبادة الله وحده دون اتخاذ الشريك معه في العبادة ، وإنما أجره على الله ﷻ فهو الذي يجازيه على ذلك [١]، قوله ﴿أفلا تعقلون﴾ " نصيحة من لا يطلب عليها أجراً إلا من الله تعالى ، وهو ثواب الآخرة ، ولا شيء أنفى للتهمة من ذلك وهو إنما الأجر على رب العالمين" [٢].

فاصلة الآية: ﴿...أفلا تعقلون﴾ للتعجيب من أمر هؤلاء الكفار وهم يتصورون ويزعمون أن رسولاً من عند الله ﷻ جاء لدعوتهم إلى الحق وإبعادهم عن الضلال يطلب رزقاً من البشر ، والله الذي أرسله هو الرزاق له ولغيره [٣].

ويتبين لنا أن علاقة الفاصلة بموضوع الآية، فبعد أن تحدث عن دعوة هود عليه السلام لقومه بعبادة الله دون اتخاذ شريك معه في العبادة، وأن أجره على الله ناسب أن يختم الآية ﴿أفلا تعقلون﴾ أي أفلا تستعملون عقولكم ، لهذا اختيرت فاصلة الآية ﴿تعقلون﴾ لأن العقل هو أول درجات الإدراك عند الإنسان، فنفى عنهم وصف العقل ليكون أوقع في توجبه التوبيخ إليهم ، والتحذير لهم من أن تغرّهم زخارف الدنيا فتلهيهم عن العمل للآخرة وفى هذا إشارة واضحة إلى أن هناك علاقة وثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

قوله تعالى: ﴿**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ**﴾ (هود٥٢).

المعنى الإجمالي: يقول تعالى في الآية الكريمة مخبرا عن قول هود ﷺ لقومه حيث أمرهم بأن يؤمنوا به ﷻ ، واستغفار ربهم من الشرك ، وما وقعوا فيه من الذنوب والمعاصي ، بإخلاص

---

(١) انظر: فتح القدير، ج٢،ص٧٢٩.

(٢) البحر المحيط، ج٥،ص٢٣٢.

(٣) انظر: في ظلال القرآن، م٤،ص٥٧٨.

التوبة الصادقة إليه ، ثم أخبرهم بأن من تاب إلى الله ورجع إليه ، يسر له في رزقه وأرسل عليه من السماء الغيث في وقت حاجتكم إليه، فتحيا بلادكم من الجدب والقَحط [١].

فاصلة الآية: ﴿...ولا تتولوا مجرمين﴾ أي لا تعرضوا وتجحدوا ما دعاكم به نبيكم ﷺ، وتصروا على ما أنتم عليه من الإجرام وهو التولي بمعنى الانصراف والإعراض عن قبول أمر الله تعالى [٢].

ويتبين لنا من خلال ما سبق بعد أن تحدث في الآية عن هود عليه السلام وقومه ودعوته لهم بالتوبة والاستغفار والرجوع إلى الله ﷻ ، ناسب أن يختم الآية الكريمة بقوله ﴿...ولا تتولوا مجرمين﴾ للتحذير من مقابلة نعم الله ﷻ عليهم بالكفر والجحود والإصرار على ما هم عليه من الضلال والفساد والشرك ، وخاصة بعد أن وضح لهم نبيهم ﷺ دعوته إليهم ، ورغبهم في الاستجابة لها ، وحذرهم من الإعراض عنها ، تذكيرا لهم للقرابة التي تجمعهم وإياه، وفى هذا إشارة واضحة للعلاقة بين الآية وفاصلتها.

قوله تعالى: ﴿**إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ (هود٥٦).

المعنى الإجمالي: أمر سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالتوكل عليه، وورد ذلك على لسان نبيه عليه السلام عندما أعلم قومه بتوكله على الله ﷻ وبراءته منهم فهو يعصمه من كيدهم ومكرهم، وهذا مما يدل على ثقته بالله ، فيوجب التوكل عليه وتفويض الأمر إليه فهو مالك لكل ما في الكون ، فناصية كل دابة من دواب الأرض بيده وتحت قبضته ﷻ فهو الحق والعدل فلا يظلمهم ولا يعمل إلا بالإحسان والإنصاف لعباده فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بعصيانه [٣].

فاصلة الآية: ﴿إن ربي على صراط مستقيم﴾ تعليل لنفي ضرهم بطريق برهاني، ففيه إشارة إلى أن كل نفس بشرية تحت قهره وسلطانه سبحانه ، أسيرة في يد تصرفه عاجزة عن الفعل إلا بإذنه، وأنه عز و جل لا يسلط أحدا على أحد إلا عن استحقاق ذنب أو رفع درجة وإعلاء منزلة لأنه تبارك وتعالى على طريق العدل الذي لا اعوجاج فيه [٤].

ويبين أبو السعود في تفسيره مدى علاقة الفاصلة بموضوع الآية فيقول جملة ﴿...إن ربى على صراط مستقيم﴾ تعليل لجملة ﴿إنّي توكّلت على الله﴾ لما يدل على أن التوكل عليه مع عدم قدرتهم على إضراره ، مما يدل على عجزهم أمامه، فهو على الحق والعدل فلا يضيع عنده

---

(١) انظر: جامع البيان، م١٥،ص٣٥٨-٣٦٠.

(٢) انظر: روح المعاني، م٨،ص٢٧٦ ، والتحرير والتنوير، م١٢،ص٩٧.

(٣) انظر: فتح القدير، ج٢،ص٧٣٠ ، والسراج المنير، ج٢،ص٥٣ .

(٤) انظر: التحرير والتنوير، م١٢،ص١٣٠ .

معتصم ولا ظالم ، واقتصر في الآية على إضافة الرب إلى نفسه لظهور المراد منه ،وهو اللطف بهود عليه السلام ولفائدة كونه تعالى مالكا لهم وما على وجه الأرض من مخلوقات [١].

ومن خلال أقوال المفسرين يتبين لنا علاقة الفاصلة بالآية فهي تتحدث عن وجوب التوكل عليه والإنابة إليه فهو العدل الحق الذي لا يظلم عنده أحد ، فناسب أن يختم الآية بالصراط المستقيم الدالة على قدرته وسيطرته وقهره إلا أنه مع قدرته عليهم لا يستعمل قهره في الظلم لهم ، بل يحملهم ويحثهم على الدعاء إليه فهو لا يريد لهم إلا العدل، لأنّه متّصف بإجراء أفعاله بالعدل والتأييد لرسله ، فالمُسلِم يسير على الطريق السوي ليصل إلى هذا الطريق.

قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ** ﴾ (هود٥٧).

المعنى الإجمالي: يخاطب هود عليه السلام قومه بقوله : إن توليتم عما جئتكم به من عبادة الله وحده لا شريك له ، فقد قامت عليكم الحجة بإبلاغي رسالة الله ﷻ التي بعثني الله من أجلها ، فالله قادر على أن يهلكهم ويستخلف قوما غيرهم في ديارهم وأموالهم ، لا يعبدون إلا الله ﷻ ولا يشركون به شيئا، فلا تضرونه تعالى بتوليكم وكفركم ، بل يعود وبال ذلك عليكم، ولا تضرّونه شيئا، وإنما تضرّون أنفسكم، إن ربّي على كل شيء رقيب مهيمن عليه [٢].

فاصلة الآية: ﴿...إنّ ربّي على كل شيء حفيظ﴾ تعليل لجملة ﴿...ولا تضرّونه شيئاً﴾ فهو شاهد لأقوال وأفعال عباده ويجزيهم عليها إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

وجاء في نظم الدرر أنه علّل وعيده لهم بقوله ﴿...إن ربى على كل شئ حفيظ﴾ مؤكداً لهم بأن العاصي فاعل بعصيانه فعل من يظن أن الله غافل عنه [٣].

فجاءت فاصلة الآية لتبين وتؤكد على قدرة الله تعالى فهو عالم بكل شئ وقادر على كل شئ وحافظ له ، فيجازي كلاً منهم بما يستحق خيراً كان أو شراً ، فهو حافظ لرسوله لا لهم، ولن يترك أعمالهم دون محاسبة ، بل مسجلة محفوظة لديه سوف يحاسبهم عليها.

---

(١) تفسير أبى السعود، ج٤،ص٢١٨ بتصرف.

(٢) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للإمام القاضي ناصر الدين أبى سعيد عبدالله أبى عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ج١،ص٢٤١، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٣) نظم الدرر، م٣،ص٥٤٥.

قصة هود وصالح عليهما السلام

قوله تعالى: ﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ**﴾ (هود٦١).

المعنى الإجمالي: يقول تعالى إنه بعث إلى قوم ثمود رسولا منهم هو صالح عليه السلام ، فأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له، وأخبرهم بأنه المستحق للعبادة وليست الأصنام ، فهو الذي خلقكم من الأرض، وجعلكم عُمَّارا لها ، فاسألوه أن يغفر لكم ذنوبكم، وارجعوا إليه بالتوبة النصوح[١].

فاصلة الآية: ﴿...إن ربي قريب مجيب﴾ استئناف بيانيّ كأنهم استكبروا ذنوبهم مما يقبل الاستغفار عنه، فهو قريب من عباده يسمع دعوة من دعاه ، ويجيبه إذا كان مؤمنا ، مخلصا له في دعوته، فالجملة للتأكيد لهم على كبر ذنوبهم فجعله بمنزلة الشك بقبول استغفاره [٢].

فناسب أن يختم الآية بقوله ﴿...إن ربى قريب مجيب﴾ ليفتح لهم باب الأمل في رحمة الله تعالى بعباده ، فقد رغب إليه في التوبة ، فهو قريب الرحمة من المحسنين ، مجيب دعاء الداعين المخلصين ، فأقبلوا على عبادته وطاعته ، ولا تقنطوا من رحمة الله ، فهو رحيم غفور بعباده، وفى هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ**﴾ (هود٦٦).

المعنى الإجمالي: تتحدث الآية عن وقوع العذاب الذي حل بثمود ، فنجّى سبحانه وتعالى نبيه صالحاً عليه السلام والذين آمنوا معه بنعمة وفضل منه ، من هول ذلك اليوم وفضيحتهم وذلهم يوم القيامة [٣].

فاصلة الآية: ﴿...إن ربك هو القوى العزيز﴾ خطاباً للنبي ﷺ وتسلية له وتقوية لعزمه ، فهو القادر على أخذ الكفار فلا مانع له ولا يعجزه أحد ، ففي هذه الآية إنذار للذين كفروا برسالة النبي ﷺ من عقابه وانتقامه منهم [٤].

ويتبين لنا بعدما تحدّث في الآية عن نجاة نبيه ومن معه من عقابه ، "فناسب مجيء الأمر ووصفه تعالى بالقوي العزيز ، فإنهما من صفات الغلبة والقهر والانتقام" [٥].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ج٣،ص٢٣٩.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، م١٢،ص١٠٩.

(٣) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج١ص٢٤٤.

(٤) انظر: تفسير الشعراوى، ج١،ص٤٢٣٣.

(٥) البحر المحيط، ج٥،ص٢٤١.

ويرى الباحث أنه ختم الآيات بصفتين عظيمتين من صفاته وهما :
الأولى: القوى في بطشه إذا بطش بشيء أهلكه، كما أهلك ثمود حين بطَش بها .
الثاني: العزيز فلا يغلبه غالب ، ولا يقهره قاهر، بل يغلب كل شيء ويقهره، وهنا قهر وغلب ثمود رغم قوتهم وكثرتهم.

المقطع الرابع

المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿٦٩ - ٨٣﴾

قصة إبراهيم عليه السلام وبشارته

بإسحاق ويعقوب

قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيد**﴾ (هود ٧٣).

المعنى الإجمالي: تتحدث الآية الكريمة عن امرأة إبراهيم عليه السلام سارة ، ووصف حالتها عندما بشرتها الملائكة بولادة إسحاق عليه السلام، فتعجبت من ذلك لكونها كبيرة في السن ، فردت عليها الملائكة كيف تتعجب من قضاء قضاه سبحانه وتعالى، فإن رحمة اللّه واسعة وبركته على أهل بيت النبوة ، فهو تعالى المحمود في جميع أفعاله وأقواله، المستحق للحمد في كل حال، الممجد في صفاته وذاته، الكثير الخير والإحسان، فهو محمود ممجد [١].

فاصلة الآية: قوله ﴿...إنه حميد مجيد﴾ تذييل قصد به التأكيد والتثبيت على وجوب مداومتها على حمد الله وتمجيده على أن وهبها تعالى الولد بعد أن بلغت سن اليأس من الحمل ، فوجب عليها أن تحمد الله وتمجده في كل حال [٢].

ويبين الألوسى في تفسيره عن مدى علاقة الفاصلة بموضوع الآية فيقول: ﴿...إنه حميد مجيد﴾ تعليل لما سبق في الآية ﴿قالوا أتعجبين من أمر... ﴾ لتبين بأنه جل جلاله مستوجب لجميع أنواع الثناء والحمد والمداومة عليه وخاصة في هذا الموقف الذي شرفها الله بولادة إسحاق عليه السلام [٣].

ومن خلال ما سبق من أقوال المفسرين يتبين لنا مدى علاقة الفاصلة بالآية فبعد أن تحدث فيما سبق عن ولادة إسحاق عليه السلام وبشارة الملائكة لسارة بذلك ، مما يدلل على قدرته وإحكام صنعه فإنه إذا أراد شيئا فيقول له كن فيكون ، فناسب أن يختم الآية الكريمة

---

(١) انظر: جامع البيان، م١٥،ص٤٠٠ ، والتفسير المنير، ج١٢،ص١٠٨ .
(٢) انظر: نظم الدرر، م٣،ص٥٥٤.
(٣) انظر: روح المعانى، م٨،ص٣٠٩ ، وتفسير المنار، ج١٢،ص١٠٨.

بـ﴿إنه حميد مجيد﴾ لأن من يقدر على مثل ذلك فهو وحده يستحق الحمد والتمجيد له وإفراده في الألوهية دون إشراك معه غيره فهو الحميد لمن يطيعه طاعة نابعة من الإيمان في جميع أقواله وأفعاله، المجيد الذي يعطي قبل أن يُسأل وهذا إشارة واضحة لمدى العلاقة الوثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

قوله تعالى: ﴿**قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ**﴾(هود ٨١).

المعنى الإجمالي: الآية خطاب من الملائكة لنبي الله لوط عليه السلام حيث أخبرته الملائكة بأنهم رسل من عند الله ﷻ حيث أرسلهم الله لنجاته عليه السلام وأهله من شر قومه وإهلاكهم ، وطمأنته بأنه لا يصل إليه أحد بسوء ولا بضيوفه ، فقد طمث الله أعين القوم فلم يعودوا يبصروا بلوط ولا بمن معه ، وأمره بالخروج من القرية وأهله في جزء من الليل ولا يلتفت أحد منهم وراءه حتى لا يصيبه العذاب ، لكنه سوف يصيب امرأته لأنها كانت كافرة فهي من جملة قومه الواقع بهم الإهلاك الصبح فهو موعد قريب لوقع ذلك العذاب عليهم [١].

فاصلة الآية: ﴿...أليس الصبح بقريب﴾ "تأكيد للتعليل ، فإن قرب الصبح داع إلى الإسراع للتباعد عن مواقع العذاب"[٢].

وورد في فاصلة الآية: ﴿...أليس الصبح بقريب﴾ استئناف بيانيّ صدر من الملائكة جواباً لسؤال وقع في نفس لوط عليه السلام من استبطاء نزول العذاب ووقوعه بقومه[٣].

ويتبن لنا من أقوال المفسرين أنه ناسب أن يختم الآية بقوله ﴿أليس الصبح بقريب﴾ للدلالة على تعجيل العذاب لهم ولما وقع من قوم لوط عليه السلام من الفساد وارتكاب الفواحش بإتيان الرجال دون النساء ، فناسب أن يجعل الله وقت هلاك القوم الصبح لأنه يعد وقت الدعة والراحة فتسكن النفوس فيه ولم يخرج الناس فيه إلى العمل إلا مجتمعين فيكون حينئذ وقوع العذاب بهم أنسب ليكونوا عبرة لمن بعدهم من الناظرين وفى هذا إشارة واضحة إلى مدى العلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

---

(١) انظر: التفسير المنير، ج١٢،ص١١٦.

(٢) تفسير أبى السعود، ج٤،ص٢٣٠.

(٣) التحرير والتنوير، م١٢،ص١٣٣بتصرف .

المقطع الخامس

المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿٨٤ – ٩٥﴾

قصة شعيب عليه السلام

قوله تعالى: ﴿**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ**﴾ (هود٨٤).

المعنى الإجمالي: يقول تعالى: ولقد أرسلنا إلى مدين - وهم قبيلة من العرب- أخاهم شعيبا رسولا ، وكان من أشرفهم نسبًا في قومه، فأمرهم بعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، ونهاهم عن التطفيف والبخس في المكيال والميزان ، وقال لهم: إني أراكم بخير في معيشتكم ورزقكم ، وإني أخاف عليكم أن تُسلَبوا ما أنتم فيه بانتهاككم محارم الله، فيحل بكم عذاب الله في الآخرة [١].

فاصلة الآية: ﴿...وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط﴾ تعليل للأمر بتحقيق التوحيد الذي أمرهم به نبيهم عليه السلام والنهى عن البخس في المكيال والميزان، فقد كان ذلك عندهم عادة مستمرة[٢].

فناسب أن يختم الآية بقوله ﴿...وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط﴾ لتبين وتؤكد لهم، إن لم ينتهوا ويرجعوا عن نقصان المكيال والميزان فسوف تزول عنهم هذه النعمة والسعة في الرزق ويصيبهم القحط والشدة في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة ، وهذا يظهر مدى العلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

قوله تعالى: ﴿**وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ (هود٨٥).

المعنى الإجمالي: يخبر تعالى في الآية الكريمة عن قول شعيب عليه السلام لقومه ، حيث نهاهم عن إنقاص الكيل والميزان إذا أخذوا من الناس ، وأمرهم بالعدل فيما بينهم بأداء الحقوق إلى أصحابها ، والنهى عن السير في الأرض بالفساد [٣].

فاصلة الآية: ﴿...ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ للتأكيد على شدة الاهتمام والعناية على الوفاء بالكيل والقسط بالميزان ، والزجر والمنع من ذلك الفعل على وجه الجحد والإهانة [٤].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ج٤،ص٣٤٢.

(٢) انظر: تفسير أبى السعود، ج٤،ص٢٣١.

(٣) انظر: جامع البيان، م١٥،ص٤٤٧.

(٤) انظر: نظم الدرر، م٣،ص٥٦٥.

فلذلك لما كان سياق الآية يتحدث عن وجوب الوفاء بالكيل والميزان ، والنهى عن البخس بين الناس ، ناسب أن تكون الفاصلة مبينة لهذا النهى زاجرة لما تحمله من التهديد والوعيد لمن يفعل ذلك لأنه يؤدى إلى فساد أعمالهم في الدنيا والآخرة ، ولكن يترتب على الاستجابة لأمر الله الإصلاح بين الناس وتقوية أواصر المحبة فيما بينهم والفوز بسعادة الدارين الدنيا والآخرة.

قوله تعالى: ﴿ **بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ** ﴾ (هود٨٦).

المعنى الإجمالي: لمّا تحدث في الآيات السابقة عن قصة شعيب وأمره لقومه بالوفاء بالكيل والقسط بين الناس في أداء حقوقهم وعدم البخس بينهم ، جاء في هذه الآية ليقول لهم إنهم إذا فعلوا ذلك فقد أبقى لهم ما هو خير وأفضل عند الله ﷻ من الربح الحلال ، ويتحقق ذلك إن كانوا صادقين بوعد الله ووعيده وحلاله وحرامه وما يوجبه من الاستقامة في التعامل مع الناس في السر والعلن [١].

فاصلة الآية: ﴿...وما أنا عليكم بحفيظ﴾ لتبين وتؤكد أن الرسول عليه السلام لا يلحقه النفع أو الضرر من أعمالهم ، فهو ليس برقيب ولا وكيل عليهم ، وإنما هو مبلغ لرسالة ربه ناصح لقومه ومحذر لهم من مخالفته حتى لا تكون لهم حجة يوم القيامة، والذي يتولى محاسبتهم هو الله وحده سبحانه وتعالى.

قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ**﴾ (هود٩٠).

المعنى الإجمالي: يبين سبحانه وتعالى في هذه الآية رحمته الواسعة بعباده فهو لا يغلق باب التوبة أمام العاصي حتى المصر على معصيته ، فهو سبحانه يأمرهم بالاستغفار والإقلاع عن عبادة الأصنام من دونه ، والتوبة إليه من البخس والنقص في الكيل والميزان فالتوبة لا تصح إلا بعد الإيمان، فهو سبحانه رحيم بعباده إذا تابوا إليه واستغفروه ، ودود محب لعباده المؤمنين [٢].

فاصلة الآية: ﴿...إن ربى رحيم ودود﴾ "في موضع التعليل للأمر السابق ﴿واستغفروا ربكم وتوبوا إليه﴾ فهو عظيم الرحمة للتائبين مبالغ في اللطف والإحسان بهم" [٣].

فبعد أن ذكر سبحانه في هذه الآية رحمته الواسعة بعباده وإبقاء باب التوبة مفتوحاً لهم ، ناسب أن تكون الفاصلة مبينة لصفتين عظيمتين من صفات الله تعالى:

---

(١) انظر: جامع البيان، م١٥،ص٤٤٩.

(٢) انظر: تفسير الخازن، ج٣،ص٢٤٩.

(٣) روح المعانى، م٨،ص٣٤٢.

الأولى: ﴿رحيم﴾ فهو سبحانه رحيم لمن تاب وأناب إليه فيقبل توبته ويعفو عنه.
الثانية: ﴿ودود﴾ فهو محب لعباده المؤمنين المستغفرين التائبين الذين استجابوا لأمره وأطاعوه فيحبهم ويحبونه ، مما يدلل على اللطف والإحسان بهم فناسب أن تختم الآية الكريمة بهذه الفاصلة لما بينهما من علاقة واضحة جلية.

قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**﴾ (هود٩٢).
المعنى الإجمالي: يتساءل شعيب عليه السلام باستنكار من قومه، أوضعتم رهطي في كفة؛ ومعززَّة الله تعالى في كفة، فتركتم أمر الله ﷻ وراء ظهوركم وتعظمون أمر رهطي وتتركون تعظيم أمر الله تعالى ، فلا تخافون أن يحل بكم عذاب الله وعقابه بكم؟ فَرَبِّي يعلم بجميع أعمالكم محيط بها فيجازيكم عليها فلا يظلم عنده أحد [1].
فاصلة الآية: ﴿...إن ربى بما تعملون محيط﴾ جاءت بعد قوله تعالى ﴿...أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا... ﴾ فإنه سبحانه لما أخبر في الآية عن قوم شعيب بتركهم أمر الله ﷻ وإنكار ذلك عليهم ، ناسب أن تكون الفاصلة مبينة ومؤكدة أنه ﷻ يعلم ما يقوم به كل صنف من أصناف المخلوقات من أعمال ، فهو سبحانه على علم تام وإحاطة كاملة بما يقوم به قوم شعيب من شرك به ﷻ ، وفى الفاصلة أيضا وعيد للكفرة بما يصنعون من الأعمال السيئة فيجازيهم على ذلك ، فبهذا تبين أن هنالك علاقة وثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

المقطع السادس

المناسبة بين الفواصل وآياتها ﴿٩٦-١٢٣﴾

العبرة من قصص الأمم الظالمة في الدنيا

قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ**﴾ (هود١٠٠).
المعنى الإجمالي: يقول تعالى للنبي ﷺ : إن ما أخبرناك به من أهل الأمم السابقة مع أنبيائهم ، لتعظ به قومك فيعتبروا بما جرى لهم ولبلادهم ، فيرجعوا عن كفرهم أو ينزل بهم مثل ما نزل بهم من العذاب، فمنها ما هو باق إلى يوم الدين ومنها ما هو مدمر لا أثر له [2].

---

(١) انظر: تفسير الخازن، ج٣،ص٢٥٠ ، وبحر العلوم : تأليف أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د.محمود مطرجي، ج٢،ص١٦٨، دار النشر - دار الفكر – بيروت.
(٢) انظر: المرجع السابق، ج٣،ص٢٥١.

فاصلة الآية: ﴿...منها قائم وحصيد﴾ مستأنفة [١]، والغرض من ذلك تحريض المشركين على النظر في أحوال الأمم السابقة ، والاعتبار من ذلك بالتخويف والتهديد والوعيد لمن لا يستجيب إلى أمر الله ﷻ وإلى رسوله ﷺ [٢].

ومن خلال ما سبق يتبن لنا مدى علاقة الفاصلة بالآية فبعد أن ذكر سبحانه وتعالى قصص الأنبياء السابقين مع أممهم وهي سبع: قصة نوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب، وموسى عليهم السّلام ، فجاءت الفاصلة للتنبيه إلى ما في هذه القصص من العظة والعبرة ، فيتعلم منها الإنسان أسلوب الجدال ومقارعة الحجة بالحجة، وتأييد الأدلة العقلية بالقصص الواقعية،ويتهيأ السامع والقارئ للاستفادة من عبرها وعظاتها، فيلين قلبه، وترق نفسه، وتخشع جوارحه لذكر اللّه،ويرهبه عذابه للعصاة، فيعلم أن المؤمن يخرج من الدنيا مع الثناء الجميل،والثواب الجزيل في الآخرة، والكافر يخرج من الدنيا مع اللعن فيها، والعقاب في الآخرة.

قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**﴾ (هود١٠٢).

المعنى الإجمالي: تتحدث الآية عن إهلاك الله ﷻ للأمم السابقة التي أراد سبحانه وتعالى إهلاكها، فوقع العذاب على القرى الظالمة المكذبة لرسوله ﷺ في الكفر والعناد لأمره والجحود لآياته ، فإنّ أخذه تعالى مؤلم شديد لأهل الشرك [٣].

فاصلة الآية: ﴿إنّ أخذه أليم شديد﴾ "تذييل" [٤]، والغرض منه هو التهديد لمشركي العرب من أهل مكة وغيرها، بل لكل من ظلم غيره أو نفسه بذنب يقترفه ، فقد أعلم بسنته تعالى في أخذ الظالمين التي لا تتبدل، وإنذار كل ظالم، فعلى كل من أذنب أن يحذر أخذ ربه فإنه أليم شديد، فعليه أن يبادر بالتوبة ولا يغتر بالإمهال [٥].

فناسب أن يختم الآية بـ﴿إنّ أخذه أليم شديد﴾ للدلالة على أن من أقدم على ظلمٍ سواء لنفسه أم لغيره فإنه يستطيع أن يتدارك أثره قبل وقوعه عليه بالتوبة والإنابة وردّ الحقوق إلى أهلها ، لئلا يقع في هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ، وحتى لا يظنّ أحد أنّ هذه الآية مختصة بظالمي الأمم الماضية بل هي عامّة في كل ظالم على وجه الأرض .

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، تحقيق: عادل عبد الموجود و علي عوض، ج٣،ص٢٣٤، الطبعة الأولى ١٤١٨ ١٩٩٨ ، دار النشر:مكتبة العبيكان ، الرياض..

(٢) انظر: روح المعانى، م١٢،ص١٣٦.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٩،ص٩٦.

(٤) التحرير والتنوير، م١٢،ص١٦٠.

(٥) انظر: الكشاف للزمخشرى، ج٣،ص٢٣٤.

قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**﴾ (هود١٠٦- ١٠٧).

المعنى الإجمالي: تتحدث الآيات عن الذين شقوا في الحياة الدنيا بسبب فساد أعمالهم فعاقبتهم إلى نار جهنم، فيبقون في النار خالدين ، ما دامت هناك سماوات تظل المخلوقات ، وأرض يقفون عليها، إلا ما شاء فيخرج برحمته من النار العصاة من أهل التوحيد ، ويمتن على الآخرين فيخرج من النار من كان في قلبه مقدار ذرة من الإيمان ، فهو القادر والفعال لما يريد [١].

فاصلة الآية: ﴿...إن ربك فعال لما يريد﴾ استئناف بيانيّ ناشئ عن الاستثناء فلا اعتراض عليه ولا يلزمه لأحد شيء ، بل له أن يخلد العاصين في النار ويخلد الطائعين في الجنة ، ويُعَد ذلك مظهراً من مظاهر قدرة الله ﷻ [٢].

ويرى الباحث أن الفاصلة ﴿...إن ربك فعال لما يريد﴾ تذييل ، والخطاب هنا للنبي ﷺ تسلية له لما يلاقيه من المشركين من العناد والجحود له ولدعوته ، ليبين لهم بأن جزاء الشرك بالله ﷻ الخلود في النار ، فناسب أن يختم الآية بهذه الفاصلة لما فيها من التهديد للأحياء الذين يسمعون عن عصيان اللّه والكفر به ، فيكون ذلك إنذاراً للمشركين لِيسلِموا قبل أن يحل بهم عذاب الله وسخطه عليهم ، والترغيب بالإيمان به تعالى وطاعته.

التذكير بعاقبة الاختلاف

قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِما يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ (هود١١١).

المعنى الإجمالي: يخبر تعالى في الآية الكريمة عن الأمم السابقة وعن أمة محمد ﷺ، بعد أن تحدث في الآيات السابقة عنها ، فجاء الحديث ليعلمهم بأنه سوف يوفي لكل منهم جزاء عمله يوم القيامة ، فيجازي المصدّق على تصديقه الجنة ، ويجازى المكذب على تكذيبه النار ، فهو لايخفى عليه شئ من أعمال عباده [٣].

فاصلة الآية: ﴿...إنه بما يعملون خبير﴾ توكيد للوعد والوعيد ، فإنه سبحانه وتعالى لما كان عالماً بجميع المخلوقات ، فكان عالماً بمقادير الطاعات والمعاصي التي يقومون بها ، فكان يعلم بالقدر اللائق بكل عمل من الجزاء ، فلا يضيع شيء عنده من الحقوق والأجور [٤].

---

(١) انظر: تفسير الخازن، ج٣،ص٢٥٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، م١٢،ص١٦٥.

(٣) انظر: تفسير الخازن، ج٣،ص٢٥٦ ، وتفسير السراج المنير،ج٢،ص٦٦.

(٤) مفاتيح الغيب، ج١٨،ص٥٦ بتصرف .

ويبين أبو السعود في تفسيره فاصلة الآية ﴿...إنّه بما يعملون خبير﴾ استئناف وتعليل للتوفي لأنّ إحاطة علم ﷻ بتفاصيل أعمال الفريقين مع إرادة جزائهم توجب أن يكون ذلك الجزاء مطابقاً للعمل تمام المطابقة، إن خيرا فخير وإن شرا فشر وذلك محقق لمعنى التوفي[١].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن فاصلة الآية ﴿...إنه بما يعملون خبير﴾ تذييل للآيات السابقة فبعد أن أخبر النبي ﷺ بحال الأمم السابقة مع أنبيائهم وحال قومه معه ، ناسب أن تكون الفاصلة مبينة بأنه تعالى عليم خبير بكل شئ فلا يخفى عليه ما يقوله أو يفعله أو يبطنه أولئك المشركون، فهذا البيان الذي تحمله الفاصلة من التخويف والتهديد للمشركين ، لا يدركه إلا صاحب بصيرة نافذة وعقل منير بالإيمان ، وهذا يظهر العلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

الاستقامة على أوامر اللّه تعالى

قوله تعالى: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (هود١١٢).

المعنى الإجمالي: خطاب من الله ﷻ إلى النبي ﷺ ومن معه من المؤمنين بالاستقامة على هذا الدين في الاعتقاد والأعمال والأخلاق دون إفراط ولا تفريط ، فيسلكون ما شرعه الله لهم من الشرائع ، والاعتقاد الجازم بما أخبر الله به من العقائد الصحيحة ، فلا يلتفتون ولا يزيغون عنها، بأن يتجاوزوا ما حده الله لهم من الاستقامة،فهو لا يخفى عليه شئ من أعمالهم وسيجزيهم الله عليها يوم القيامة[٢].

فاصلة الآية: ﴿...إنّه بما تعملون بصير﴾ استئناف لتحذير من أخفى الطغيان بأن الله مطلع على كل عمل يعمله المسلمون ، فلذلك اختير وصف ﴿بصير﴾ من بين بقية أسماء الله الحسنى لدلالة مادته على العلم البين والواضح ودلالة صيغته على قوته [٣].

ويظهر لنا بعد أن أمر اللّه تعالى في الآية بالاستقامة على هذا الدين ، والنهي عن ضدّها وهو الطّغيان والبغي وتجاوز حدود اللّه، وأنها طريق الهلاك، وتحذيره تعالى من المخالفة، ناسب أن تكون الفاصلة ﴿...إنه بما تعملون بصير﴾ مبينة وموضحة إلى أنه تعالى بصير بأعمال العباد، وما يعملونه من التجاوزات والمخالفات لأمره تعالى ، التي يستحقون بسببها الهلاك والعذاب ،فلا يغفل عن شيء ، ولا يخفى عليه شيء، فيجازي عليها كلاً بعمله ، إن خيرا فخير وإن شرا فشر

---

(١) انظر: تفسير أبى السعود، ج٤،ص٢٤٤.

(٢) انظر: تفسير السعدي، ج١،ص٣٩٠.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، م١٢،ص١٧٧.

الأمر بالصّلاة والصّبر

قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (هود١١٤).

المعنى الإجمالي: بعد أن أمر سبحانه وتعالى رسوله ﷺ ومن معه بالاستقامة وعدم تجاوز ما رسمه الدين الإسلامي لعباده المؤمنين ، وعدم الركون إلى أولي الظلم ، فخص منها إقامة الصلاة في الصباح والمساء، وفي ساعات من الليل، التي يترتب عليها الأعمال الحسنة فتكفِّر الذنوب السالفة ويمحو آثارها ، ذلك موعظة لمن اتعظ بها وتذكر [١]

فاصلة الآية: ﴿...ذلك ذكرى للذاكرين﴾ لتبين وتؤكد أن الفائدة من الاستقامة على أمر الله ، وإقامة الصلاة ، لما فيها من التذكرة النافعة والتوبة والاعتبار لأصحاب العقول النيرة لمن اتعظ وتذكر ، لا للإعراض والعناد عن أمر الله ، كما وخص الذاكرين بالذكر لأنهم المنتفعون بالذكرى دون غيرهم .

قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (هود١١٥).

المعنى الإجمالي: يقول تعالى ذكره: واصبر يا محمد على الطاعة ومشاقها ، وما تلقى من مشركي قومك من الأذى في الله والمكروه ، وعن المعصية ومغرياتها، وابتعد عن المنكر والمحرّمات ، فإن الله لا يهدر ثوابَ عمل من أحسن فأطاع الله واتبع أمره ، وهذا يُعَد دليلاً على أن الصّبر إحسان وفضيلة [٢].

فاصلة الآية: ﴿...أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ تعليل للأمر بالصبر، لما فيه من العموم والتفريع المقتضي أنّ الصبر من حسنات المحسنين وإلا لَمَا كان للتفريع فائدة، وهو أن يعد الصبر من الإحسان[٣].

ويتبين لنا بعد أن أمر سبحانه وتعالى في الآيات السابقة بالاستقامة والنّهي عن الركون إلى الذين ظلموا ، وإعلام النبي ﷺ بأن المأمورات لا تخلو من مشقة عظيمة، والمخالفة لهوى النفس ، فناسب أن يكون الأمر بالصبر بعد ذلك ليكون الصبر على الجميع كلّ بما يناسبه.

الفائدة العملية من قصص الأنبياء

قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود١٢٠).

المعنى الإجمالي: يقول تعالى لنبيه ﷺ: إن ما نقص عليك ونعلمك به من أخبار الرسل عليهم السلام الذينَ كانوا قبلك مع أممهم، وما وقع بهم من المحاجات والخصومات مع أقوامهم ، وما احتمله الأنبياء من التكذيب والأذى في سبيل الله ﷻ ، وكيف نصر تعالى عباده المؤمنين وخذل

---

(١) انظر: تفسير المراغى، ج١،ص٢٥٩٥.

(٢) انظر: جامع البيان، م١٥،ص٥٢٦.

(٣) انظر: روح المعانى، م١٢،ص١٦٠.

أعداءه الكافرين ، كل ذلك ليثبت به قلبك للقيام بأعباء الرسالة ، ليكون لك بمن مضى من قبلك من إخوانك من المرسلين أسْوةٌ في تبليغ الدعوة [١].

فاصلة الآية ﴿...وموعظة وذكرى للذاكرين﴾ تذييلاً لما تقدّم من أنباء القرى والرسل في الآيات السابقة.

ويرى الباحث أنه تعالى ختم الآية بهذه الفاصلة للكشف عن موقف المسلمين فتكون فيها الموعظة للمسلمين ليحذروا ذلك تذكيراً لهم بأحوال الأمم ليقيسوا عليها ويتبصّروا في أحوالها لما يلاقونه من أذى في سبيل الله ﷻ ، وتذكيرهم بسنن الله وأوامره ونواهيه، وأما الذين في قلوبهم مرض فقد زادتهم السورة وأمثالها رجسا إلى رجسهم، وماتوا وهم كفار.

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (هود١٢٣).

المعنى الإجمالي: يخبر تعالى أن علمه نافذ في جميع الأشياء خفيها وجليها وحاضرها ومعدومها، فهو وحده الذي يعلم الغيب في السماوات والأرض ، فله الخلق والأمر في الدنيا والآخرة ، فهو المستحق للعبادة والتوكل عليه في جميع الأمور، فلا يخفى عليه شئ من أعمال العباد وسيجازيهم عليها[٢].

فاصلة الآية: ﴿وما ربك بغافل عَمّا تعملون﴾ تذييل لما تقدّم من الآيات السابقة، لأن عدم غفلته تعالى عن أيّ عمل من أعمال العباد ، فإن ذلك مما يدلل على أنه سوف يعطي كل عامل جزاء عمله إنْ خيراً فخير وإنْ شراً فشرّ ، لذا علّق وصف الغافل بالعمل ولم يعلّق بالذوات نحو : بغافل عنكم ، للإيماء إلى أنّ على العمل جزاءً [٣].

فتبين لنا أنه ختم السورة بهذه الفاصلة تسلية للنبي ﷺ ،والتهديد للمشركين إلى أن علمه نافذ في جميع الكليات والجزئيات ، وأن مرجع الكل ومصير الخلائق والكائنات إليه سبحانه وتعالى لأنه مصدر الكل ومبدأ الكل ، فيحاسب كل عامل بما عمل يوم القيامة ، فلا يخفي عليه كل ما يعمل به المكذبون والمصدقون، وما عليه أحوالهم، وما تصدر عنه أقوالهم، وسيجزيهم على ذلك أتم الجزاء في الدنيا والآخرة، وسينصر الله رسوله ﷺ عليهم في الدارين.

فمن خلال ما سبق تبين لنا مدى العلاقة بين الفواصل القرآنية وموضوع آياتها في سورتي يونس وهود حيث اقتصر الباحث على جمع الآيات وذكر الآيات التي ختمت بفاصلة مستعينا بالله جلّ وعلا، وبجهود العلماء السابقين في إظهار الجانب البياني من جوانب الإعجاز القرآني.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ج٤،ص٣٦٣.

(٢) انظر: تفسير الخازن ،ج٣،ص٢٦٠.

(٣) انظر: التحرير والتنوير ،مج١٢،ص١٩٦.

الفصل الثالث

الإعجاز البياني في الفواصل القرآنية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف عام بالإعجاز البياني.

المبحث الثاني: الظواهر البلاغية في فواصل الآيات القرآنية.

المبحث الأول

تعريف عام بالإعجاز البياني

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز في اللغة والاصطلاح.
المطلب الثاني: تعريف البيان في اللغة والاصطلاح.
المطلب الثالث: أهمية الإعجاز البياني.
المطلب الرابع: أقوال العلماء في الإعجاز البياني.

الفصل الثالث

الإعجاز البياني في الفواصل القرآنية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا ، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين الذي أنزل الله تعالى القرآن على قلبه بلسان عربي مبين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدِّين.

وبعد، فإنَّ قضية الإعجاز البياني للقرآن الكريم قد استحوذت على قدر كبير من اهتمام العلماء وعنايتهم ، بما بذلوه من جهود مباركة ، يهدفون من ورائها إلى تحقيق هدف أصيل جدير بأنْ يبذل في سبيله كل جهد.

ذلك أنَّ التسليم بأنَّ القرآن الكريم معجز للبشر، يؤدي إلى التسليم بأنه من عند الله تعالى، وهذا يؤدي إلى التسليم بأنَّ كل ما تضمنه حق خالص، لا سبيل للباطل إليه، وأنَّ العصمة والنجاة في الاحتماء بحصنه.

فقد بعث الله تعالى رسوله محمدًا ﷺ بالرسالة الخاتمة، فكان ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، ورسالته خاتمة الرسالات جميعًا، فأنزل الله تعالى عليه القرآن الكريم بلسان عربي مبين في أُمَّة أُمية لها باعها الطويل في البيان والفصاحة وروعة الأسلوب ، حتى كانت لهم الأسواق والمنابر والمواسم يعرضون فيها أنفس وأدق وأجود صناعتهم البيانية ، إنها بضاعة الكلام من الشعر والنثر والخطابة ، حتى يختاروا من هذه الصناعة البيانية أروعها وأحسنها في جو من التنافس الشديد بينهم، ليتفاخروا بما قدموه، ولتتناقله العرب بعد ذلك تذوقًا للُّغة التي تهذبت كلماتها وأساليبها واختيرت ألفاظها أحسن اختيار.

فنزل القرآن الكريم على النبي محمد ﷺ ، وهو معجزته الكبرى، ودليله على النبوة وأنه لا ينطق عن الهوى إنْ هو إلاَّ وحي يوحى، فقد وقف أئمة اللُّغة من العرب عاجزين أمام القرآن، لأن الله تعالى أحكم آياته وتحدى به أفصح العرب فعجزوا عن معارضته مع ما آتاهم الله تعالى من الفصاحة و البلاغة والبيان ومع حرصهم الشديد على إبطاله ومع هذا كله عجزوا عن الإتيان بمثله أو بسورة مثله، فالقرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة إلى قيام الساعة تحدى الله تعالى به الإنس والجن في قوله تعالى ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً** ﴾ (الإسراء٨٨).

المبحث الأول

تعريف الإعجاز البياني وأهميته وأقوال العلماء فيه

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول:

أولا: تعريف الإعجاز لغة:

١- الإعجاز لغة : مصدر ، وفعله رباعي هو أعجز ، تقول: أعجز يعجز إعجازًا وهو بمعنى الفوت والسبق، واسم الفاعل معجز[١]، وقيل: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. [٢]

وقال الراغب الأصفهاني: والعجز أصله التأخر عن الشئ وحصوله عند عجز الأمر، أى مؤخره، وأعجزت فلانا وعجزته وعاجزته جعلته عاجزا ، والعجوز سميت بذلك لعجزها في كثير من الأمور [٣].

وقال ابن فارس [٤]: إن العين والجيم والزاي تدل على أن أصلين : أحدهما الضعف، والآخر مؤخر الشئ . [٥]

٢- الإعجاز اصطلاحاً:

١- وقد عرفه الجرجاني [٦] "أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق" [٧]

٢- وقد عرَّفه مصطفى صادق الرافعي بقوله: "وإنما الإعجاز شيئان :(١) ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ، ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته .

---

(١) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، ج٢،ص٣٩٤ ، المكتبة العلمية – بيروت .

(٢) انظر: المعجم الوسيط للدكتور إبراهيم أنيس وآخرين ، ج١ص٤٢.

(٣) انظر المفردات في غريب القرآن ، الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني،ص٣٢٣، تحقيق : سيد كيلانى ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان.

(٤) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازي أبو الحسن ، ولد ٣٢٩ هـ، من أئمة اللغة والأدب أصله من قزوين ، أقام مدة في همذان ثم انتقل إلى الري فتوفى فيها عام٣٩٥ هـ ، من تصانيفه مقاييس اللغة،جامع التأويل) في تفسير القرآن ، انظر الأعلام للزر كلى مجلد١، ص١٩٣.

(٥) معجم مقاييس اللغة م٤،ص٢٤٢.

(٦) هو: علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، ولد ٧٤٠هـ- ٨١٦ هـ ، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية، درس في شيراز وأقام بها إلى أنْ توفي، له نحو خمسين مصنفًا منها التعريفات ورسالة في فن أصول الحديث. انظر الفوائد البهية ١٢٥، والأعلام للزركلي ،ج٥،ص١٥٩.

(٧) البيان في إعجاز القرآن تأليف الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي ، ص٢٣-٣١ .

(٢) ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه، فكأنَّ العالم كله في العجز إنسان واحد، ليس له غير مدنه المحدودة بالغة ما بلغت[١].

٣- وعرفه الدكتور فضل عباس بقوله : "هو عجز الناس جميعا عن أن يأتوا بمثله" [٢].

المطلب الثاني:

تعريف البيان لغة :

١- البيان لغة : وهو مصدر الفعل بان وقيل مصدر يبين ، وجاء في المنجد : بان بيانا وتبيانا، أى اتضح وظهر[٣].

وجاء في لسان العرب : البيان الفصاحة واللسان ، وكلام بين أى فصيح ، والبيان الإفصاح مع ذكاء ، والبيّن من الرجال السمح اللسان ، يقال فلان أبين من فلان: أي أفصح منه لسانا وأوضح كلاما[٤].

والذي يظهر لنا أن البيان يأتي بمعنى الإظهار، أى القدرة على بيان المعنى وإظهاره بأقل الألفاظ وأسلسها على اللسان ، ويأتي أيضا بمعنى الفصاحة واللسان ومن ذلك قول النبي ﷺ ﴿ إن من البيان لسحرا ﴾[٥].

٢ - وجوه البيان في القرآن الكريم:

ومن خلال النظر في القرآن الكريم نجد لفظ البيان قد ورد في حوالي مائتي آية ، ومن هذه الآيات على سبيل المثال: [٦]

١- البيان: قوله تعالى ﴿**الرَّحْمَنُ*عَلَّمَ الْقُرْآنَ*خَلَقَ الْإِنْسَانَ*عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** ﴾ (الرحمن١-٤).

٢- التبيان: قوله تعالى﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ (النحل٨٩).

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، ص ١٣٩، منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة التاسعة ، ١٩٧٣م.

(٢) إعجاز القرآن الكريم ، للدكتور فضل عباس وسناء عباس ، ص٢٨، المكتبة الوطنية ، عمان ، ١٩٩١م.

(٣) انظر: المنجد ، مادة بين ، ص٤٨، دار المشرق ، بيروت ، الطبعة الثامنة والعشرون.

(٤) انظر: لسان العرب ، ابن منظور ، مجلد١٣، ص٦٨-٦٩.

(٥) صحيح البخاري بشرح ابن حجر العسقلاني ، مجلد١١،ص٤٠٢، حديث(٥٧٦٧) كتاب المرضى، باب إن من البيان لسحرا.

(٦) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ص١٨٠-١٨٤، دار الفكر ، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.

٣- لتبين: قوله تعالى ﴿ **بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (النحل٤٤).

٤- يبين: قوله تعالى ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ...** ﴾ (المائدة١٩).

٥- بيّن: قوله تعالى﴿ **هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** ﴾ (الكهف١٥).

٦- البينات: قوله تعالى﴿ **هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ (الحديد٩).

٧- تبيّن: قوله تعالى ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾ (النساء١١٥).

٨- يتبيّن: قوله تعالى ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾ (فصلت٥٣).

٩- تستبين: قوله تعالى ﴿ **وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ** ﴾ (الأنعام٥٥).

١٠- المستبين: قوله تعالى ﴿ **وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ** ﴾ (الصافات١١٧).

١١- مبين: قوله تعالى﴿ **ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ**﴾ (المؤمنون٤٥).

وقوله تعالى ﴿ **رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا** ﴾ (الطلاق١١).

٣- البيان في الاصطلاح:

يوجد العديد من التعريفات للبيان في الاصطلاح نذكر منها:

١- هو علم يستطيع الدارس بمعرفته إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة وتراكيب متفاوتة واضحة الدلالة مع مطابقة كل منها لمقتضى الحال ، وتقييد الاختلاف بين الألفاظ بالوضوح لتخرج الألفاظ المترادفة كالليث والأسد مختلفة التركيب متفقة المعنى ، فإنها وان كانت طرقا مختلفة لإيراد المعنى الواحد فاختلافهما إنما هو في اللفظ والعبارة لا في الوضوح والخفاء ، فاللام في المعنى الواحد للاستغراق: أى يشمل كل لفظ يدخل تحت قصد المتكلم وإرادته[1] .

٢- وقيل هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المعنى وفهم المراد منه

([1]) انظر: علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغى، ص١٨٩، دار القلم، بيروت ،لبنان، الطبعة الاولى١٩٨٠م.

حتى يستطيع الوقوف على إدراك الجزيئات ، فالمعنى الواحد يدخل تحت قصد المتكلم كالكرم والشجاعة ، كأن تعبر عن معنى الكرم بقولك: خالد كالبحر في العطاء أي كريم ، ثم تعبر عن معنى الشجاعة بقولك: استمعت إلى أسد يخطب أى شجاع في الإلقاء [١].

٣- عرف الرماني البيان بقوله: " هو الإحضار لما يظهر منه تميز الشئ عن غيره في الإدراك" فهو يرى أن الكلام على وجهين: فكلام يظهر به تميز الشئ عن غيره فهذا هو البيان، وكلام لا يظهر به تميز الشئ عن الآخر فهذا ليس بالبيان ، كالكلام الذي لا يفهم المراد منه فلا معنى له ولا فائدة [٢].

٤- وعرفه الإمام الجرجاني: فقال: "هو عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع" [٣].

ويتضح من خلال ما سبق أن البيان سهل بالنسبة للإنسان إذا علم بقواعده وأصوله، فمهارته وقدرته هي التي تدفعه إلى التفنن في الألفاظ والتراكيب .

ومن هنا يمكن أن نقف على معنى الإعجاز البياني في الاصطلاح:

هو ذلك الترتيب لكلمات القرآن الكريم في البلاغة والفصاحة ، بإيراد المعنى الواحد بطرق متعدّدة وتراكيب متفاوتة، واختيار هذه الكلمات وترتيبها في السورة فيعجز العرب عن معارضته أو الإتيان بمثله ، رغم أنه نزل بلسان عربي بليغ ومبين .

المطلب الثالث:

أهمية الإعجاز البياني:

تعتبر قضية الإعجاز البياني للقرآن الكريم من القضايا المهمة التي اهتم بها العلماء قديما وحديثا ؛ لتبصير المسلمين بإعجاز كتابهم الخالد أمام أهل الكفر والإلحاد والتشكيك ، والبيان بأنه بكر ومتجدد دائم العطاء ، فتكمن أهميته من خلال ما يلي:

١- الإعجاز البياني للقرآن الكريم ملازم له في كل وقت وحين ، منذ أن نزل به الوحي الأمين على قلب رسولنا الكريم محمد ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، هذا من جهة الإعجاز البياني.

---

(١) البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع ، الدكتور حسن عبد الرازق، ص٢٨٢، المكتبة الأزهرية للتراث،٢٠٠٦م.

(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق وتعليق محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام ، ص١٠٦، دار المعارف ، الطبعة الرابعة.

(٣) التعريفات ، الشريف على بن محمد الجرجاني، ص٤٧، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

٢- بيان عجز العرب أمام القرآن الكريم ، رغم فصاحتهم عن الإتيان بمثله لما يتمتع به من حسن بلاغة، وقوة في المعاني وبراعة الألفاظ ودقة التشبيه وحسن الترابط والتسلسل بين آياته وسوره، فنزل القرآن بلسان عربي بليغ ومبين على قلب النبي ﷺ لقوله تعالى ﴿ **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**﴾ سورة الشعراء ١٩٥.

٣- وقع التحدي للمشركين بالإعجاز البياني، وذلك لبراعتهم في هذا الجانب بفنون اللغة والبيان والفصاحة ، فوقع التحدي في نفس المجال الذي برعوا فيه وتمكنوا من علومه ، خلافاً لوجوه الإعجاز الأخرى ، كالإعجاز العلمي وذلك لقلة معرفتهم وعلمهم في مجال العلوم الطبيعية وإنما تظهر فيما بعد مع مرور الزمن.

٤- إن من دواعي الإعجاز البياني للقرآن الكريم، إفحام مشركي العرب الذين اشتهروا بالفصاحة وعرفوا البيان لكنهم عجزوا عن الإتيان بمثل بعض القرآن، وذلك لتصديق الرسول ﷺ في دعوته.

٥- إظهار مكانة القرآن الكريم وأن المعجزات المادية تتضاءل بجانب معجزته فهي المعجزة الباقية الخالدة إلى يوم القيامة .

٦- إن الإعجاز البياني للقرآن الكريم يعلم الإنسان بثراء اللغة العربية بفنونها وعلومها ، وهذا مما يجعله يقف على أسرارها من جهة البيان والفصاحة والبلاغة لهذه الألفاظ.

٧- يساعد الإعجاز البياني في حفظ القرآن الكريم من التحريف والتبديل بعد حفظ الله تعالى له ، فهو لا يسمح بوضع كلمة مكان كلمة حتى لا يختل المعنى ويحافظ على بلاغته وفصاحته، ومن هنا يبقى القرآن الكريم محتفظا بإعجازه البياني بالوجه الذي نزل على النبي ﷺ.

٨- الإعجاز البياني ينتظم كل سور وآيات القرآن الكريم بخلاف وجوه الإعجاز الأخرى.

المطلب الرابع:

أقوال العلماء في الإعجاز البياني:

أولاً: أقوال العلماء القدماء:

١- **رأى الخطابي**: أكد على بلاغة القرآن وجعل ذلك من أهم وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، حيث ذهب إلى أن الكلام بهذه الأشياء ثلاثة : لفظ حامل ، ومعنى به قائم ، ورباط لهما ناظم ، فإذا تأملت القرآن ، وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة ، فلا ترى لفظا أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ، كذلك لا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه ، أما معانيه فلا تخفى على ذي عقل وإنما تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها ،

والإرتقاء إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها ، وإنما سار القرآن معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف متضمنا لأصح المعاني،فجاء الخطابي بوجه جديد من وجوه إعجاز القرآن،وهو الذي يتصل بالوجدان والقلب والتأثير في النفوس[١] .

٢ - **رأى الإمام الرماني**: عرض الرماني وجهة نظره في وجوه الإعجاز التي يختص بها القرآن الكريم، وحصرها في البلاغة القرآنية فقال: فأما البلاغة فهي على ثلاث طبقات: منها ما هو في أعلى طبقة ، ومنها ما هو في أدنى طبقة ، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة فما كان في أعلاها فهو معجز ، وهى بلاغة القرآن من إيجاز وتشبيه واستعارة وتلازم، وفواصل وتجانس وتصريف وتضمين ومبالغة وحسن بيان[٢] .

٣ - **رأى الباقلانى**: وقد حصر وجوه الإعجاز إلى جمال النظم القرآني إلى عشرة وجوه متكاملة تتسم بالدقة والعمق معاً، تدل على ترابط الجزئيات وتكاملها ، فذكر منها نظم القرآن وأسلوبه وبين بأن أسلوب القرآن مختلف عن الأساليب المعروفة والمعهودة للجميع، فلم يستطيع العرب مجاراة القرآن في الأسلوب الأدبي، لأن القرآن أجاد ما عرض من موضوعات ، وأساليب البيان العربي وجدت في القرآن في أعلى مستوى[٣].

٤ - **رأى الجرجاني**: أثبت وجه الإعجاز في القرآن وجعله في النظم والتأليف ، وجعله الوجه المشرق والوحيد للإعجاز في القرآن ، فهو أبهر العرب عندما تأملوه سورة سورة، وآية آية ، فلم يجدوا كلمة تنوب مكان كلمة أخرى وتؤدى إلى نفس المعنى ، بل وجدوا اتساقا بين كلماته بهر العقول وأعجز الجمهور عن الإتيان بمثله ، ونظاما والتئاما ، وإتقانا وإحكاما لألفاظه[٤].

ثانياً: أقوال العلماء المحدثين:

١ - **رأى الرافعي**: يرى مصطفى صادق الرافعي أن الوجه الأساسي في إعجاز القرآن الكريم يكمن في نظمه مع بعض الوجوه الأخرى للإعجاز ،وحصر مظاهر الإعجاز في ثلاثة وجوه:

١) الحروف وأصواتها.

٢) الكلمات.

٣) الجمل.

---

(١) انظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص٢٧.

(٢) انظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص٧٥.

(٣) انظر إعجاز القرآن، أبى بكر حمد بن الطيب الباقلانى ، تحقيق أحمد صقر ، ص١٩٢، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الرابعة.

(٤) انظر دلائل الإعجاز في المعاني، أبو بكر عبد الرحمن الجرجاني ، صحح أصله الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطى ، ص٢١١، منشورات مكتبة القاهرة ، ١٩٦١م.

حيث يقول : " فأنت تعلم الآن أن سر الإعجاز للقرآن في النظم ، وأن لهذا النظم ما بعده ، فقد علمت أن جهات النظم ثلاثة في الحروف والكلمات والجمل، فالحرف الواحد في القرآن الكريم معجز في موضعه ، لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات كثيرة ، وهذا هو السر في إعجاز جملته إعجازا بيانيا[١].

٢ - سيد قطب: ويرى أن الإعجاز في بيان القرآن وأسلوبه ونسقه البياني وتصويره الفني ، حيث بين أن تذوق الجمال في أسلوب القرآن مر بثلاثة مراحل فتحدث في المرحلة الأولى عن التذوق الفكري عن الصحابة، وفى الثانية عن إدراك مواضع الجمال المتفرقة بين آياته التي قام بها المفسرون والأدباء ، فأثنى على من سبقه من العلماء كالزمخشرى في لفتاته البيانية في الكشاف ، وعلى الجرجاني في نظريته (النظم القرآني) ، ثم لفت الانتباه في المرحلة الثالثة إلى إدراك الخصائص العامة الموجدة للجمال الفني القرآني، وأن السابقين لم يبينوها، فهي تكمن في التصوير الفني في الأسلوب[٢].

٣ - رأى عبدالله دراز: اعتبر من أهم وجوه الإعجاز وأقواها هو الإعجاز اللغوي ، لأنه وقع التحدي به للعرب حيث قال: والآن فلنبدأ وصفنا لبعض خصائص القرآن البيانية ولنرتبها على أربع مراتب: -

١) القرآن في قطعة قطعة منه.
٢) القرآن في سورة سورة منه.
٣) القرآن فيما بين بعض السور وبعض.
٤) القرآن في جملته [٣].

٤ - رأى الدكتور فضل عباس: حيث بين أن أعظم وجوه الإعجاز وأتمها هو الإعجاز البياني، لأنه ينتظم فى القرآن الكريم كله ، فى سوره على اختلافها طولا وقصرا ، أما الوجوه الأخرى من وجوه الإعجاز فليس الأمر فيها كذلك ، فأنباء الغيب مثلا ليست موجودة فى كل آية من القرآن ، وكذلك الإعجاز العلمي والتشريعي ، ومن هنا كان الإعجاز البياني من أهم هذه الوجوه، وأعمها ، بل أتمها ، لأنه عام فى القرآن الكريم كله فلا تخلو منه سورة على قصرها ، بل هو فى كل آية من الآيات القرآنية كلها [٤] .

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص٢١١.
(٢) انظر: التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، ص٢٩-٣٢، دار الشروق مصر.
(٣) انظر: النبأ العظيم ، محمد دراز ، ص١٠٧، دار القلم ، الكويت ١٩٨٤م.
(٤) انظر: إتقان البرهان في علوم القرآن ، فضل عباس ، م١، ص١١٣.

ثالثاً: أقوال بعض علماء التفسير في الإعجاز البياني:

١ - **الرازي**: قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ (البقرة٢٣).

" واعلم أن كونه معجزاً يمكن بيانه من طريقين: الأول: أن يقال إن هذا القرآن لا يخلو حاله من أحد وجوه ثلاثة: إما أن يكون مساويا لسائر كلام الفصحاء ، أو زائدا على سائر كلام الفصحاء بقدر لا ينقض من العادة أو زائدة عليه بقدر ينقض ، والقسمان الأولان باطلان فتعين الثالث ؛ وإنما قلنا إنهما باطلان ؛ لأنه لو كان كذلك لكان من الواجب أن يأتوا بمثل سورة منه إما مجتمعين أو منفردين" [١].

٢ - **ابن عطية**: حيث يقول في كتابه (المحرر الوجيز): "واختلف المتأولون على من يعود الضمير في قوله: "من مثله" فقال جمهور العلماء هو عائد على القرآن، ثم اختلفوا ، فقال: الأكثر من مثل نظمه ووصفه وفصاحة معانيه التي يعرفونها فلا يعجزه شئ فوقع به الإعجاز" [٢] .

٣ - **الزمخشرى**: أثبت في الكشاف الإعجاز البياني فقال: " والمتكلم وإن برز أهل الدنيا في صناعة الكلام ، حافظ القصص والأخبار، وإن كان من ابن القرية لحفظ ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ ، والنحوي وإن كان أنحا من سيبويه ، واللغوي وإن ملك اللغات بقوة لحييه ، لا يتصدى منهم أحد برع في علمين مختصين بالقرآن الكريم ، وهما علم المعاني وعلم البيان ، وتمهل في ارتيادهما آونة ، وتعب في التنفير عنهما أزمنة ، وبعثته على تتبع مظانهما في معرفة لطائف حجة الله ﷻ ،وحرص على استيضاح معجزة رسول الله ﷺ [٣] .

٤ - **البيضاوي**: أوضح أن الله ﷻ بين الحجة والدليل على نبوة الرسول ﷺ ، وهى القرآن الكريم المعجز للعرب بفصاحته وبلاغته وبيانه ، فقد تحدث عن قوله تعالى: ﴿**فأتوا بسورة من مثله**﴾ بقوله : عندما قرر سبحانه على وحدانيته تعالى وأنه المستحق للعبادة ، بين الطريق الموصل إلى العلم بها ، ثم ذكر بعده الحجة على نبوة النبي ﷺ ، وهو القرآن الكريم المعجز بفصاحته التي قضت فصاحته على كل منطق وإفحامه أمام القرآن الكريم. [٤]

٥ - **الطبرسى**: ذكر أن الله تعالى تحدى العرب بالقرآن الكريم ببعضه فأنزل إليهم كلاما من جنس كلامهم مألوف إليهم وتحداهم بالإتيان بمثله أو بسورة إلا أنهم عجزوا أمامه لبلاغته المتفوقة [٥]

---

(١) مفاتيح الغيب، م١، ص١١٥.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبى محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي ، تحقيق الأستاذ أحمد صادق الملاح، ج١،ص١٩٤، القاهرة ١٩٧٤م.

(٣) الكشاف، ج١ ، ص١٦.

(٤) انظر: تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، م١ ، ص٣٨.

(٥) انظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى ، ج١، ص١٣٧ ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر - بيروت .

المبحث الثاني

الظواهر البلاغية في فواصل الآيات القرآنية

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: الاستفهام.

المطلب الثاني: التقديم والتأخير.

المطلب الثالث: التوكيد.

المطلب الرابع: أفعال المدح والذم.

المطلب الخامس: الآيات التي تشتمل على أسماء الله الحسنى.

المطلب السادس: الآيات التي لا تشتمل على أسماء الله الحسنى.

المبحث الثاني

الظواهر البلاغية في فواصل الآيات

المطلب الأول: الاستفهام

والمراد بالاستفهام هو طلب الفهم ، وأما الاستفهام في النحو فهو أسلوب يطلب به العلم بشئ مجهول، فالأصل في الاستفهام طلب الإفهام والإعلام لتحصيل فائدة عملية مجهولة لدى المستفهِم؛ لكن قد يُراد بالاستفهام غير هذا المعنى الأصلي له ، حيث يأتي في القرآن الكريم ويُراد منه أغراضٌ بلاغيةٌ كالتعجب، والتنبيه، والوعيد، والأمر، والتقرير، والإنكار: إما توبيخاً أو تكذيباً، والتهكم، والتحقير، والتهويل، والاستبعاد، والتوبيخ والتعجب معاً [1].

وقد تتبع الباحث فواصل سورتي يونس وهود فوجد الاستفهام في واحد وعشرين موطناً والجدول التالي يبين الفواصل التي ورد فيها الاستفهام:

الفواصل التي اشتملت على الاستفهام في سورة يونس:

م	الفاصلة	الغرض	الآية
١.	**أَفَلا تَذَكّرُونَ**	التوبيخ	٣
٢.	**كَيْفَ تَعْمَلُونَ**	التقرير	١٤
٣.	**أَفَلا تَعْقِلُونَ**	التوبيخ	١٦
٤.	**أَفَلا تَتّقُونَ**	التوبيخ	٣١
٥.	**فَأَنّا تُصْرَفُونَ**	الإنكار والتعجب	٣٢
٦.	**فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ**	الإنكار والتعجب	٣٤
٧.	**فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**	التوبيخ	٣٥

([1]) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، ص١٣٦،ج١٤١، منشورات دار الكتاب اللبناني، الطبعة الرابعة.

م	الفاصلة	الغرض	الآية
٨.	**فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظَّالِمِين**	التعجب	٣٩
٩.	**أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كانُوا لا يَعْقِلُونَ**	الإنكار والتوبيخ	٤٢
١٠.	**أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ**	الإنكار والتوبيخ	٤٣
١١.	**ماذا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ**	التهكم والسخرية	٥٠
١٢.	**آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ**	التهكم والسخرية	٥١
١٣.	**هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاّ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ**	التوبيخ	٥٢
١٤.	**أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**	الإنكار والتوبيخ	٦٨
١٥.	**فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ**	التعجب	٧٣

فمثلا **قوله تعالى**: ﴿**فأنى تصرفون**﴾ استفهام إنكاري بما وقع من قبل المشركين باتخاذ الشركاء مع الله في العبادة مع استبعادهم والتعجيب من وقوع العذاب بهم، للمبالغة في الإنكار عليهم بما فعلوا وهو الانصراف من الحق إلى الضلال [١].

أيضاً **قوله تعالى**﴿**أتقولون على الله ما لا تعلمون**﴾ استفهام تبكيت وتوبيخ للمشركين على أقبح أنواع الجهل والكفر الذي اتصف به المشركون لبعدهم عن الهدى، وقربهم من الضلال[٢].

والجدول التالي يبين الفواصل التي اشتملت على الاستفهام في سورة هود:

م	الفاصلة	الغرض	الآية
١.	**فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**	النفي	١٤
٢.	**أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**	التوبيخ والإنكار	٢٤

---

(١) انظر: تفسير أبى السعود، ج٤،ص١٤٢.

(٢) انظر: تفسير المنار، ج١١،ص٣٧٣.

م	الفاصلة	الغرض	الآية
٣.	**أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**	التوبيخ والإنكار	٣٠
٤.	**أَفَلَا تَعْقِلُونَ**	التوبيخ	٥١
٥.	**أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ**	التوبيخ والاستبعاد	٧٨
٦.	**إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ**	التوبيخ والتقرير	٨١

فمثلا **قوله تعالى**: ﴿...**أفلا تعقلون**﴾ للتعجيب من أمر هؤلاء الكفار وهم يتصورون ويزعمون أن رسولاً من عند الله ﷻ جاء لدعوتهم إلى الحق وإبعادهم عن الضلال يطلب رزقاً من البشر ، والله الذي أرسله هو الرزاق له ولغيره [١].

المطلب الثاني: التقديم والتأخير

إن التقديم والتأخير في اللغة العربية يقف دليلاً ساطعاً على ما تكتنزه اللغة العربية من طاقات إيحائية، ومستويات تعبيرية، قلما توجد في لغة من اللغات. إذ إنَّ طاقات الإيحاء، ومستويات الدلالة تتماوج مع حركة اللفظ في الجملة من حيث تقدمه أو تأخره، بحيث يكون المعنَى تبعاً للَّفظ، وحالة استقراره في الجملة.

"إنَّه بابٌ كثيرُ الفوائد، جمُّ المحاسن، واسعُ التصرف، ولا تَزالُ ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تَنظر فتجد سببَ أنْ راقك ولطف عندك أنْ قُدّم فيه شيءٌ، وحوّل اللَّفظ عن مكان إلى مكان" [٢].

وقد تم حصر هذه المواضع في سورتي يونس وهود حيث ورد التقديم والتأخير في ثلاث وعشرين موطنا.

والجدول التالي يبين الفواصل التي جاء فيها تقديم وتأخير في سورة يونس:

م	الفاصلة	رقمها
١.	**وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ**	٤
٢.	**فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**	١١

---

(١) انظر: في ظلال القرآن ، م٤،ص٥٧٨.

(٢) دلائل الإعجاز، ص١٠٦.

م	الفاصلة	رقمها
٣.	لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ	١٩
٤.	وَضَلّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ	٣٠
٥.	وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	٥٦
٦.	قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ	٥٩
٧.	إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ	٦٧
٨.	وَإِنّ كَثِيراً مِنْ النّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ	٩٢
٩.	وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ	١٠٨

فقوله تعالى: ﴿ **وَالّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ**﴾ (يونس٤).

نلاحظ مجئ الجار والمجرور ﴿**لهم**﴾ متقدما وهو يتعلق بخبر محذوف للمبتدأ المؤخر ﴿**شراب**﴾ والتقدير **شراب من حميم كائن لهم**، وهذا التقديم للجار والمجرور يفيد الاختصاص ، أي أن العذاب مختص بهم .

وقوله تعالى: ﴿ **وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ (يونس٥٦).

تقدم في فاصلة الآية شبه الجملة ﴿**إليه**﴾ على متعلقه ﴿**ترجعون**﴾، فأصل الجملة **ترجعون إليه** لكن التقديم للجار والمجرور﴿**إليه**﴾ أفاد الحصر والاختصاص أي إليه لا لغيره.

والجدول التالي يبين الفواصل التي جاء فيها تقديم وتأخير في سورة هود:

م	الفاصلة	رقمها
١.	إِنّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ	٢
٢.	وَهُوَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	٤
٣.	وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ	٨
٤.	أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ	١١
٥.	اللّهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ وَكِيلٌ	١٢

م	الفاصلة	رقمها
٦.	وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ	١٥
٧.	إِنَّنِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ	٢٥
٨.	هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	٣٤
٩.	إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ	٥٧
١٠.	إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ	٨٦
١١.	إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ	٩٢
١٢.	إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ	١١١
١٣.	إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	١١٢
١٤.	وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ	١٢٠

فمثلا **قوله تعالى**: ﴿ **وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (هود٤).

في هذه الفاصلة تقدم الجار والمجرور ﴿**على كل شئ** ﴾ على متعلقه ﴿ **قَدِيرٌ** ﴾ فأصل الجملة **وهو قدير على كل شئ**، وهذا التقديم يفيد مطلق العموم ، لقدرته تعالى وعموم قدرته تعالى على كل شئ ، فهي أبلغ في التعبير وأقوى من بقاء العبارة على أصلها.

وقوله تعالى: ﴿ **وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾ (هود٨).

نلاحظ تقدم الجار والمجرور ﴿ **بهم** ﴾ على الفاعل الاسم الموصول ﴿ **ما**﴾ أي حاق العذاب بهم وهذا التقديم يفيد الاختصاص والشمول ، أي أن العذاب حل بهم دون غيرهم بسبب أعمالهم السيئة وأحاط بهم من كل جانب .

ومن خلال البحث يتبين لنا وجه تقدم كل لفظ في موضع، وتأخيره في نظيره، وهذا مما يدل على إعجاز القرآن الكريم، حيث إنه ما قدم لفظ إلا كان تقديمه هو اللائق به، وما أخر غيره إلا كان تأخيره هو الأنسب .

المطلب الثالث: التوكيد

والمراد بالتوكيد: "هو تمكين الشيء في نفسه، وتقوية أمره، وفائدتــه إزالــة الــشكوك، وإماطة الشبهات عما أنت بصدده، وهو دقيق المأخذ، كثير الفوائد "[1].

إنَّ التَّوكيد في فواصل الآيات جاء في حركةٍ مرنة، وتنوُّعٍ يتناغمُ مــع حركــة المعنَــى ورسوخه في النَّفس الإنسانية، فهو يكشف عن دخائل النُّفوس حين تحتاج إلى ما يزيل تردُّدَهــا، أو حين تحتاج إلى ما يعلل وهمها.

فالأسلوب في كلّ الأحوال يجب أنْ يُراعي حال المخاطَب، ما إذا كــان خــالي الــذّهن فيُساق الكلام في غير توكيد، ويؤكَّد للمتردِّد الشَّاكّ، ويُضاعَف للمنكِر، ويُسَمَّى الأول الابتــدائي، والثَّاني الطَّلبي، والثَّالث الإنكاري.

"ومناسبةُ التَّسمية واضحةٌ؛ لأنَّك في الأول تبتدئ به المعنَى في النَّفس، والثَّاني تُواجِه به تردداً، وكأنَّ النَّفسَ طالِبةٌ للخبر، والثَّالث تُواجِه إنكاراً "[2].

وقد تتبعت فواصل سورتي يونس وهود فوجدت التوكيد في خمسين فاصلة من إجمالهما.

والجدول التالي يبين الفواصل التي جاء فيها التوكيد في سورة يونس:

م	الفاصلة	رقمها
١	**إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**	١٥
٢	**إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ**	١٧
٣	**أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ**	٢٦
٤	**أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**	٢٧
٥	**أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**	٣٣
٦	**إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**	٣٦
٧	**وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**	٤٤
٨.	**وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ**	٤٧

---

(١) الطِّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي، ج٢،ص١٧٦

(٢) خصائص التَّراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، لمحمد أبو موسى ، ص٥١.

م	الفاصلة	رقمها
٩.	**وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ**	٥٥
١٠.	**وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ**	٦٠
١١.	**هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**	٦٥
١٢.	**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُون**	٦٧
١٣.	**إِنَّ اللّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**	٨١
١٤.	**وَإِنَّهُ لَمِنْ الْمُسْرِفِينَ**	٨٣
١٥.	**وَإِنَّ كَثِيراً مِنْ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ**	٩٢
١٦.	**فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**	٩٣
١٧.	**وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**	١٠٧
١٨.	**وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**	١٠٩

فمثلا **قوله تعالى:**﴿**أنهم لا يؤمنون**﴾ أي نفى الله ﷻ الإيمان عنهم على الإطلاق ، بسبب ما وقع منهم من اتخاذ الشركاء والأنداد مع الله في العبادة، فمحاولة الإيمان منهم تكون قصداً إلى تبديل كلام الله ، وذلك منهي عنه وترك محاولة الإيمان يكون مخالفة لأمر الله ، فيكون الذم حاصلاً على الترك والفعل ، فناسب أن يختم الآية للتأكيد بنفي الإيمان عنهم كمن سبقهم [١] .

وقوله تعالى: ﴿...**وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾ مؤكدة لما قبلها [٢]. فهي عطف على جملة ﴿**وإما نرينك بعض الذي نعدهم**﴾ وهي بمنزلة السبب لمضمون الجملة التي قبلها فالآية السابقة دلت على أنه تعالى يُرِي رسوله أنواعا من العذاب والذل للكافرين وخزيهم في الدنيا بسبب كفرهم وتكذيبهم له، أو يتوفاه الله قبل ذلك فعلى كلا الوجهين فان مرجعهم إلي الله جميعاً بعد موتهم، فسوف يلقى كل واحد جزاءه وحسابه إما الجنة وإما النار ، فبينت هذه الآية أن مجيء الرسول للأمة هي منتهى الإمهال ، وأن الأمة إن كذبت رسولها استحقت العقاب على ذلك ، وهذا دليل على بيان عدالة الله في أحكامه بين عباده .

---

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب ،ج١،ص٣٢٠.

(٢) روح المعاني، م٨،ص٢٢.

والجدول التالي يبين الفواصل التي جاء فيها التوكيد في سورة هود:

م	الفاصلة	رقمها
١	إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ	٢
٢	وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	٤
٣	إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ	٥
٤	أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ	١١
٥	وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ	١٥
٦	وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ	١٧
٧	أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ	١٨
٨	وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ	١٩
٩	إِنَّنِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ	٢٥
١٠	إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ	٢٦
١١	وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ	٢٩
١٢	إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ	٣٣
١٣	هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	٣٤
١٤	إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ	٤١
١٥	إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ	٤٧
١٦	إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ	٤٩
١٧	إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	٥٦
١٨	إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ	٥٧

م	الفاصلة	رقمها
١٩	إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ	٦١
٢٠	إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ	٦٦
٢١	إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيد	٧٣
٢٢	إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ	٨١
٢٣	وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ	٨٤
٢٤	إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ	٩٠
٢٥	إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ	٩٢
٢٦	إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ	١٠٢
٢٧	إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ	١٠٧
٢٨	إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ	١١١
٢٩	إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	١١٢
٣٠	فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ	١١٥
٣١	وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ	١٢٢
٣٢	وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	١٢٣

فمثلا **قوله تعالى**: ﴿... **إنه عليم بذات الصدور**﴾ للتأكيد على شمول إحاطة علمه تعالى بالأشياء كلها ،فهو يعلم سرهم وجهرهم فهو شديد العلم بالخفي في النفوس وعلمه بالجهر أولى فلا يخفى عليه سر من أسرارها فكيف يخفى عليه ما يسرون وما يعلنون [١].

(١) انظر: التحرير والتنوير، م١١،ص٣٢٣.

فناسب أن يختم الآية بجملة ﴿**إنه عليم بذات الصدور**﴾ للتأكيد بأنه ﷻ يعلم بما يدور في نفوس المشركين من مكر ومكائد لرسوله والمؤمنين وللإسلام لأن ما في الصدور من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله ﷻ، وهذا يدل على العلاقة بين فاصلة الآية وموضعها.

وقوله تعالى: ﴿**هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ جاءت هذه الآية في سياق التسلية للنبي ﷺ لتكذيب وجحود قومه له فكان من المناسب أن تكون الفاصلة ﴿**هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ للتأكيد والتذكير بعاقبة هؤلاء فقد آل إلى لقاء الله ﷻ للتهديد والوعيد لهم جزاء جحودهم وإنكارهم ما جاء به رسولهم عليه السلام فيجازي كلاً منهم بما يليق به إما الجنة أو النار ويظهر ذلك العلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها .

المطلب الرابع: أفعال المدح والذم:

قال الشريف الجرجاني: "المدح هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصداً"[١] ، أو بعبارة أخرى هو: "ذكر مناقب شخص أو هيئة اجتماعية أو مزايا عمل من الأعمال في خطاب علني نثراً أو شعراً"[٢].

وقيل "الذم لا يستعمل إلا لإظهار سوء بقصد التعيب"[٣] ، لأن الصفات الذميمة سيئة عند المخاطب مؤثرة فيه ظاهرة على لسانه مدعاة للعيب وذم صاحبها ، وقد يراد من الذم معنى النصح على خلاف الصفات الذميمة فيكون نصحاً إن استبدلها بصفات حميدة ، " والذم قد يعبر به عما يقدم عليه بقصد النصح "[٤].

وقد تتبعت فواصل سورتي يونس وهود فلم أجد أفعال المدح والذم إلا في سورة هود في موطنين من إجمالها.

والجدول التالي يبين الفواصل التي جاء فيها الذم في سورة هود:

م	الفاصلة	رقمها
١.	**بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ**	٩٨
٢.	**بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ**	٩٩

(١) التعريفات ، ص١١٦.

(٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، د. أحمد مطلوب،، ص٣٤٣، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط/٢ ، ١٩٨٤م.

(٣) الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي ، ت١٠٩٤هـ ، ص٤٥٤، ترتيب د. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٢، ١٩٩٨م. .

(٤) المرجع السابق ص٤٥٤ .

فقوله تعالى﴿ **بئس الورد المورود**﴾ في موضع الحال من الضمير المخصوص بالمدح المحذوف هو الرابط ، كقوله تعالى: ﴿ **بئس الشراب**﴾(الكهف٢٩) ، لأن الورد المشبه به لا يكون مذموماً.

وقوله تعالى ﴿ **بئس الرفد المرفود** ﴾ مستأنفة لإنشاء ذمّ اللّعنة . والمخصوص بالذمّ محذوف دل عليه ذكر اللّعنة ، أي بئس الرفد هي .

والرفد بكسر الرّاء اسم على وزن فِعل بمعنى مفعول مثل ذبح ، أي ما يرفد به . أي يُعطى. يقال : رفده إذا أعطاه ما يعينه به من مال ونحوه .

وفي حذف المخصوص بالمدح إيجاز ليكون الذمّ متوجّهاً لإحدى اللّعنتين لا على التعيين لأنّ كلتيهما ببئس [١].

أما بالنسبة للمدح في سورتي يونس وهود فقد جاء المدح فيهما عاما وهذا موجود بكثرة ومثال ذلك في سورة يونس أولياء الله تعالى.

قوله تعالى ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ (يونس٦٢-٦٤) .

فمن ألفاظ المدح عموماً من خصهم الله عز وجل بفضله وكرمه وجعل لهم المنزلة العظيمة لما فيهم من صفات المجاهدة والترقي إلى منزلة الولاية القرآنية في الصفات الإيمانية وكفى مدحاً أن المادح لهم هو الله عز وجل فهي تزكية عظيمة لهم وغاية المدح كما ورد ﴿**أولياء الله**﴾ ويمكن أن نجد معاني الثناء والمدح في (ثلاث) نكت بلاغية :

الأولى: براعة المطلع في التنبيه (ألا) والتوكيد (إن) فقد "صدرت الجملة بحرفي التنبيه والتحقيق لزيادة تقرير مضمونها.." [٢] ، وهو من الأسلوب الخبري الإنكاري وجاء به لتقوية قلوب أولياء الله الصادقين وتثبيتهم على الإيمان وبيان حسن عاقبتهم فالإنكار بعيد عمن اصطفاهم الله عز وجل ، فالآية تؤكد أن الذين اتخذوا الله ولياً سبحانه وتعالى بعيدون عن أن ينالهم خوف أو حزن" [٣] .

---

(١) التحرير والتنوير، م١٢،ص١٥٧ .

(٢) تفسير أبي السعود، ج٣،ص٢٥٤.

(٣) البلاغة فنونها وأفنانها ، علم المعاني ، د. فضل حسن عباس ص ١١٧ ، الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين ، هادي ،ص٤٢ .

الثانية: قوله تعالى: ﴿**لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾ ومن الكرامة لهم نفي الخوف والحزن عنهم وهو يبين المدح التكاملي لهم فيما يدور في خلجات نفوسهم من التفكير ومحاسبة النفس لأن الخوف يكون على ما سيقع في المستقبل "أي فيما يستقبلونه من أهوال الآخرة"، والحزن يكون على ما مضى لفوات مأمول يرتجى أي "على دنياهم لتعويض الله إياهم في أولاهم وأخراهم لأنه وليهم ومولاهم" [١] .

الثالثة : قوله تعالى: ﴿**الذين امنوا وكانوا يتقون**﴾ جمع لهم خير الصفات النابعة منها الأخلاق العالية لأن الإيمان "ما وقر في القلب وصدقه العمل والعمل هو تنفيذ ما أمر الله به واجتناب ما نهى الله عنه .." [٢] ، وهو جامع أمر التقوى في الأمر بالطاعات واجتناب المنكرات لذا قدم الإيمان وعطف التقوى عليها وهو ملاك أمر الولاية الجامع للثناء عليهم أي "إنه وصف مادح للأولياء" [٣] ، ونجد نكتة بلاغية في إيراد الإيمان بالفعل الماضي ﴿آمنوا﴾ والتقوى بالفعل المضارع ﴿يتقون﴾ ، لأن الإيمان هبة الله عز وجل لعباده لصدق نيتهم وصفاء سريرتهم وبواطنهم في الحق ، وإذا دعي باعث العمل والإيمان للطاعة أمروا وامتثلوا وإذا رأوا المنكر ردعوا ونهوا عنه وهم يتقون بذلك لذا خصهم الله عز وجل بالبشرى في كمال الاطمئنان إلى وعد الله عز وجل لهم ولمن اتصف بصفاتهم .

ومثال ذلك في سورة هود قوله تعالى : ﴿**قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**﴾ (هود٧٣) أي أنه تعالى محمود ممجد في صفاته وذاته مستحق للحمد والتمجيد من عباده وهو تعليل للبشارة " [٤].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج ٨،ص٣٥٧ بتصرف.

(٢) في ظلال القرآن، م٤،ص٤٥٠ ، صفوة التفاسير، م١،ص٥٠٠ .

(٣) انظر: تفسير أبي السعود، ج٣،ص٢٥٥ .

(٤) تفسير القرآن العظيم، ج٥،٢٤٢.

المطلب الخامس : الآيات التي تشمل فواصلها على أسماء الله الحسنى وعلاقتها بموضوع الآية:-

أولاً: معاني أسماء الله الحسنى:

١ - **الحكيم** : ورد في سورة هود في موضع .

قوله تعالى: ﴿ **الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ (هود١).

جاء في لسان العرب أن: " الحكيم ذو الحكمة ، والحكمة هي عبارة عن معرفة أفضل الأشياء لأفضل العلوم ، وأن الحكم والحكيم ، هما بمعنى الحاكم، وهو القاضي، وهو فعيل بمعنى فاعل وفيه أيضاً أن الحكيم المتقن للأمور، أحكم الأمر أي أتقنه " [١]

فإن حكمة الله تعالى مطلقة ليست كحكمة البشر لأن "الحكمة من الله سبحانه تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات "[٢]، "والحكيم هو العادل في التقدير والمحسن في التدبير، ذو الحكمة البالغة الذي يضع كل شئ في موضعه بحسب المصلحة " [٣].

فالحكيم: " هو المحكم لخلق الأشياء ، صرف عن مفعل إلى فعيل ، معنى الإحكام لخلق الأشياء، إنما ينصرف إلى التدبير فيها، وحسن التقدير لها " [٤] .

٢ - **السميع** :- ورد في سورة يونس في موضع.

قوله تعالى: ﴿ **وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ سورة يونس ٦٥.

وهو على وزن فعيل من الفعل سمع: "السمع ما وقر في الأذن شئ تسمعه ، والله سبحانه سميع لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفي فهو يسمع من غير جارحة، وفى اللسان: "ولست أنكر من كلام العرب أن يكون السميع سامعا ومسمعا [٥].

والسمع لله تعالى مطلق ، متسم بالكمال لأنه : " لا يقف سمع الله عند ما به تنطق الشفتان ، أو يتحرك به اللسان بل يتجاوز ذلك إلى الإحاطة بما تهدف به الضمائر، وما تتناجى به السرائر وما يجول بالخواطر [٦].

---

(١) لسان العرب، م٤ ، ص١٨٨.

(٢) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ص١٤٢.

(٣) انظر: النور الأسمى في أسماء الله الحسنى، سليمان سامي محور، ص٧٥، دار الصابوني، القاهرة .

(٤) الأسماء والصفات، أبو بكر بن الحسين بن على البيهقي، تحقيق عبدالله بن عامر، ص٣٤ .

(٥) انظر: لسان العرب، ص٢٥٦.

(٦) النور الأسمى في أسماء الله الحسنى ، ص٤٥.

٣ - **العليم**: ورد في سورة يونس في موضعين، وفى سورة هود في موضع .

قوله تعالى: ﴿ **وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ (يونس٦٥).

وقوله تعالى ﴿**وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاّ ظَنّاً إِنَّ الظّنَّ لا يُغْنِي مِنْ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**﴾ (يونس٣٦).

وقوله تعالى: ﴿ **أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ (هود٥).

جاء في الكليات أن العلم هو : " معرفة الشئ على ما هو به ، والمعنى الحقيقي للفظ العلم هو الإدراك" [١] والعليم هو العالم بالسرائر والخفيات التي لا يدركها علم الخلق ، وجاء على وزن فعيل للمبالغة في وصفه للعلم[٢] وعلم الله تعالى واسع يسع كل أفعال الخلق وحركاتهم وسكناتهم وعلم الله غير مستفاد من الأشياء ، بل الأشياء مستفادة منه، وعلم العبد بالأشياء تابع للأشياء[٣].

٤ - **الغفور** : ورد في سورة يونس في موضع ، وفى سورة هود في موضع .

قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ (يونس١٠٧).

وقوله تعالى: ﴿**وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (يونس٤١).

المراد بالغفور: التغطية والستر، وغفر الله ذنوبه أي سترها [٤]،والغفر والغفار والغفور، جميعها أسماء للمولى جل ثناؤه منها ما هو للمبالغة، كالغفور والغفار، والغفران والمغفرة من الله هو أن يصاب العبد من يمسه العذاب [٥].

والغفور هو الذي يستر المذنبين في كل حين، وكلما دعوه ليغفر لهم ذنوبهم غفر لهم، والغفران يقتضى إسقاط العقاب، ونيل الثواب، ولا يستحقه إلا المؤمن، ولا يستعمل إلا في الباري تعالى[١].

---

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوى ، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري ، ص٦١٠، مؤسسة الرسالة.

(٢) الأسماء والصفات ، ص١٣٥.

(٣) المقصد الأسنى في تفسير أسماء الله الحسنى ، أحمد بن فهد العباس الحلي ، م١ ، ص٨٧.

(٤) انظر: لسان العرب، م١١ص٦٤.

(٥) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص٤٠٥.

٥ - الرحيم : ورد في سورة يونس في موضع ، وفى سورة هود في موضعين.

قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (يونس١٠٧).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (هود٤١).

وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (هود٩٠).

الرحمة تعنى الرقة والتعطف، والمرحمة مثله، وقد تراحم القوم رحم بعضها بعضا، ورحيم على وزن فعيل بمعنى فاعل ، كما قالوا سميع بمعنى سامع ، وقدير بمعنى قادر [٢] ، والرحيم اسم يشترك فيه البشر، لكن رحمة الله مطلقة، ورحمة الله تامة وعامة، أما تمامها فمن حيث إنه أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها، وأما عمومها فمن حيث شمولها المستحق وغير المستحق[٣]. "والرحمة رقة تقتضى الإحسان إلى المرحوم، وإذا وصف الباري بها فليس يراد بها إلا الإحسان المجرد دون الرقة،وعليه روى أن الرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميين ودقة وتعطف[٤].

٦ - الخبير : ورد في سورة هود في موضع.

قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (هود١١١).

وهو من الفعل خبر، " وخبرت الأمر أخبره، عرفته على حقيقته[٥]وهى صيغة تدل على الكثرة " والخبرة أبلغ من العلم لأنها علم وزيادة ، فالخبير بالشئ من علمه، وقام بمعالجته وبيانه وتجربته وامتحانه ، فأحاط بتفاصيله الدقيقة وألمّ بكيفية وصفه على الحقيقة" [٦].

وهو الذي أحاط علمه بالظاهر والبواطن والإسرار والإعلان ،وبالواجبات ، والمستحيلات " [٧].

٧ - القدير : ورد في سورة هود في موضع.

قوله تعالى: ﴿ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (هود٤).

وهو على وزن فعيل ، من الفعل قدر، وجاء في لسان العرب : " القدير والقادر من صفات الله ﷻ يكونان من التقدير ، والله سبحانه وتعالى مقدر كل شئ وقاضيه، وقدر على الشئ

---

(١) انظر: الكليات ، ص٦٦٦.

(٢) انظر: لسان العرب، م٦ص١٢٤.

(٣) انظر: المقصد الأسنى، م١، ص٦٢.

(٤) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص٢١٦.

(٥) انظر: لسان العرب، م٥ ص١٠.

(٦) شرح أسماء الله الحسنى الثابتة في القرآن والسنة، محمود عبد الرزاق الرضوانى، ص٦٧، مكتبة دار الرضوان ، مصر ، الطبعة الاولى٢٠٠٤م.

(٧) شرح أسماء الله الحسنى، ابن قيم الجوزية، ص ٣١٨.

قدرة أي ملكه ، فهو قادر وقدير"[١]، ﷻ هو القدير كمال القدرة، بقدرته أوجد الموجودات وبقدرته دبرها، وبقدرته سواها وأحكمها"[٢]، والقادر المطلق الذي يخترع كل موجود اختراعا ينفرد به ويستغنى فيه عن معاونة غيره، وهو الله تعالى، وأما العبد فله قدرة على الجملة لكنها ناقصة إذ لا يتناول إلا بعض الممكنات.

٨ - **الوكيل** : ورد في سورة هود في موضع.

قوله تعالى:﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (هود١٢).

هو العليم بأرزاق العباد ، وهو من الفعل وكل يقال : وكل فلان فلانا ، إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزا عن القيام بأمر نفسه [٣]، والله هو الوكيل لأن أمر الخلائق كلها موكلة إليه، فهو الوكيل المتولي لتدبير خلقه، بعلمه ، وكمال قدرته، وشمول حكمته، الذي يتولى أولياءه، فييسرهم لليسرى ويجنبهم العسرى ، وكفاهم الأمور، فمن اتخذه وليا كفاه" [٤].

٩ - **الحفيظ** : ورد في سورة هود في موضع واحد.

قوله تعالى:﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ (هود٥٧).

المراد بالحفيظ هو صون الشئ من الزوال، والله تعالى حفيظ للأشياء بمعنى أولا : إنه يعلم جملتها وتفصيلها علما لا يتبدل بالزوال ، وثانيا : هو حراسة ذات الشئ وجميع صفاته وكمالاته عن العدم، وحظ العبد من الاسم أن يحافظ على جوارحه من المعاصي، وعلى قلبه من الخطرات وأن يتوسط الأمور كالكرم بين الإسراف والبخل [٥].

١٠ - **الحميد** : ورد في سورة هود في موضع واحد.

قوله تعالى:﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ (هود٧٣).

هو المستحق للحمد والثناء ، والله تعالى هو الحميد ، بحمده نفسه أزلا ، وبحمده عباده له أبدا، الذي يوفقك بالخيرات ويحمدك عليها ، ويمحو عنك السيئات ، ولا يخجلك لذكرها ، وأن

---

(١) لسان العرب، م١٢ ص٣٦.

(٢) شرح أسماء الله الحسنى، ابن قيم الجوزية، ص ٣٢٨.

(٣) انظر: لسان العرب، م١٥، ص٢٧٢.

(٤) شرح أسماء الله الحسنى، ابن قيم الجوزية، ص ٣٣٦.

(٥) انظر: شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة ، سعيد بن علي بن وهف القطاني ، راجعه الشيخ د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبريين ،ص٣٦.

الناس منازل في حمد الله تعالى ، فالعامة يحمدونه على إيصال اللذات الجسمانية ، والخواص يحمدونه على إيصال اللذات الروحانية ، والمقربون يحمدونه لأنه هو لا شئ غيره ، والحميد من العباد حسنت عقيدته وأخلاقه وأعماله وأقواله [١].

١٢ - البصير : ورد في سورة هود في موضع.

قوله تعالى:﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (هود١١٢).

من الفعل بصر، على وزن فعيل، جاء في لسان العرب: " أبصرت الشئ: إذا رأيته، ومن أسماء الله تعالى البصير، وهو الذي يشاهد الأشياء كلها ، ظاهرها وخافيها بغير حاجة " [٢]، والمولى سبحانه بصير ، فهو يبصر بكيفية لا ندركها نحن البشر.

ثانياً: مناسبة الآيات التي تشتمل فواصلها على أسماء الله الحسنى وعلاقتها بموضوع الآية ومن هذه الأسماء :-

١ - الحكيم :

قوله تعالى: ﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود١).

كشف سبحانه وتعالى عن وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم فهو يقول لهؤلاء المشركين الذين أعرضوا عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن القرآن بأنه من عنده تعالى ، فهو من جنس كلامهم مكون من الحروف الهجائية التي ينطقون منها كلامهم كقوله ﴿الر﴾ إلا أنهم عجزوا أمام القرآن وعن تحديهم له مع أنهم أهل الفصاحة والبيان، ناسب أن يختم الآية ﴿**حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ كأنه يقول لهم أحكمت آياته من لدن حكيم ، وفصلت من لدن خبير عالم بكيفيات الأمور.

٢ - السميع العليم:

فمثلا **قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾** (يونس٦٥) ورد هذان الاسمان مع بعضهما في موطن واحد ، قال: البقاعي "لما بُدئت الآية بقوله ، ختمها سبحانه الآية بالسمع له والعلم به وقصرهما عليه لأن صفات كل موصوف متلاشية بالنسبة لصفاته فقال: ﴿هو﴾ أي وحده ﴿السميع﴾ أي البليغ السميع لأقوالهم ﴿العليم﴾ أي المحيط العلم بضمائرهم وجميع أحوالهم" [٣].

---

(١) المقصد الأسنى، م١، ص١٣٠.

(٢) انظر: لسان العرب ، م٢، ص٩٣.

(٣) نظم الدرر، ج٣،ص٤٦٢.

٣ - القدير:

قوله تعالى: ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (هود٤).

يقول سيد قطب: في فاصلة الآية ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ فهي تقوّي هذا المعنى، لأن التلويح بالقدرة على كل شيء، مناسب للبعث الذي كانوا يستبعدونه ويستصعبه المشركون[١].

ثالثاً: مناسبة الآيات التي لا تشتمل فواصلها على أسماء الله الحسنى وعلاقتها بموضوع الآية ومنها: -

١ - قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (يونس١٣).

ومناسبة الفاصلة لموضوعها لما كان الحديث عن الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وإهلاك كثير من هذه الأمم بسبب ظلمهم وتكذيبهم الرسل ، جاءت الفاصلة في مكانها الملائم لبيان الوعيد والتخويف والتهديد الشديد لأهل مكة ، وهو أن هلاك من سبقهم بسبب ظلمهم لأنفسهم ، وتكذيبهم لرسلهم عليهم السلام، كذلك فان مصيرهم كمن سبقهم بعاقبة الإهلاك لتكذيبهم رسولهم محمدًا ﷺ ، وظلمهم لأنفسهم لاتخاذهم الشركاء مع الله ﷻ.

﴿... كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ تذييل . والتعريف في لفظ القوم المجرمين في الفاصلة للاستغراق،فلذلك عم القرون الماضية وعم المخاطبين، فكان إنذاراً لقريش ومن شابهم فيما هم عليه من الضلال سوف ينالهم ما نال السابقين،فالمُراد بالإجرام أقصاه وهو الشرك بالله ﷻ.

٢ - قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (يونس٨١).

قال أبو السعود: ﴿...إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ جملة معترضة ، وهي تعليلية لمضمون ما قبلها جملة ﴿ إن الله سيبطله﴾ ، وتذييل للكلام بما فيه نفي الإصلاح عنهم، وفيه دليل على أن السحر إفساد وتمويه لا حقيقة له[٢].

٣ - قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (يونس١٠٧).

فجملة ﴿ وهو الغفور الرحيم ﴾ تذييل لقوله تعالى ﴿يصيب به...﴾ فهي مقررة لمضمونه والكل تذييل لجملة الأخيرة محقق لمضمونها.

---

(١) في ظلال القرآن، م٤،ص٥١٣.

(٢) انظر: تفسير أبى السعود،ج٤،ص١٧٠.

٤ - **قوله تعالى:** ﴿ **إلى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ**﴾ (هود٤).

يقول سيد قطب: في فاصلة الآية ﴿**وهو على كل شيء قدير**﴾ فهي تقوّي هذا المعنى ، لأن التلويح بالقدرة على كل شيء ، مناسب للبعث الذي كانوا يستبعدونه [١].

فجملة ﴿... وهو على كل شيء قدير﴾ تعليل لما قبلها ﴿...فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير﴾ لذلك فصلت عنها لأنها أنسب في التعبير بالمصير الدنيوي لأنه المسلّم عندهم ، وأما المصير الأخروي فلو أقروا به لما كان هنالك مقتض لزيادة ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ .

٥ - **قوله تعالى:** ﴿ **مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ﴾ سورة هود٢٤

فختمت الآية بقوله ﴿أفلا تذكرون﴾ للتنبيه ولفت أنظار الكافرين لما هم عليه من الضلال، و يمكن علاج هذا العمى والصم ، فإذا كان العلاج ممكنا ومتوفرا فوجب على الكافرين السعي لعلاج ذلك بقدر الإمكان باتباع الرسول ﷺ وسماع القرآن الكريم وتصديقه.

٦ - **قوله تعالى:** ﴿ **وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (هود٤١).

ختمت فاصلة الآية ﴿إن ربى لغفور رحيم﴾ ذكر آية المغفرة والرحمة هنا في وقت وقوع الإهلاك لقوم نوح عليه السلام لبيان فضل الله ورحمته على عباده الذين نجاهم من الطوفان ، فهؤلاء في كل حال متحاجون إلى إعانة الله وفضله وإحسانه ، لأن الإنسان لا يخلو من الزلات والخطايا محتاج إلى فضل الله جل وَّعلا في كل وقت وحين.

٧ - **قوله تعالى:** ﴿ **وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ** ﴾ (هود٩٠).

فجاءت الفاصلة ﴿...إن ربى رحيم ودود﴾ في موضع التعليل للأمر السابق ﴿واستغفروا ربكم وتوبوا إليه﴾ فهو عظيم الرحمة للتائبين مبالغ في اللطف والإحسان بهم.

---

(١) في ظلال القرآن، م٤،ص٥١٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم ..... وبعد:

فأحمد الله عزوجل الَّذي وفقني إلى الانتهاء من هذا العمل، والوصول إلى خاتمته فلله سبحانه وتعالى على الفضل والمنة الشكر دائما ، فإنْ أحسنتُ فيه فمن الله وحده، وإنْ أسأتُ فمِن نفسي والشَّيطان، ومهما أجهدت نفسي إلا أنني مقصراً تجاه كتاب الله عزوجل ، فموضوع علم المناسبات والفواصل للآيات القرآنية من المواضيع التي اهتم بها العلماء وبينوا أهميتها، ومن خلال دراستي لمناسبة فواصل سورتي يونس وهود لآياتها خرجت بالنتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: نتائج البحث:

١. تبين الفاصلة القرآنية جانباً مشرقاً وهاما من جوانب الإعجاز البياني للقرآن الكريم.
٢. أن القرآن الكريم يرتبط ببعضه البعض في أوله وآخره، والسور بعضها ببعض، والآيات بعضها ببعض، وكذلك فواصل الآيات لمضمون ما سبقها كالبيان المرصوص يشد بعض بعضا.
٣. إسهام علم المناسبات في خدمة كتاب عزوجل ببيان بلاغته وفصاحته وإعجازه، لذا اهتم العلماء بهذا العلم قديما وحديثا.
٤. لا تعتبر كل آية فاصلة، فقد تكون الفاصلة لمجموعة من الآيات كما ورد في السورتين.
٥. إن الكلمة القرآنية تأتى في مكانها المناسب بحيث لا يسد مكانها غيرها.
٦. الفاصلة القرآنية تأتى متناسبة مع موضوع الآية.
٧. إن كلا السورتين مكيَّتان ليس فيهما آية مدنيَّة.
٨. أهم القضايا التي جاءت السورتان لتحقيقهما: وهي إثبات التوحيد للّه وهدم الشرك، وإثبات النبوة والبعث والمعاد، والدعوة للإيمان بالرسالات السماوية وخاتمتها القرآن العظيم.
٩. اشتملت سورة يونس على خمسة خمسين فاصلة ، وسورة هود على تسعة وأربعين فاصلة .
١٠. استعمال أسلوب الاستفهام في توبيخ المشركين وتقريعهم ، حيث ورد في واحد وعشرين فاصلة بصيغة الاستفهام تفيد هذا الغرض البلاغي.
١١. إن التوكيد جاء في خمسين فاصلة من إجمال فواصل السورتين ، وهذا نظراً لكونهما مكيتين موجهتين للكفار المنكرين المعاندين، فاحتاج هذا الأمر إلى العدد الكبير من التأكيد.

١٢. كان للتقديم والتأخير حضوره في الفواصل القرآنية، فقد ورد في واحد وعشرين فاصلة من إجمال السورتين ، وقد أنتج الأغراض البلاغية.
١٣. إن لكل اسم من أسماء الله الحسنى معنى خاص يتعلق به، ويزداد هذا المعنى عند تجاور اسمين من أسماء الله الحسنى.
١٤. لقد ظهر من خلال هذه الدراسة أهمية الفاصلة القرآنية.

ثانياً: التوصيات:

وفى الختام فإنني أوصي نفسي وأوصى جميع إخواني القراء بتقوى الله ﷻ والثبات على طريق النجاة ، والاجتهاد في تلاوة القرآن ومدارسته، والتجرد لدراسة الفواصل القرآنية، التي تعتبر من موضوعات الإعجاز القرآني، فهي تمثل جانباً مشرقاً وهاماً من أعظم جوانب الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

نسأل الله تعالى أن ينفعنا بالقرآن ويجمعنا فى زمرة أهله.

وأن يغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولعامة المسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

هاني محمد أبو شنب

الفهارس

وتشتمل على خمسة فهارس:

* **فهرس الآيات القرآنية.**
* **فهرس الأحاديث النبوية.**
* **فهرس الأعلام المترجم لهم.**
* **فهرس المصادر والمراجع.**
* **فهرس الموضوعات.**

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	٣	١٢
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ	٤	١٢
سورة البقرة		
إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا	٢٣	١١٥
لعلكم تتفكرون	٢١٩	٤١
سورة آل عمران		
هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى	١٣٨	١٠٩
سورة النساء		
وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ	١١٥	١١٠
سورة المائدة		
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ	١٩	١١٠
سورة الأنعام		
إنما يستجيب الذين يسمعون	٣٦	١٤
وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ	٥٥	١١٠
سورة الأعراف		
فدلاهما بغرور	٢٢	١٤
سورة التوبة		
وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ	١٢٤	٢٣
وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ	١٢٥	٢٣
أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ	١٢٦	٢٣
وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ	١٢٧	٢٣
لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ	١٢٨	٢٣ - ٢٤
سورة يونس		
الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ	١	٧- ٢٤-٢٦
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ	٢	٧- ٢٣-٢٤-٢٦

الآية	رقمها	الصفحة
إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ	٣	٢٦-٤١
إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا	٤	٢٦-٤٢
هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً	٥	٢٦-٤٢
إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	٦	٢٦-٤٢
إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا	٧	٢٦
أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ	٨	٢٦-٤٤
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	٩	٢٧-٤٥
دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ	١٠	٢٧
وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ	١١	٢٧
وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ	١٢	٢٧-٤٥
وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ	١٣	٢٧-٤٧-١٣٤
ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ	١٤	٢٧
وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ	١٥	٢٧-٤٨
قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ	١٦	٢٧-٤٨
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا	١٧	٢٧-٤٨
وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ	١٨	٢٧
وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً	١٩	٤٩
وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ	٢٠	٢٢
وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً	٢١	٢٨
هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ	٢٢	٢٨-٥٠
فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ	٢٣	٢٨
إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ	٢٤	٧-٥١
وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ	٢٥	٧
لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ	٢٦	٧
وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ	٢٧	٧
هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ	٣٠	٥٢
قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ	٣١	٢٨-٥٢
فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ	٣٢	٥٣

الآية	رقمها	الصفحة
كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ	٣٣	٥٤
وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ	٣٦	٥٥
وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى	٣٧	٢٤
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ	٣٨	٢٤
بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ	٣٩	٢٤-٥٦
وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ	٤٠	٢٢
إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا	٤٤	٥٦
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ	٤٧	٥٧
ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا	٥٢	٥٨
أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	٥٥	٥٨
هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	٥٦	٥٨
يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ	٥٧	٥٩
قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ	٥٩	٢٨
وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ	٦٠	٢٨-٦٠
وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ	٦١	٢٨
أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ	٦٢	١٢٧
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ	٦٣	١٢٧
لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	٦٤	١٢٧
وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا	٦٥	٦٠-١٣٥
هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ	٦٧	٦١
قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ	٦٨	٦٢
قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ	٦٩	٦٣
مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ	٧٠	٦٣
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ	٧١	٢٤
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ	٧٢	٢٤-٦٤
فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ	٧٣	٢٤-٦٥
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ	٧٥	٦٦
فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ	٨١	٦٧-١٣٤

الآية	رقمها	الصفحة
فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ	٩٢	٦٩
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ	٩٣	٧٠
إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ	٩٦	٧٠
وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا	٩٧	٢١-٧٠
فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ	٩٨	٢٠
وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ	١٠٠	٧١
قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ	١٠١	٧٢
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ	١٠٤	٢٥-٢٨
وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ	١٠٥	٢٥-٢٨
وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ	١٠٦	٢٥-٢٨
وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ	١٠٧	٢٥-٢٨-٧٣-١٣٤
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ	١٠٨	٧
وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ	١٠٩	٨-٧٤
سورة هود		
الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ	١	٨-٢٥-٧٦-١٣٣
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ	٢	٢٥-٣٦-٧٦-٧٧
وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ	٣	٢٥-٣٦-٧٦
إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ	٤	٢٥-٧٦-٧٧-١٣٣
أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ	٥	٧٨
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ	٦	٣٦-٧٨
وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ	٧	٧٨
وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ	٨	٣٧-٧٨
وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً	٩	٣٧-٧٨
وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ	١٠	٣٧-٧٨
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	١١	٧٨-٧٩
فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ	١٢	٣٧-٨٠
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا	١٣	٢٥—٣٧-٣٦-٨٠
فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا	١٤	٢٥-٣٦-٣٧-٨٠

الآية	رقمها	الصفحة
مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا	١٥	٣٧-٨١
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ	١٦	٣٧-٨١
أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ	١٧	٨١
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى	١٨	٣٧-٨٢
الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ	١٩	٨٣
أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ	٢٠	٨٣
أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ	٢١	٨٣
لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ	٢٢	٨٣
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	٢٣	٨٣
مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ	٢٤	٨٣-٨٤-١٣٥
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ	٢٥	٢٥-٨٥
أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ	٢٦	٢٥-٨٥
فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ	٢٧	٢٥-٨٥-٨٧
قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ	٢٨	٢٥-٨٣
وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا	٢٩	٢٥-٨٥-٨٧
وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ	٣٠	٢٥-٨٥
وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ	٣١	٢٥-٨٥
قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا	٣٢	٢٥-٨٧
قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ	٣٣	٢٥-٨٧
وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ	٣٤	٢٥-٨٧-٨٨
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ	٣٥	٢٥-٨٧-٨٨
وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ	٣٦	٢٥
وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا	٣٧	٢٥
وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ	٣٨	٢٥
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ	٣٩	٢٥
حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ	٤٠	٢٥-٨٩
وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ	٤١	٢٥-٨٩-١٣٥
وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ	٤٢	٢٥-٨٩-٩٠

الآية	رقمها	الصفحة
قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي	٤٣	٢٥-٨٩
وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ	٤٤	٢٥-٨٩
وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ	٤٥	٢٥-٨٩
قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ	٤٦	٢٥-٨٩
قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ	٤٧	٢٥-٨٩-٩٠
قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا	٤٨	٢٥
تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا	٤٩	٢٥-٩٠
يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا	٥١	٩٢
وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا	٥٢	٩٢
إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ	٥٦	٩٣
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ	٥٧	٩٤
وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا	٥٨	٣١
وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ	٥٩	٣١
وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً	٦٠	٣١
وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا	٦١	٩٤
فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا	٦٦	٩٥
قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ	٧٣	٣٥-٩٦-١٢٩
قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ	٨١	٩٧
وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا	٨٤	٩٧
وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ	٨٥	٩٨
بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ	٨٦	٩٨
وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ	٩٠	٩٩-١٣٥
قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ	٩٢	٩٩
ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ	١٠٠	٢٦-٣٨-١٠٠
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا	١٠١	٢٦-٣٨
وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ	١٠٢	٢٦-١٠١
فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ	١٠٦	١٠١
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ	١٠٧	١٠١

الآية	رقمها	الصفحة
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ	١١٠	٣٤
وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ	١١١	٣٤-١٠٢
فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ	١١٢	٣٤-٣٨-١٠٣
وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا	١١٣	٣٤
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ	١١٤	٣٤-٣٨-١٠٣
وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ	١١٥	٣٤-٣٨-١٠٤
فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ	١١٦	٣٨
وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى	١١٧	٣٨
وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ	١٢٠	٣٥-٣٦-٣٨-١٠٤
وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ	١٢١	٣٥-٣٨
وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ	١٢٢	٣٥-٣٨
وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	١٢٣	٣٥-٣٨-١٠٥
سورة يوسف		
الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ	١-٣	٣٥
وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ	٦	٣٥
لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ	٧-١٠	٣٥
سورة النحل		
وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ	٨٩	١٠٩
بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ	٤٤	١١٠
سورة الإسراء		
قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ	٨٨	١٠٧
سورة الكهف		
هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً	١٥	٤٧-١١٠
بئس الشراب	٢٩	١٢٧
سورة طه		
فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى	٦٧	١٣
سورة النور		
قل للمؤمنين يغضوا من	٣٠	٥

الآية	رقمها	الصفحة
سورة النمل		
وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ	٤٠	ب
سورة الأحزاب		
إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ	١٠	١٣
سورة المؤمنون		
ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ	٤٥	١١٠
سورة الشعراء		
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ	١٩٥	١١١
سورة الصافات		
وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ	١١٧	١١٠
سورة فصلت		
سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ	٥٣	١١٠
سورة ق		
"ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ	١-٣	١٢
سورة الرحمن		
الرَّحْمَنُ*عَلَّمَ الْقُرْآنَ	١-٤	١٠٩
سورة الحديد		
هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ	٩	١١٠
سورة الطلاق		
رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ	١١	١١٠
سورة الحاقة		
سخرها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ	٧-٨	٣١
سورة نوح		
ما لكم لا ترجون لله وقاراً	١٢-١٣	١٣
سورة المدثر		
ثم نظر	٢١	١٤
سورة الانشقاق		
فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ	١٦-١٩	١٢

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الغاشية		
فيها سُررٌ مرفوعة	١٣-١٤	١٢
ونمارقُ مصفوفة	١٥-١٦	١٢
سورة الفجر		
وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ	٤	١٣
سورة الشرح		
أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ	١-٤	١٢
سورة الإخلاص		
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	١-٤	١٢

فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديث	الصفحة
١.	إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون.	٤٤
٢.	إن من البيان لسحرا	١٠٩
٣.	إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل	٥٢
٤.	عجبا لأمر المؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرا له: إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن.	٤٦
٥.	لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعو على أولادكم ولا تدعو على خدمكم ولا تدعو على أموالكم لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم	٤٥
٦.	كان يقطع قراءته يقرأ: الحمد لله رب العالمين، ثم يقف، الرحمن الرحيم، ثم يقف، وكان يقرؤها ملك يوم الدين	١٤
٧.	من لا يشكر الناس لا يشكر الله	ب
٨.	من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال	١٥
٩.	يا رسول الله قد شبت، قال: شيبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت.	٣١

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	الاسم	الصفحة
١.	أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازي	١٠٨
٢.	الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني	١٠٨
٣.	عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي	٦
٤.	عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون النيسابوري	٥
٥.	عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني	١١
٦.	علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني	١٠٨
٧.	محمد بن عبدالله المعافري، المالكي، أبو بكر بن العربي	٤

المصادر والمراجع

١. إتقان البرهان في علوم القرآن: الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس الجامعة الأردنية ، دار الفرقان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: تأليف محمد بن محمد العمادي أبو السعود ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣. إعجاز القرآن الكريم: للدكتور فضل عباس وسناء عباس، المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، ١٩٩١م.

٤. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت- لبنان، الطبعة التاسعة١٩٧٣م.

٥. إعجاز القرآن: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري، المعروف أبى بكر الباقلانى، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة.

٦. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: تأليف تقي الدين أحمد بن على المقريزي ، تحقيق محمد عبد الحميد النميسى ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للإمام القاضي ناصر الدين أبى سعيد عبدالله أبى عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، وبهامشه حاشية العلامة أبى الفضل القريشى الصديقى الخطيب المشهور بالكازرونى، حققه وبين الأحاديث الموضوعة والضعيفة والإسرائيليات الشيخ عبد القادر عرفات العشا حسونة ، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٨. أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن: د.عبدالله شحاته، الطبعة الرابعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٩. أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير: لأبى بكر الجزائري ، دار لينا، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.

١٠. الأساس في التفسير: تأليف سعيد حوي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ -١٩٨٥م.

١١. الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلى، دار العلم للملايين، بيروت.

١٢. الأنساب: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت.

١٣. الأسماء والصفات، أبو بكر بن الحسين بن على البهيقي، تحقيق عبدالله بن عامر ، دار الحديث ، القاهرة .

١٤. الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، قدم له وعلق عليه الأستاذ محمد شريف سكر، وراجعه الأستاذ مصطفى القصاص ، دار إحياء العلوم –بيروت ، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ

١٥. الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره: د. محمد أحمد يوسف القاسم، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ .

١٦. بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، للإمام الشاطبى، تأليف خادم العلم والقرآن عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، طبعة٢٠٠١م

١٧. بصائر ذوى التمييز بلطائف الكتاب العزيز: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق الأستاذ: محمد على النجار، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

بحر العلوم : تأليف أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار النشر - دار الفكر – بيروت.

١٨. البحر المحيط: لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسي ، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل احمد عبد الموجود، والشيخ على محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

١٩. البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث – ٢٢شارع الجمهورية.

٢٠. البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع ، الدكتور حسن عبد الرازق، المكتبة الأزهرية للتراث،٢٠٠٦م.

٢٠. البلاغة فنونها وأفنانها ، علم المعاني ، د. فضل حسن عباس .

٢١. البيان في إعجاز القرآن: الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار، عمان ، الأردن، ١٩٨٩م.

٢٢. البيان في عد آي القران: الإمام أبو عمرو الداني، دار النشر: مركز المخطوطات والتراث الكويت ، الطبعة الأولى١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٣. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي ، بالمطبعة الخيرية، مصر، الطبعة الأولى، المحمدية سنة ١٣٠٦هـ٠

٢٤. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: الإمام محمد عبدالرحمن المباركفورى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٥. تفسير السراج المنير: تأليف شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني ، دار النشر ، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

٢٦. تفسير الشعراوى: محمد متولي الشعرواي .

٢٧. تفسير القرآن العظيم: للإمام أبى الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، كتب هوامشه وضبطه حسين بن إبراهيم زهران، دار الفكر الطبعة الأولى ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.
٢٨. تفسير المراغى: أحمد مصطفى المراغى، دار الفكر.
٢٩. تفسير المنار: تأليف محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٣٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة ، للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلى ، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان ، دار الفكر ، دمشق، سوريا ،الطبعة الأولى ١٤١١ هـ -١٩٩١م .
٣١. التفسير الميسر: تأليف: مجموعة من العلماء ، عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي .
٣٢. التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ.
٣٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، قدم له فضيلة الشيخ عبدالله بن عبد العزيز ابن عقيل، وفضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق.
٣٤. التحرير والتنوير: تأليف الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع.
٣٥. التصوير الفني في القرآن: سيد قطب ، دار الشروق مصر.
٣٦. التعريفات: الشريف على بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى١٩٨٣م.
٣٧. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلق عليها، محمد خلف الله ودكتور محمد زغلول سلام.
٣٨. جزء النكت في إعجاز القرآن ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة.
٣٩. جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن جرير الطبري، الطبعة الأولى ، المطبعة الكبرى الأميرية بولاق ١٣٢٣هـ.
٤٠. جمال القراء وكمال الإقراء: تصنيف الإمام العلامة الشيخ أبى الحسن علم الدين على بن محمد السخاوي ، حققه وشرحه وعلق عليه مروان العطية ومحسن خرابة ، دار مأمون للتراث دمشق – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٤١. الجامع لأحكام القران: لأبى عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، راجعه وضبطه وعلق عليه الدكتور محمد إبراهيم الخفناوى ، دار الحديث ،القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٤٢. خصائص التَّراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، لمحمد أبو موسى.

٤٣. دلائل الإعجاز في المعاني: أبو بكر عبد الرحمن الجرجاني، صحح أصله الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطى، منشورات مكتبة القاهرة ١٩٦١م.
٤٤. الدلالة والكلام: دراسة تأصيلية لألفاظ الكلفي العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، الدكتور محمد محمد داود، ، دار غريب القاهرة.
٤٥. روح البيان في تفسير القرآن: الإمام الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي البروسوى، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٤٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للعلامة أبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى البغدادى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤٧. الرحيق المختوم: تأليف صفي الرحمن المباركفوري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة – مصر، الطبعة السابعة عشرة١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٤٨. سنن الترمذي: للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي،حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني ، اعتنى به ، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، مكتبة المعارف الرياضي ، الطبعة الأولى.
٤٩. سنن أبى داود: تحقيق السيد محمد السيد وآخرون، دار الحديث القاهرة، ١٩٩١م.
٥٠..السيرة النبوية لابن هشام: تأليف عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد ، تحقيق طه عبد الرءوف سعد ، الناشر دار الجيل، سنة النشر ١٤١١هـ.
٥١. السيرة النبوية: للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
٥٢. شرح أسماء الله الحسنى: ابن قيم الجوزية، حمد احمد بن شعبان بن احمد، ، مكتبة الصفا، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦.
٥٣. شرح أسماء الله الحسنى الثابتة في القران والسنة، محمود عبد الرزاق الرضوانى، مكتبة دار الرضوان ، مصر ، الطبعة الاولى٢٠٠٤م.
٥٤. شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة ، سعيد بن علي بن وهف القطاني ، راجعه د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبريين.
٥٥. صحيح مسلم: للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، حقق نصوصه وصححه ورقمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
٥٦. صفوة التفاسير: تأليف محمد على الصابوني ، دار القرآن الكريم الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ ١٩٨١م.

٥٧. طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخـزي، مؤسـسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٧٧م.
٥٨. الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ليحيى بن حمزة العلوي.
٥٩. علوم البلاغة: أحمد مصطفى المراغى، دار القلم، بيروت ،لبنان، الطبعة الأولى١٩٨٠م.
٦٠. غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري ، عني بنشره ج. برجستر اسر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٦١. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: حسن بن محمد النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٦٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن على بن حجر العسقلاني ، صححه عبدالعزيز بن باز، دار الحديث٢٠٠٤م.
٦٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الإمام محمد بن علـى محمـد الشوكانى، دراسة حققه وخرج أحاديثه وفهرسا سيد إبراهيم ، الطبعـة الأولـى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٦٤. فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن: للحافظ أبى الفرج عبد الـرحمن بـن علـى بـن الجوزى، دراسة وتحقيق محمد إبراهيم سليم ، مكتبة ابن سينا – القاهرة – في شوال ١٤٠٨هـ مايو ١٩٨٨م .
٦٥. في ظلال القرآن لسيد قطب: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
٦٦. القاموس المحيط: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق مكتـب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٠م
٦٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي عـوض، دار النـشر مكتبة العبيكان، الرياض الطبعة الأولى١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٦٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بـن موسـى الكفـوى ، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري ، ص٦١٠، مؤسسة الرسالة بيـروت، الطبعـة الثانيـة ١٩٩٨م.
٦٩. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين على بن محمد بن إبراهيم البغـدادى الـشهير بالخازن، دار الفكر.
٧٠. لسان العرب: الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنـصاري الإفريقي المصري، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل

إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٧١. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٧٢. مباحث في التفسير الموضوع: الدكتور مصطفى مسلم، ، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
٧٣. مباحث في علوم القرآن: تأليف مناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة والثلاثون، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٧٤. مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٧٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبى محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي، تحقيق الأستاذ أحمد صادق الملاح، القاهرة ١٩٦١م.
٧٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المكتبة العلمية – بيروت .
٧٧. معترك الأقران في إعجاز القرآن: للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م.
٧٨. المعجم العربي الأساسي: تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
٧٩. معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م٠
٨٠. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، د. احمد مطلوب، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية١٩٨٤م.
٨٢. مفاتيح الغيب: الإمام فخر الدين الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ -١٩٨١م.
٨٣. المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: سيد كيلانى، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان.
٨٤. مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٠م.
٨٥. المقصد الأسنى في تفسير أسماء الله الحسنى ، أحمد بن فهد العباس الحلي.

٨٦. مناهل العرفان في علوم القرآن: للإمام محمد عبد العظيم الزرقانى، خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٨٧. المعجم المفصل في علوم البلاغة: ، د. إنعام عكاوي ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٢م.
٨٨. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.
المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة.
٨٩. المنجد في اللغة والإعلام: دار المشرق، بيروت- لبنان، الطبعة العشرون١٩٨٦م.
٩٠. المنجد في اللغة: دار المشرق ، بيروت ، الطبعة العشرون.
٩١. النور الأسمى في أسماء الله الحسنى، سليمان سامي محور، دار الصابوني، القاهرة .
٩٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين أبى الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ -١٩٩٦م.
٩٣. النبأ العظيم: الدكتور محمد عبدالله دراز ، دار القلم ، الكويت ١٩٨٤م.

فهرس الموضوعات

المحتويات	رقم الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
المقدمة	د
التمهيد: علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم	١
المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم	٢
المطلب الأول: تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح.	٣
أولاً: المناسبة في اللغة	٣
ثانياً: المناسبة في الاصطلاح	٣
المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه	٤
أولاً: أهمية علم المناسبات	٤
ثانياً: أقوال العلماء في علم المناسبات	٥
أولاً: الإمام الفخر الرازي	٥
ثانياً: قال القاضي أبو بكر بن العربي	٦
ثالثاً: يقول الإمام البقاعي	٦
رابعاً: ويقول الشيخ عز الدين بن عبد السلام	٦
خامساً: يقول الإمام الزركشي	٦
المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم.	٧
أولاً: أنواع المناسبات في السورة الواحدة	٧
ثانياً: أنواع المناسبات بين السور	٨
المطلب الرابع: فائدة علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه.	٨
أولاً: فائدة علم المناسبات	٨
ثانياً: المؤلفات في علم المناسبات	٩
المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم	١٠
المطلب الأول: تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح:	١١
أولاً: تعريف الفاصلة في اللغة	١١

المحتويات	رقم الصفحة
ثانياً: تعريف الفاصلة في الاصطلاح	١١
المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم	١٢
أولاً: الفواصل المتماثلة	١٢
ثانياً: الفواصل المتقاربة في الحروف	١٢
ثالثاً: المتوازي	١٢
رابعاً: التوازن	١٢
خامساً: المطّرف	١٣
ما يجب مراعاته في الفواصل	١٣
المطلب الرابع: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها	١٣
أولاً: طرق معرفة الفواصل القرآنية	١٣
١- التوقيفي	١٣
٢- القياسي	١٤
وقف العلماء على بعض الطرق التي بها تعرف الفواصل	١٤
ثانياً: فوائد معرفة علم الفواصل	١٦
الفصل الأول: **تعريف بسورتي يونس وهود**	١٧
المبحث الأول: تعريف عام بسورة يونس	١٨
المطلب الأول: تسميتها ، ترتيبها، عدد آياتها، ومكيتها ومدنيتها.	١٩
أولا: تسميتها	١٩
ثانيا: ترتيبها	٢٠
ثالثا: عدد آياتها	٢٠
رابعا: مكيتها أو مدنيتها	٢٠
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة	٢١
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	٢٢
أولاً: مناسبة السورة لما قبلها	٢٢
ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها	٢٣
المطلب الرابع: أهداف ومقاصد سورة يونس	٢٥
المبحث الثاني: تعريف عام بسورة هود	٢٨

المحتويات	رقم الصفحة
المطلب الأول: تسميتها ، ترتيبها، عدد آياتها، ومكيتها ومدنيتها.	٢٩
أولا: تسميتها	٢٩
ثانيا: ترتيبها	٣٠
ثالثا: **عدد** آياتها	٣٠
رابعا: مكيتها أو مدنيتها	٣٠
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة	٣١
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	٣٢
أولاً: مناسبة السورة لما قبلها	٣٢
ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها	٣٢
المطلب الرابع: أهداف ومقاصد سورة هود	٣٣
الفصل الثاني: **الجانب التطبيقي لسورتي يونس وهود**	٣٧
المبحث الأول: المناسبة بين فواصل سورة يونس	٣٨
المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية: ١- ٢٥)	٣٩
المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية: ٢٦- ٧٠)	٥٢
المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية: ٧١- ١٠٣)	٦٧
المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية:١٠٤- ١٠٩)	٧٧
المبحث الثاني: **دراسة تطبيقية في سورة هود**	٨٠
المقطع الأول: ويتناول بين الفواصل وآياتها(من الآية:١- ٢٤)	٨١
المقطع الثاني: ويتناول بين الفواصل وآياتها(من الآية:٢٥- ٤٩)	٩٠
المقطع الثالث: ويتناول بين الفواصل وآياتها(من الآية: ٥٠- ٦٨)	٩٧
المقطع الرابع: ويتناول بين الفواصل وآياتها(من الآية: ٦٩- ٨٣)	١٠١
المقطع الخامس: ويتناول بين الفواصل وآياتها(من الآية: ٨٤- ٩٥)	١٠٣
المقطع السادس: ويتناول بين الفواصل وآياتها(من الآية: ٩٦- ١٢٣)	١٠٥
الفصل الثالث: **الإعجاز البياني في الفواصل القرآنية**	١١١
مقدمة	١١٣
المبحث الأول: تعريف الإعجاز البياني وأهميته وأقوال العلماء فيه.	١١٤
أولاً: تعريف الإعجاز لغة واصطلاحا	١١٤

المحتويات	رقم الصفحة
١- الإعجاز لغة	١١٤
٢- الإعجاز في الاصطلاح	١١٤
ثانياً: تعريف البيان لغة واصطلاحا	١١٥
١- البيان لغة	١١٥
٢- البيان في القرآن الكريم	١١٥
٣- البيان في الاصطلاح	١١٦
ثالثاً: أهمية الإعجاز البياني	١١٧
رابعاً: أقوال العلماء في الإعجاز البياني	١١٨
أولاً: أقوال العلماء القدماء	١١٨
١- رأى الخطابي	١١٨
٢- رأى الإمام الرماني	١١٩
٣- رأى الباقلانى	١١٩
٤- رأى الجرجاني	١١٩
ثانياً: أقوال العلماء المحدثين	١١٩
١- رأى الرافعي	١١٩
٢- سيد قطب	١٢٠
٣- رأى عبدالله دراز	١٢٠
٤- رأى الدكتور فضل عباس	١٢٠
ثالثاً: أقوال بعض علماء التفسير في الإعجاز البياني	١٢١
١- الرازي	١٢١
٢- ابن عطية	١٢١
٣- الزمخشرى	١٢١
٤- البيضاوي	١٢١
٥- الطبرسى	١٢١
المبحث الثاني: الظواهر البلاغية في فواصل الآيات القرآنية	١٢٢
المطلب الأول: الاستفهام وعلاقته بالفاصلة	١٢٣
المطلب الثاني: التقديم والتأخير وعلاقته بالفاصلة	١٢٥

المحتويات	رقم الصفحة
المطلب الثالث: التوكيد وعلاقته بالفاصلة	١٢٨
المطلب الرابع: أفعال المدح والذم	١٣٢
المطلب الخامس: الآيات التي تشمل فواصلها على أسماء الله الحسنى	١٣٥
المطلب السادس: الآيات التي لا تشتمل فواصلها على أسماء الله الحسنى	١٣٩
الخاتمة	١٤٢
الفهارس	١٤٤
فهرس الآيات القرآنية	١٤٥
فهرس الأحاديث النبوية	١٥٤
فهرس الأعلام والتراجم	١٥٥
فهرس المصادر والمراجع	١٥٦
فهرس الموضوعات	١٦٣

ملخص الرسالة باللغة العربية

هذا البحث يتحدث عن جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم وهو بعنوان

{ المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي يونُس وهود }

حيث يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث وغايته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

التمهيد: ويشتمل على مبحثين ، المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم.

تناول الباحث في هذا القسم الحديث عن تعريف علم المناسبات والفواصل مع بيان أنواع كلٍ منهما ، وذكر أقوال العلماء ، وفوائد علم المناسبات وعلم الفواصل.

الفصل الأول: ويشتمل على مبحثين : المبحث الأول: تعريف عام بسورة يونس.

المبحث الثاني: تعريف عام بسورة هود.

تناول الباحث في هذا القسم الحديث عن تعريف عام لكل سورة ، بذكر تسميتها ، ترتيبها ، عدد آياتها ، مكيتها ومدنيتها، والجو الذي نزلت فيه السورة ، مع بيان مناسبتها لما قبلها وما بعدها ، والأهداف والمقاصد لكل من السورتين.

الفصل الثاني: ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: دراسة تطبيقية في سورة يونس.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية في سورة هود.

تناول الباحث في هذا القسم الحديث عن الجانب التطبيقي لسورتي يونس و هود ، وذلك بتتبع آيات كل سورة ، وانتقاء الآيات التي ختمت بفواصل قرآنية ، حيث قام الباحث بدراستها دراسة تفسيرية تطبيقية يظهر من خلالها العلاقة بين الفاصلة والآية القرآنية التي اختتمت بها الفاصلة.

الفصل الثالث: ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف الإعجاز البياني وأهميته وأقوال العلماء فيه.

المبحث الثاني: الظواهر البلاغية في فواصل الآيات القرآنية.

تناول الباحث في هذا القسم الحديث عن تعريف الإعجاز البياني وأهميته وأقوال العلماء فيه ، مع بيان الظواهر البلاغية التي اشتملت عليها الآيات في فواصلها ، الاستفهام، والتقديم والتأخير، التوكيد ، أفعال المدح والذم ، مع ذكر الآيات التي اشتملت على أسماء الحسنى ، والآيات التي لم تشتمل على أسماء الله الحسنى.

الخاتمة: واشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

Abstract

This research is talking about the aspects of the rhetorical miracles in the Holy Quran, entitled " Deep divisions between appropriate and mandates – Hunger applied study of surat Yunus and Hood"

This research consists of an introduction, preamble, three chapters and conclusion as follows:

Introduction
includes the importance of the subject, and the reasons for selecting the topic, research goals and objectives, previous studies, curriculum and research.

Preamble
Including two topics:
first topic: science events in the Holy Quran.
second topic: science spacing in the Quran.

In this section, the researcher applied the definition of science events and spacing with an indication of types of each, and mentioned statements of scientists, and the benefits of science events and spacing.

Chapter One
Including two topics:
first topic: general definition of Surat Yunus.
second topic: general definition Surat hood.

In this section, the researcher applied a general definition of each Sura, mention name, rang, number of verses, their sources (Macca or Madina), the atmosphere that the sura was revealed, indicating the relevance of the prior and beyond, the objectives and purposes for each of the two Suras.

Chapter Two
Including two topics:
first topic:
An Empirical Study in Surat Yunus.
second topic:
An Empirical Study in Surat Hood.

In this section, the researcher addressed the practical aspects of the suras Yunus and Hood, the selection of verses that ended with commas Quran ,

as the study by an explanatory application which shows the relationship between the interval and the subject of Quranic verse which ended this separation.

Chapter Three:
Including two topics:
first topic:
The definition of image miracles , their importance and scientists says for it.
second topic:
The rhetorical phenomena in separation Quranic verses.

In this section, the researcher applied the definition of miracles and the importance of the scientists says for it , with a rhetorical phenomena included in the verses in their separation, question marks, and word order, emphasis, acts of praise and slander, together with the verses, which included the names of Allah, and the verses that do not include the names of Allah.

Conclusion:
The warnings included the most important findings and recommendations.